الكلمات الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم. يا رب افتح فأنت خير المنزلين.

...—...

افتتح مولانا المثنوي الشريف بإنشاد:

بشنو أز ني جون حكايت ميكند . أز جدايي ها شكايت ميكند

و ترجمة ذلك للعربية :

استمع للنّاي كيف يقصّ حكايته . و من الفراق كيف يبثّ شكايته

معنى ذلك:

اجلس عند أولياء الله، حتى تعرف طريق العودة إلى الله.

...

(هذه بعض الرباعيات الانجليزية التي كتبتها كترجمة لأفكار مهمة)

The Names of the Divine are Mine,
Thats the hymn of the man of wine.
Those unable to see The One,
Can’t look up cause they are swine.

ترجمة ذلك:

“الأسماء الإلهية أخلاقي “،
هذا هجّير و خمرة الربّاني.
إنما يعجز عن شهود الأحد،
خنزير لا يرفع رأسه للعلي.

There is no space nor a time,
Only Being gross and sublime.
Meditate on it to be a light,
This is a truth not just a rhyme.

ترجمة ذلك:

ما ثمّ مكان و لا زمان،
إنما الوجود بكثافة و لطافة.
تأمل الحكمة لتصير نورا،
هذه حقيقة لا مجرّد قافية.

Work for money,money to live,
Live to work:is really torture.
Rather live to invoke the Sacred,
Gain wisdom, your soul nurture.

ترجمة ذلك:

العمل للنقود، و النقود للمعيشة،

العيش للعمل: هذا تعذيب للإنسانية.
لكن عش لتذكر اسم الله،
و الفوز بالحكمة، و للنفس بالتغذية.

If you see the sun above,
Then what's below is your home.
The ray of mind is the cream,
All else is nothing but foam.
ترجمة ذلك:
إذا رأيت الشمس فوقك،
فإذن ما تحتك هو بيتك.
شعاع العقل هو المطلوب،
و ما سواه صورة وهمك.

The poet's words are the living presence,
Of the greatest beloved everywhere.
He lives inside a garden of light,
His loyalty on earth is nowhere.
ترجمة ذلك:
كلام الشعراء هو الحضور الحيّ،
لذاك العظيم في كل مكان.
يحيا الشاعر في حديقة النور،
و لا ينحصر بأي مكان.

Come and drink until you feel,
The ocean of gnosis in your heart.
Knowledge is old like the moon,
Cast aside Descartes and Kant.
ترجمة ذلك:
تعال و اشرب حتى تجد،
بحر العرفان في قلبك أنت.
العلم قديم مثل القمر،
فدع هذيان ديكارت و كانت.

Words of awleya are an ocean,
The more you dive the more you see.
More you love more you gain,
Ask more and bend your knee.
ترجمة ذلك:

كلمات الأولياء مثل البحر،
كلما غصت كلّما رأيت أسرارهم .
كلما أحببت كلما كسبت،
اطلب المزيد و اخضع لهم.

As a house on foundations,
This world is built on Awleya.
Always present channeling grace,
Search to find, kill nostalgia.

ترجمة ذلك:
كما أن للبيت أركان،
فعلى الأولياء بُنيت الأكوان،
حضورهم دائم بهم البركات،
ابحث عنهم و لا تقل "كان".

(ملحوظة: هذه ترجمة تقريبية استلهامية)

...

مكان الشئ نفس الشئ، أي ليس المكان هو الظرف الخارجي الذي يحيط و يُحدق بالشئ مثل الرجل داخل الدار و كون الدار هي المكان و الرجل هو المتمكن فيه، كلا. بل مكان الرجل الذي في الدار ليس إلا الرجل ذاته، جسمه ذاته، و ليس الدار. ففي الحقيقة لا ينتقل الرجل من مكان إلى مكان حين ينتقل من دار إلى دار مثلا، بل المكان الذي هو ذات الرجل تغيّر فيه الصورة فقط، الصورة الخارجية المعتبرة عشوائياً، و في نفس الأمر ما تغيّر مكان الرجل لأنه هو ذاته مكانه كما أن يده هي يده سواء كان في الدار الأولى أم الثانية. الكثير من الأشياء تحيط و تحدق بالجسم، كالهواء و البيئة الخارجية التي هي دائرة أوسع من الدار و الكوكب الأرضي الذي هو دائرة أوسع من البيئة و هكذا، فالأمكنة متعددة بتعدد هذه الدوائر اللانهائية كما أن العدد لانهائي في السعة. ففي نهاية التحليل المكان هو الشئ ذاته فلا مكان. فالمكان منزلة وهمية كالزمان.

...

كلام الأولياء و الحكماء لا يعطيك من أعماقه و أغواره إلا بقدر ما تعطيه من انتباهك و تفرّغك و وقتك و تساؤلاتك و اهتمامك و حبّك و صفاء قلبك و حسن صلتك بربّك. كلما نظرت كلما وجدت.

...

مذهب أبي نواس-رحمه الله-كله في آية و رواية. أما الآية فقول الخليل "و من عصاني فإنك غفور رحيم". و أما الرواية فقول النبي صلى الله عليه و اله و سلم "المرء على دين خليله" فالله تعالى على دين إبراهيم خليله و طريقة إبراهيم هي "و من عصاني فإنك غفور رحيم". و جُعل قوله "و أن عذابي هو العذاب الأليم" للعامة، و جعل قوله "و من عصاني فإنك غفور رحيم" للخاصة. فأما قوله "عمل السوء بجهالة" فإن أصل الإنسان أنه "ظلوما جهولا" فكل من عمل فإنما يعمل "على شاكلته" ليس له غير ذلك، فكل عمل الإنسان من حيث هو إنسان يتم بجهالة، أما التوبة و العلم فأفعال الله "تاب عليهم ليتوبوا" "لا علم

لنا إلا ما علّمتنا""و الله يعلم و أنتم لا تعلمون". فالمذهب النواسي هو ارتكاب المعصية لتفعيل سلطنة اسم الغفور الرحيم، فإن الاسم بلا أعيان مناسبة له مُعطّل ، و لا تعطيل في الذات الإلهية فإنه الحق.
ثم اعلم أن أسماء المغفرةالثلاثة و إخوانهم، الغفور و الغفار و الغافر، إنما هي للمؤمنين إذ الكافر و المنافق ذنبه سيهوي به في جهنم، بالتالي المغفرة للمؤمنين، بالتالي فعل الذنوب من شأن المؤمنين.

...

لا يجوز التفكير في شيئ بعد التفكير فيه. و لا يجوز الاهتمام و الاغتمام لشيئ لا حيلة فيه. فالأول اشتغل بغيره، و الآخر توكل على ربك في حلّه و أمره.

...

في مقابل التأمين على يحاته، أجّر موسى نفسه كراعي غنم بعد أن كان شبه أمير في بيت فرعون. من أمير إلى أجير. العبرة؟ الحياة أهم من المنصب. الفرع؟ كان موسى يتلو آيات الله في مدين و يُعلّم الناس، و كان يتعيّش برعاية الغنم، فإذن على أهل القرءآن أن لا يتعيّشوا به بل بحرفة مهما كانت من حلال الكسب، فإن الحِرَف سواسية في تكاملها.

...

الشكوك التي تساور الناس اليوم في شأن الدين و الإيمان، كانت مع الناس مذ كان الناس.

...

لماذا من حق المسلم على المسلم أن يُسلّم عليه و يتنحنح له في مجلسه و لو كان المجلس واسعاً؟
الجواب: حتى يعترف بوجوده. و حين لا يعترف الناس بوجود بعضهم البعض تبدأ الحرب بينهم و تعالي بعضهم على البعض بالشهرة و السلطة.

...

أي مجلس ليس فيه توليد باطني أو توليد ظاهري، أي ليس فيه نكاح، فهو لغو. فإذا اجتمع الناس فإما لإقامة علاقة عقلية بالكلام،و إما لإقامة علاقة بدنية بالجماع، و إما لإقامة علاقة معايشة بالتجارة. و إلا فالاجتماع عبث في عبث.

...

ارتكاب الذنوب بدون مؤاخذة من صلاحيات المؤمنين. "افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم".
الذين يرتكبون الذنوب ثم يستغفرون هم الذين يحفظون هذه الأمّة كما أن ذكر الله يحفظ هذا العالَم. "لولا أنكم تذنبون لذهب الله بكم".
فمن أين جاء السفهاء بدعوى أن المذنب يخرج من الإيمان أو تقلّ قيمته في الأمّة، أو أن المذنبين هم شؤم على الأمّة، خصوصا من كان على مذهب أبي نواس رضي الله عنه، لا أدري. و جوابنا لهم كما كان جواب سلفنا الصالح لهم:
فقل لمن يدّعي في العلم فلسفة . حفظت شيئا و غابت عنك أشياء
لا تحظر العفو إن كنت امرء حرجا . فإن حظركه في الدين إزراء
أبو نواس حفظ الأمّة أكثر مما حفظها ألف من هؤلاء الأنجاس. و نجاستهم هذه هي تحديدا من الصنف الذي يجلب الشؤم على الأمّة. فبدلا من شتم أبي نواس و من سار على هديه المبني على التعاليم السرّية بل المعلنة لمن عقل للنبوة المقدّسة، فليستقم على طريقتهم عسى الله أن يفتح له شيئاَ من أسرارهم و يرفعه لشيئ من مقاماتهم.

...

قيل: ما كان المسلمون الأوائل يُعظّمون العلم ذاك التعظيم الذي صار فيمن بعدهم، بدليل أن الإمام مالك لم يذكر في موطئه كلّه إلا حديثا واحدا في فضل العلم و حتى هذا لم يُسمّه "فضل العلم" بل ترجمه ب"ما جاء في طلب العلم" و حتى هذا لم يكن حديثا عن نبي الإسلام و إنما جاء بصيغة "حدثني عن مالك أنه بلغه" عن شخصية خرافية أو غير تاريخية تُسمّى لقمان الحكيم. فما قولك في ذاك و أنت تدّعي في تعظيم المسلمين للعلم ما تدّعيه؟

قلت: بسم الله الرحمن الرحيم { حدثني عن مالك أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال "يا بني جالس العلماء و زاحمهم بركبتيك فإن الله يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميّتة بوابل السماء"}.

١- إنما أورد حديثا واحدا في الموطأ لأوجه: منها أن أهمّية طلب العلم في الإسلام بديهية، كما أن التوحيد بديهي، و لم يرد في الموطأ تقريبا أي باب خاصّ عن التوحيد، فهل التوحيد أيضا مما اهتمّ به الناس لاحقا فقط لأنه لم يريد في موطأ مالك باستفاضة و تفصيل. و منها أن الموطأ نفسه كتاب علم، و ذكره خلال الكتاب من أحاديث فيه دلالات على أهمية العلم حتى إن لم تُفرد بأبواب خاصّة. و منها أن الحديث الذي أورده فيه يوجد فيه ما يكفي لمن كانت فطرته قابلة لطلب العلم و نفسه مستعدّة لذلك، فلم يُكثّر الأحاديث ليدلّ على أن الذي لا ينفع معه القليل لا ينفع معه الكثير إذ كان الإمام يركّز على النفوس المستعدّة التي نفوسها كالزيت الذي يكاد يُضيئ و لو لم تمسسه نار التحفيز الخارجي. و منها أن الإمام وضع في موطأه ما ثبت عنده صحّته حسب شروط و غايات معيّنة، و لم يضع فيه كل حديث يعرفه و لا كل حديث في الإسلام مطلقا، فلا هو ادّعى و لا ادُّعي له أن الموطأ هو الجامع المطلق للأحاديث، بل الأصل في الموطأ أنه كتاب عملي و شرعي، كما يظهر من أبوابه و طريقته، و الحثّ على طلب العلم تفصيلا كمثل بقية أبواب الحديث و العلوم و فنونها لها كتب أخرى و مقامات مغايرة لمقام الاقتصار كأصل على الشرع بعباداته و معاملاته.

٢-{حدثني عن مالك أنه بلغه}. اكتفى بنقل البلاغ حتى يدلّ على أن فضل العلم أشهر من أن يحتاج إلى إسناد موثّق مشهور. و ذلك يرجع إلى كون شرف طلب العلم في الإسلام بديهة كالتوحيد، بل التوحيد قام على طلب العلم كما يدلّ القرءآن.

٣-{بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه}. أشار إلى لقمان لوجوه: الأوّل كون العلم سابق على نزول القرءآن و البعثة المحمدية الخاصّة. و هذه مقولة ضرورية، حتى يُعلم أنه في الإسلام لا نعتقد بأن العلم إنما وُجد في المسلمين بالمعنى الخاصّ وحده، و في زمان النبي صلى الله عليه و سلم فقط، بل كان من قبل و سيكون من بعد، و كان في العالم كلّه بحكم "لكل أمة رسول" و غير ذلك من آيات و أحاديث. إظهار عالمية العلم، هذه فائدة. الفائدة الأخرى و هي الأهم، أن لقمان في القرءآن هو مثال الحكيم الكامل، أي محبّ الحكمة العلمية و العملية، كما يظهر من حكمه في القرءآن أنه جمع بين الحكمة العلمية و العملية، من باب الإلهيات الذي أثبت فيه التوحيد و الشكر لله، و التوحيد علم و الشكر عمل، فما دون ذلك مما ورد في حكمه. فلقمان مثال كاف في الحثّ على حبّ العلم و الحكمة بأشمل و أوسع معانيها. و فائدة ثالثة أن من أسس العلم العتيق و الحكمة التقليدية أن العلم مسند، و هذا يدلّ على عدم خلوّ الأرض من الحكماء و العلماء من ءادم فمن بعده. و لذلك ذكر وصية لقمان لابنه، حتى يدلّ على فكرة التلقين و الإلقاء و التعليم من الأعلم و الأقدم لمن بعده و تحته. و فائدة رابعة الدلالة على العلاقة

المثلى بين المُعلّم و طلابه، و هي علاقة أبوة و رحمة و عناية و علاقة شخصية لا علاقة مهنية حرفية و لا علاقة طغيانية شبه سياسية، و كذلك للدلالة على كون البيت هو المدرسة المثلى، و أهم مدرسة، و الطبيعة التلقائية العفوية للتعليم و عدم الكلفة فيه ككلام أفراد الأسرة مع بعضهم البعض.

٤-{ فقال } من القول و الكلام و اللغة. للدلالة على أن أفضل وسيلة تعليم ظاهرة هي التعليم بالكلام، و حفظ العلوم بالكلمة. لا بالصورة و لا بالتمثيل. و هو ما اعتنت به الأمّة أشدّ اعتناء بحفظ شرف القول و اللسان و كون أشدّ الوسائل الظاهرة تجرّدا و ألطفها و أقربها للعقل و الروح.

٥- {"يا بني. جالس العلماء و زاحمهم بركبتيك"}. و هنا فوائد: منها البحث عن علماء الزمان بالتالي في كل زمان علماء. و منها مجالستهم و مصاحبتهم و اختيارهم من دون غيرهم للصحبة، مما يعني صيرورة العلم دين المرء إذ "المرء على دين خليله" و العلماء من العلم، و كفى بهذا وصفا للذات المستنيرة. و منها أن المزاحمة تفيد الحرص الشديد على العلم و المجاهدة في طلبه و المصابرة عليه. و منها أن ثني الركب يدل على جلسة العبيد أي الخضوع، بالتالي احترام و تقدير و تعظيم العلم و العلماء. إذ إنما يُزاحم الناس بعضهم بعضا على ما يُقدّرونه. و هذه المزاحمة تطبيق عملي للقيمة النظرية للعلم، مما يعني عظّم العلم بعقلك و أظهر ذلك بجسمك.

٦- {"فإن الله يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يُحيي الله الأرض الميتة بوابل السماء"} إن لم يرد عن مالك إلا هذه لكفى بها تعظيما للعلم و حثّا عليه. أولا ربط العلم و العلماء و مجالسهم بالله تعالى و كون إفاضة العلم من فضله العظيم و إحياءه، و هذا تقديس للعلم بما لا مزيد عليه إذ الله أقدس موجود و ليس وراء ربط الشئ به مربط. ثانيا جعل العلماء وسائل إفاضة النور و الحياة و البهجة على الحياة من لدن الله تعالى، فإنه ربط مجالسة العلماء بقوله "فإن الله يحيي..". ثالثا ضرب مثلا لنور الحكمة بأمر طبيعي، و هذا أساس العلم الأعلى، أقصد الأمثال و الكشف عن الصلة بين المجردات و الطبيعيات، و هذا عين ما ذكره مالك رضي الله عنه بالمثل الذي ضربه، و هي من الحكمة التي تربط المعاني بالمباني، و العلويات بالسفليات. رابعا كشف عن كون الطبيعة و حوادثها رموز و أمثال على الأفعال الإلهية الغيبية و المجرّدة، و هذه طريقة القرءآن كما هو معلوم. و هذا فيه تقديس و تعظيم للطبيعة بكل مظاهرها إذ جعلها آية من آيات الله و مظاهر غيبه و نور حكمته، فالطبيعة هيكل نور الحكمة. رابعا جعل الفائدة من العلم إحياء القلوب، بالتالي العلم ليست مجرّد معلومات في الذهن و لا مجرّد أفكار تُطلب ليتم الارتزاق بها و أكل الدنيا بها، بل طلب العلم قضية شخصية و فردية جوهرية و متعلّقة بالمصير الخاص و الأبدي للشخص، و على ذلك يكون الاهتمام بالعلم بقدر الاهتمام بالقلب، و لا أشرف من القلب الذي هو مركز حياة الإنسان دنيا و آخرة، و كذلك العلم مركز الأمور كلها. خامسا قوله "الله يحيي القلوب بنور الحكمة" يدلّ على المصدر الأعلى للعلم، و هو ما سُمّي بالمكاشفة و الإفاضة و العلم اللدني، إذ ربط ذلك بالله تعالى مباشرة. فهذا النصّ على انفراده يكشف عن التعلّم من الحق بلا واسطة، و ربط هذه الفقرة بما سبقها يكشف عن التعلّم من الحق بواسطة، و ليس ورء العلم الحضوري و العلم الحصولي علم، فأحاط مالك بطرق التعلّم بهذه الرواية.

و الفوائد كثيرة تجدها إن ءامنت بها و طلبتها. فاعقل أيها الرجل و كف عن الاستعجال في تأمل كلام أهل الله تعالى. و الحمد لله رب العالمين.

...

قيل: لا حاجة بي إلى المنطق العقلي اليوناني، لأن المنطق بديهي، و هذه التطويلات و التعقيدات لا فائدة حقيقية منها.

نقول: إن مثل هذه الاعتراضات هي التي تكشف عن حاجتك العميقة و أمثالك إلى دراسة المنطق العقلي.

أولا، هو ليس "يوناني" و كم في اليونانيين من حمير لم يبالوا لا بأفلاطون و لا بأرسطو رحمهما الله تعالى. إنما هو منطق إنساني اتّفق اشتهار صياغة من صياغاته على يد بضعة أفراد من اليونانيين، ثم حين تناول المسلمون مباحث العقل باستقلال عن الترجمة الأرسطية أو بعد تأملها و تحليلها و تنقيحها، تشكّل بصورة أخرى أعمق و أغزر و أوسع و أشدّ تهذيبا و تأصيلا.

ثانيا، فرق بين من يدرس المغالطات في الاحتجاج مثلا، و المغالطة أمر شائع في كلام الناس و تصرّفاتهم يوميا، ففرق بين من يدرس هذه المغالطات التي تتراوح ما بين ثلاثين إلى سبعين لون، و يفهم كل واحدة و صورتها و سببها و آثارها و كيفية اكتشافها و كيفية حلّها، و بين من يعتمد على الحدس الذهني الضعيف و الاتّكال على التصرّف العشوائي و العفوي. مثل من يدرس و من لا يدرس، كمثل الجيش المصفوف المنظّم و عصابة الأعراب الذي يهاجمون كيفما اتّفق. و قل مثل ذلك في بقية الأبواب. كون الشئ بديهيا، و كل العلوم ترجع إلى بديهيات، لا يعني الاستغناء عن دراسته أو انعدام الفائدة فيها. من يعلم خير ممن لا يعلم، و من شعر بالبديهيات و عرف حدودها خير ممن يظنّ أن كل ما يحسّ أنه صحيح فهو بديهي بالضرورة.

ثالثا، كسلك مذّمة لك لا حجّة على العلم نفسه. و بلادتك حجّة عليك لا حجّة لك. ثم إن كان لم يعجبك طريقة عرض أحد العلماء للعلم فعليك في أسوأ الأحوال أن تلوم هذا الكاتب لا العلم من أصله. و إن فهمت أسباب هذه التطويلات و حكمة كل مسألة و مبحث، هانت عليك هذه التطويلات و رأيتها مغنما لا مغرما، جهلك هو سبب بغضك و زهدك.

ثم نقول: المنطق يدرس قضايا العقل النظري من حيث فكره و دلالته على الموجودات بتركيبه بين الأفكار. فيجب التفريق بين ثلاثة مستويات للمنطق: الصورة و المادة و اللغة. الجوهري في المنطق هو الصورة، أي أنواع القضايا و الحجج و أصولها و شروطها و ثمارها. أما اللغة و إن كانت مهمة بل ضرورية لمن يريد أن يرتفع عقلك و يحسن تفكيره و تعبيره إلا أنها لا تدخل في المنطق من حيث هو منطق عقلي صرف. أما المادّة فتعتمد على مدى المكاشفة و التجربة التي نالها المستعمل للكلام و الراغب في إيصال أفكاره للآخرين، فالمنطق لا يُعلّم المكاشفة و إنما يُعلّمها أهل الطريقة و الشريعة، و لا يُعلّم التجربة و إنما يُعلّمها أهل الطبيعة، فالمنطق في أحسن الأحوال يأخذ ثمار المكاشفة و التجربة و ينظر حسب قوالبه فيها و في ما ينشأ عنها أو ينقد من يستعملها للوصول إلى نتائج معيّنة.

و على ذلك، الكمال المنطقي من حيث ذاته لا يفتقر إلا إلى العقل التجريدي البديهي و لكن الكمال المنطقي من حيث تعبيره و توصيله لابدّ أن يصحبه كمال ذوقي و تجريبي، و كمال نحوي لغوي.

...

--
أرسلت لي امرأة صورة حفيد مولانا رضي الله عنه و بجانبه صورة رسمة جديدة لما يُفترض أنه صورة مولانا الأقرب للواقع.
فقلت: اش نعمل بصورته ! المهم روحه. و روحه في كلامه و أشعاره.
فقالت: نعم لكن حتى صورته بركة و يُفرح النظر فيها.
فقلت: نعم. لكن صورته مجهولة، و الاختلاف فيها شبهة غير محلولة. و اعتقاد أن صورة ليست صورته على أنها صورته ضلالة فوق ضلالة.
فقالت: صادق.
فقلت: إن كان و لابد من التعلّق بصورة الأجسام، فاسألي الله أن يريك إياه في المنام.
فقالت: إن شاء الله. أريد أن أرى النبي محمد إن شاء الله و السيدة خديجة و فاطمة بإذن الله.
فقلت: أنا رأيته الليلة الماضية بفضل الله. كان أمامه مجموعة من الناس يقفون على حجارة، و يريدون أن يصعدوا إلى حجارة عالية، فكان يرفعهم و يعينهم الواحد تلو الآخر، ثم لما فرغ منهم صعد بنفسه على الصخرة العالية و بخفة شديدة بدون معونة إنسان.
فقالت: رأيت وجهه؟
فقلت: لا. كنت أنظر إلى ظهره و هو يرفعهم، و شئ من جنبه لكنه كان يلبس عمامة.
فقالت: هل سبق أن رأيت وجهه؟
فقلت: لا. المرّة الوحيدة رأيت الشمس في وجهه. و لم أر تقاسيم الوجه المادية. لكنّي رأيت وجه السيدة فاطمة عليها السلام، و هي واضعة لغطاء على رأسها، و كانت شابّة. و رأيتها بلا غطاء حين كانت صغيرة. و رأيت وجه سيدنا علي، و هو على فراش الموت، بعد ما ضربه المجرم ابن ملجم.
فقالت: كيف كان شكل السيدة فاطمة؟ و على رضي الله عنه.
فقلت: جميل جدا. بيضاء. النظر في وجهها يجعل القلب يخفق و المعدة تنقبض كانقباض الإنسان حين يشعر بالحب الشديد. وجهها فقط كان ظاهرا، و كانت متسترة في لباسها هي جالسة، الظاهر منها الوجه فقط، غير متبرّجة، وجهها نظيف و طبيعي و سهل. سيدنا علي وجهه كالأسد. رأيته و لحيته سوداء فيها بياض، و شاربه عريض مهيب مع لحيته. و نظر في عيني و نظرت في عينه فشعرت أن لون عيني تبدّل إلى اللون الذهبي، كأن في عينه عليه السلام نار القوّة الإلهية.
فقالت: ماذا كانت تفعل فاطمة و هي صغيرة حين رأيتها؟
فقلت: تمشي أمام بيت جدّتي. لكنها كانت فخمة حتى و هي صغيرة. تعطي شعور بالملكية و القوة و العظمة.
فقالت: شعرها أسود؟
فقلت: في شبابها لم أر للغطاء. في صغرها كان ليل و الإنارة ليست قوية حتى أميّز بين الأسود أو البنّي الغامق، و لعله أقرب للأسود، لا أجزم.
فقالت: متى رأيتها؟
فقلت: قبل أكثر من سنتين.
فدعت و أمّنت أن تراهم هي و ابنها و أنا أيضا. نسأل الله المزيد من فضله ظاهرا و باطنا.
...
قال: لماذا تذهبون لزيارة الحسين أو الصالحين عموما؟

قلت: نتوسّل بهم إلى الله ليقضي حوائجنا، و نُسلّي قلوبنا بالوقوف عند آثارهم حيث لم نفز بمشاهدة أعيانهم و أشخاصهم.
قال: أما تسلية القلوب فمفهومة، و أما التوسّل بهم فلا، أليس في هذا شركا؟
قلت: أيهما أفضل، الإيمان أو العمل الصالح:؟
قال: بينهما تكامل لا تفاضل.
قلت: بل بينهما تفاضل. أترى لو أن رجلا عمل الأعمال الصالحة كالصدقة بل و الصلاة و هو كافر منافق أيكون عمله الصالح مقبولا عند الله؟
قال: لا يكون مقبولا.
قلت: أترى لو أن رجلا ءامن بالله و رسوله ثم أصابته سكتة قلبية و لم يسجد لله سجدة واحدة أكان نافعه إيمانه؟
قال: ينفعه بإذن الله.
قلت: إذن بينهما تفاضل، الإيمان أفضل من العمل الصالح، لأن الإيمان يُنجي بلا عمل، لكن العمل لا يُنجي بلا إيمان.
قال: حسنا بينهما تفاضل و الإيمان أفضل عند الله.
قلت: ألم يثبت في الحديث الصحيح توسّل أناس بأعمالهم الصالحة فتقبّل الله دعائهم و فرّج عنهم كربتهم؟
قال: ثبت ذلك.
قلت: أليس إيماننا برسالة الرسول و ولاية الولي و صلاح الصالح عند الله، كل ذلك من الإيمان و درجات الإيمان و صور الإيمان؟
قال: بلى.
قلت: إذن بناء على كون الإيمان أفضل من العمل، و ما ثبت للمفضول ثبت للفاضل بداهة، و ثبت أن توسّل المؤمن بعمله مقبول عند الله و رسوله، فالحاصل أن التوسّل بإيماننا بالصالحين نافع و مقبول عند الله و من شرع رسوله صلى الله عليه و سلم. و ما الزيارة و التوسّل بجاههم إلا صورة من صور هذا الإيمان و إعلانه، بدليل أن من لم يؤمن بمثل هذا الإيمان يستنكر الزيارة علما و لا يأتيها عملا. فتأمل يرحمك الله و لا تحرم نفسك من وسائل التقرّب إلى الله.

...

سألت امرأة: يقول النبي عليه الصلاة و السلام {من قال "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شئ قدير" كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل}. ما علاقة هذا الذكر بعتق الرقاب؟ و ما الحكمة من كونهم من أولاد النبي إساعيل دون غيره؟ و لماذا أربعة أنفس و ليس عدد آخر؟
فأجبت:
١-الله خلق الخلق لنعلم حقيقته تعالى و شؤونه. كما بيّنت آخر آية من سورة الطلاق، و آية "ليعبدون".
٢-الغاية من نزول البلاء بالإنسان هو لإرجاع الإنسان إلى حقيقة إلهية معينة يكون قد غفل عنها، علما أو عملا. كما بيّنت آية "ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتكم و ءامنتم"، و آية "فأخذناهم بالبأساء و الضراء لعلهم يتضرعون" و "لعلهم يرجعون" في أخرى.

٣-ابتلى الله إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، ليكون ابتلاء في إسلامه، و الإسلام علم و عمل. و لما تجاوز إبراهيم الامتحان أعتق الله رقبة إسماعيل من هذا الأمر "و فديناه بذبح عظيم".

و بناء على ذلك، نفهم أن في هذا الذكر يوجد الأساس الذي من عرفه عافاه الله من أصل الابتلاء، لأن غاية الابتلاء العلمية و العملية تكون قد تحققت فيه فلا تبقى حاجة لابتلائه بناء على الفقرة (٢).

و شرح ذلك أن أعلى علم هو العلم بالله ذاتا و أفعالا. و أعلى عمل هو ذكر الله. و هذا الذكر فيه خلاصة العلم بالله من حيث ذاته و صلته بتجلياته.
أما العلم بالذات فهو في مرتبتين على اعتبار: مرتبة الأحدية و مرتبة الواحدية. و قولنا "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" يشمل المرتبتين.
أما العلم بالتجليات فعلى مرتبتين: الأعيان و كمالاتها. أقصد عين الشئ و ذاته، و الكماليات و الصفات الوجودية الظاهرة بالشئ. و قولنا "له الملك..و هو على كل شئ قدير" هو إثبات ملكية الله لجميع أعيان الأشياء من حيث ذواتها، سواء في مستوى الأعيان الثابتة (و هو على كل شئ قدير) أو على مستوى الصور الحادثة (له الملك). و قولنا "له الحمد" إثبات لكون جميع كماليات الموجودات هي لله تعالى بالأصالة و الحقيقة لأن "له الأسماء الحسنى".
فإذن قولنا "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد و هو على كل شئ قدير" جامع للمراتب الأربعة للعلم بالله و أحسن الأعمال و أحبها إلى الله التي هي ذكره بأشرف الأذكار.

و من هنا نعرف سبب كونها "أربعة أنفس". فهي موازنة بينها و بين المراتب الأربع للعلم بالله التي كلما قصّر الإنسان في أحدها و وقع عليه ابتلاء من الله حتى يرجع إليها.
و هم من أولاد إسماعيل للدلالة على معنى إسماعيل في قضية الذبح. و لو قال "ولد إبراهيم" لاختلط المعنى و اشتبه لوجود إسحاق و يعقوب و من تبعهم.
و الله أعلم.
فسألت: العلم بالذات: مرتبة الأحدية و مرتبة الواحدية. ممكن شرح للمرتبتين و الفرق بينهما.
فقلت: الأحدية هي سورة الإخلاص. الواحدية هي "له الأسماء الحسنى".
و سألت: الآن أنت كتبت أن الله خلق الخلق لنعلم حقيقته و شؤونه. و على أساس اسم الرحمن قلت لي الله أوجدنا ليعرف نفسه من انعكاس مرآتنا. و هكذا يوجد تناقض. هل أوجدنا من أجله أو من أجلنا؟
فقلت: سؤال جميل. لا تناقض. معرفتنا به هي من معرفته لنفسه. فهو يعرف نفسه حين يرى كيفية انعكاس حقيقته في مرآة قلوبنا و عقولنا.
...
لا يخلونّ ذهنك من آية قرءانية تتدبّرها. فإن ذلك يجعلك تحيا داخل القرءآن و تتحصّن به و تنبسط بجماله.
...
"فلما ورد ماء مدين": لماذا قال "ف" الدالة على السرعة، بينما موسى خرج من المدينة خائفا يترقّب. و معلوم أن الخوف و الترقب يجعل الزمن يمرّ ببطئ شديد، و كذلك خرج إلى مدين ليفرّ من فرعون إليها، و لابد أن تكون مدين إما خارج نطاق ملك فرعون كلية أو على أطرافها البعيدة. بالتالي توجد مسافة

بعيدة بينهما. فلماذا قال "فلما" و ليس: ثم لما؟ الجواب: لأن موسى قال قبل الخروج "رب نجني من القوم الظالمين" و أثناء الخروج "عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل". بالتالي كان الله معه و كان خروجه بربّه، و هذه هي السعادة. فطوى الله عنه الزمن و جعله ينبسط في الأنس به أثناء السفر، فلم يشعر بزمن أو مسافة. لأنه نال آمن الباطل ببركة الذكر و الدعاء و التوكل فالفاء أنسب للتعبير عن ذلك. كما حدث بعد ذلك حيث مضى عشر حجج فقال الله فيها "فلما قضى موسى الأجل" بالفاء أيضاً. القرءآن وصف حقيقي معنوي لا شكلاني وهمي.

...

حضور الآية القرءآنية في قلبك هو إعطاء لنور و إشعاع لضوء يكشف لك نفسك و يقوّي لك عينيك.

...

"فلما ورد ماء مدين وجد"-"فلما أتاها نودي": موسى يذهب إلى الظاهر فيؤتيه الله الباطن. ورد الماء ليشرب فيعيش فحصل له الأمن و النكاح و التعليم. أتى النار ليهتدي و يصطلي و يتدفأ فحصل له التكليم الإلهي و الأمان الأبدي و التعليم الأعلى. ما العبرة؟ كن بالله يأتيم أعظم مما تطلب.

...

موسى عكس مريم في مقام التكليم. موسى تصعّد، مريم تنزّلت. فموسى سمع الكلام من رسول الله أولا و هو أمّه و الناصح و الشيخ الكبير، ثم سمعه من وراء حجاب النار، ثم سمعه وحيا في الميعاد. بينما مريم بدأت من الإشراق، و تنزّلت للحجاب، و تنزّلت للرسول الملائكي ثم الرسول الإنساني.

...

اللذة في العالَم الأدنى تُبشّر بوجود لذّة أشدّ في العالم الأعلى. و كذلك الألم في العالم الأدنى يُبشّر بوجود ألم أشدّ في العالم الأعلى.

...

قالت: لماذا قال العرفاء أن الإيجاد رحمة، إذ ثبت أنه تنزيل و تقييد و إنقاص من وجود العين الثابتة الكاملة بالتالي هو نقمة للمخلوق؟

قلت: إنما هو رحمة بالأسماء الحسنى، و هي رحمة مجازية رمزية، بمعنى أن الأسماء أرادت أن تشهد أعيانها في الكون، و لولا الكون لما شهدت أعيانها من هذا الوجه التنزيلي. فالإيجاد رحمة بالموجِد دائما لا بالموجَد إلا أحيانا "يُعذّب من يشاء و يرحم من يشاء". و لذلك قالوا في "و الصبح إذا تنفّس" أنه تنفّس الرحمن من التنفيس كقولك: تنفيس الكربة و الضيق.

...

يجب على الدولة أن تضمن لشعبها الحدّ الأدنى من المعيشة الطيبة، على أساس الفقر المحمدي النظيف. و بذلك فقط تستريح النفوس لتشتغل براحة و سعة صدر في بقيّة أعمالها. و في البدء فقط، و بسبب تراكم القلق من النظام البائد، قد تنتشر بعض السلبيات بسبب هذه السياسة الضامنة للحد الأدنى اللازم للعيش بنظافة، لكن بعد فترة لن تطول سيعمل أهل البلاد عملا عظيما في شتّى المجالات و ستتفجّر الطاقات.

الذي قال "يجب أن تضغط على الناس ليعملوا" حمار ابن حمار. الضغط يجعل الناس تعمل بأسوأ حالة و أسوأ عمل تقدر عليه. بينما الارتياح و اللعب هو الذي يجعلهم يتقنون أعمالهم و يتفننون فيها. لا يوجد مبدع إلا هو لاعب لا يشعر بإبداعه، و إن كانت جدّيته في اللعب فوق جدّية أهل الجدّ.

...

(جحوية)

{خطر على باله أن يتعاطى التجارة يوما. فاشترى بيضا حساب كل تسع بيضات بقرش، و أخذ يبيعها كل عشرة بقرش. فقال أحدهم متهكّما "ما هذه التجارة الرابحة؟" فقال "و متى كان الربح من شرط التجارة، ألا يكفيني أن يقول عنّي أصحابي أني تاجر أبيع و أشتري"}.

الفائدة الدنيوية: قد تضطر أن تخسر خسارة محسوبة و قليلة في بدء دخولك لسوق و مجال جديد، و ذلك كسياسة حتى تصل إلى حد الاشتهار بأنك من أهل هذا السوق و المجال. و بعد أن يحصل لك المنصب و الاسم، يمكن أن تفكّر كيف تتكسّب منه و به. يجب أن تفكّر كيف تخترق المنافسة الموجودة، و هذا سيكلفك في البداية.

الفائدة الحقيقية: التجارة هنا هي الدين. قال تعالى "هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله". و كما أن الغاية من التجارة هي الربح الشخصي، كذلك الغاية من الدين هي الكمال الذاتي العقلي و النفسي. قال النبي صلى الله عليه و سلم "ليس لك من صلاتك-التي هي "عمود الدين"-إلا ما عقلت منها". فالغاية من الدين هي الاستنارة العقلية. "إنا أنزلناه قرءانا عربيّا لعلكم تعقلون". و موضع الاستخفاف بجحا هو قوله "و متى كان الربح من شرط التجارة" و لذلك هو موضع الفكرة. الربح فعلا ليس من شرط عملية التجارة، لكنه غاية التجارة. شرط التسمية بتاجر فعلا هي البيع و الشراء، لكن الغاية من البيع و الشراء هي الربح. و النكتة تكمن في خلط جحا بين الشرط و الغاية، و فكّه للغاية عن العملية، فجعل العملية مستقلّة عن غايتها فجاءت النكتة. و هنا تكمن النكتة العلمية. فإن الذي يفكّ الدين عن غايته، التي هي الاستنارة العقلية، و يظنّ أن استحقاق اسم "مسلم" يكون فقط بالقيام بالعبادات و المعاملات التي هي من حيث ظاهرها بمثابة البيع و الشراء، أي العلاقة الثنائية، في العبادات عبد-رب، في المعاملات عبد-عبد، يصير من السخف بالموضع الذي ضحك فيه على جحا. فكأن الشيخ بمقالته هذه يُعلّم الناس الفرق بين القيام بشروط الشئ و تحقيق غاية الشئ، و جعل نفسه موضعا للسخرية لكون لهم سببا للمعرفة.

دين بلا عقل كتجارة بلا ربح.

...

هذه مراتب الوجود:

١- هو) أحد

٢-الأسماء) واحد

٣-الصفات) وحدة

٤-المعاني)

٥-اللطائف) توحيد { أي من 4-6 مجال التوحيد}.

٦-الكثائف)

...

الجدل لهو و متعة و لعب العقل.

...

من هم أهل القرءآن؟ كأهل البيت: أهل البيت كلما طرقوا الباب فُتح لهم و دخلوا و انتفعوا بما فيه. كذلك أهل القرءآن مَن كلما فتحوا القرءآن و طرقوا باب آياته بتلاوتهم و تدبرهم و دراستهم أحاط بهم نور القرآءن و أعطاهم مما فيه و أسراره.

...

يجب على المسلمين في كل بلد يكونون فيه أن يقيموا مجالس العلم و المذاكرة و الذكر ، و تكون معلنة كالشجرة الظاهرة فوق الأرض يراها الناس و يتمكنوا من قطف ثمارها و الاستظلال بظلالها. نحن آخر أمل للعالَم في هذا الباب، فلا تضيّعوه فتضيعوا و تُضيّعوا الناس.

...

لولا تبادل و تداخل المعاني بين الأسماء الإلهية لما "أحلّ الله البيع". و لولا أن لكل اسم إلهي حد معين في ظهوره في الأعيان الثابتة لما "حرّم الربوا". الشريعة تنزّل الطريقة.

...

أثناء المشي اليوم، دخلت إلى السوق و بقيت بقية من نقودي فنويت إعطائها للسائلين من المحتاجين خارج السوق. فخرجت فلمحت اثنين يجلسان على الأرض، فقسمتها قسمين، فأعطيت الأول، فلما اقتربت من الآخر وجدت عنده كلبا يتحرك أمامه فلعدم رغبتي في الاقتراب من الكلب حرمته من هذا العطاء، بينماالأول لم يكن عنده كلب ثائر يزعج المعطين.

كلبك يمنع اقتراب الطاهرين منك. فتنبّه.

"الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب" و لا قلبا فيه تعلّقا بالدنيا. "فمثله كمثل الكلب". "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا في الأرض".

...

الفن العريق يجمع بين الجمال و إيصال فكرة و الاستعمال. أما الحداثي فإنه شبه منعدم الجمال، و هدفه كثيراً مجرّد إيصال فكرة و فكرة عادية غالباً، و لا مجال لإدخاله في المنافع العملية و الاستعمال. بنظرة واحدة تستطيع العين اليقظة أن تعرف المنتج الحداثي من العتيق و القائم على أصول عتيقة، خصوصا الإسلامي منه.

...

"ماء مدين" : الماء أصله من السماء، فلماذا سُمّي ماء "مدين"؟ لأنه نزل و استقرّ في مدين. كذلك الدين حين يكون في السماء يكون "دين الله"، و لكن حين يصير في الأرض يكون "دينكم"، فيتقيّد بقيدكم. الدين كالماء، غريب في الأرض. "بدأ الإسلام غريبا" في الأرض، و إلا فهو مواطن في السماء. "و سيعود غريبا" بعد أن يصل إلى قلوب العلماء التي هي السماء، سيصر مواطنا لأنه وجد أهله، و بعد ذلك سيكون غريباً بأن يصير في أيدي الجهّال "فطوبى للغرباء" في ذلك الزمان الذي يسد فيه عبيد الأرض فيكون السماوي غريبا فيه.

...

"مدين": مد، دين. أي المكان الذي يمتد منه الدين الحق، "و ما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلوا عليهم ءآياتنا و لكنّا كنّا مرسلين".

...

"ماء مدين" العالِم. "الرعاء" أئمة العامّة. "يسقون" يسألونه و يستفتون.

...

الجدل لب العقل. و اللعب من سعة الوجود و لذّته.

...
لا يوجد شئ فوق الزمان و المكان. لأنه لا يوجد الزمان و المكان الذي يتحدثون عنه.

...
ما ثمّ إلا حقيقة واحدة لها خمس مراتب: هو وَ الاسم وَ الصفة وَ المعنى وَ الخيال وَ الجسم.

...
رأيت مناما اليوم، و فيه مشهد تلذذت فيه لذّة ما شعرت بها و لامرّة في "حياتي الواقعية" أقصد في اليقظة. فلولا أن عالم الخيال أشدّ نورانية وجودية من عالم الأبدان، لاستحال ذلك.

...
قال: هل تقول لنا شيئا عن الأسماء الأربعة المذكورة في الفاتحة.

قلت: الأسماء الخسمة. الله. الرحمن. الرحيم. رب العالمين. ملك يوم الدين.

قال: عفوا، خمسة. أنا فكرت الرحمن الرحيم اسم واحد.

قلت: الله:الجامع للحقائق كلها و مصدرها و مرجعها. الرحمن:الموجد الأشياء من رحم ذاته. الرحيم:المكمل للمخلوقات بحسب ما اشتملت عليه أعيانها الثابتة من الكمالات. رب العالمين:هذا العالم السماوي و الأرضين، القيم عليها، المصلح لها، الحافظ لصورها. ملك يوم الدين:العالم القادم و الباطن، الحاكم فيه من حيث الحساب على الأعمال، الكاشف عن الصورة الحقيقية لكل عمل دنيوي.

...
من أهم ما يجب أن يشرحه شُرّاح الحديث النبوي-قرءآنا و سنّة-هو الآثار التي تترتب على مخالفة الأمر النبوي و التأمل في العواقب الدنيوية بهذه المخالفة. الأصل في ذلك قوله تعالى "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم". و طبّق هذا الأصل النبي صلى الله عليه و سلم في قوله "إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير".

...
معرفة اللغة عربية ضرورية لمعرفة الأسماء الحسنى.

ألا ترى أنك لن تفهم معنى الغفور إلا بعد معرفة معنى جذر الغفر و صوره. و لا الفرق بين الغفار و الغافر و الغفور إلا بعد معرفة الفرق بين المباني الصرفية. و لا فهم "كان الله غفورا" أي فهم "كان" هنا إلا بعد التفقّه في النحو و الأدوات.

اللسان باب للعلم بالرحمن.

...
أُغنّي للحي لأني حي،

فما حياتي إلا نشيد.

لو عندي كتاب الحي،

لما باليت بقصر مشيد.

و لا أكون عمدة الحي،

و لا عندي مال مديد.

أترنّم ب"أنت" فأجد فيّ،

كل حق من نور لحديد.

أجلس بلا جالس إليّ،

رغم أن رأيي سديد.

لأني صحبت القرءآن العليّ،
فقاطعني من مائه صديد.
أعرج بالدرس للنور الأبديّ،
فأحيا كل يوم بخلق جديد.
عند كل حرف يتنزّل عليّ،
فأُرجّعه بترداد رديد.
لأني أردت التبيان الجليّ،
صبرت بظلم مِن أرضي طريد.
أرضي هي أرض ربّي البهيّ،
فأينما كنت فنوره أريد.
لنا بفضله العلم السنيّ،
و لعدوّنا أخت "هل من مزيد".
دع ما مضى أي سلطان،
و ابدأ هنا عزّ عيش جديد.
فما عشنا هو ربّنا الرحمن،
و عن أمره ليس لنا من محيد.
ما خلت أرض من ذي عرفان،
فتوكّل و انشرح للأمر الأكيد.
ما ضاع خير بحسن إيمان،
و سيعود لك ضعف كل فقيد.
لا نهاية لروح هذا البيان،
فتعلّق دوما ب"لدينا مزيد".

...

الصفة(العزة)

النفس(الخيال) -هو- البدن(الجسم)

الروح

...

الإيمان بالتراتبية من الفطرة. موسى كان يرى أن الماء الذي سقاه للامرأتين، و هو ماء في العالَم السفلي، إنما كان نازلًا من حقيقة أعلى. "رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير"، فعرف مصدر الإنزال "رب"، و عرف أن النازل هو من عين حقيقة المُنزل سبحانه فأثبت فقره إليه، و عرف أن حقيقته كعبد هي الفقر و أن الغنى لربّه. قبل النداء من النار كان موسى من العرفاء بالحقيقة.

...

أعظم بيت قالته العرب في الإنسان و شؤونه، قول زهير:

{لسان الفتى نصف و نصف فؤاده . فلم يبق إلا صورة اللحم و الدمِ}

...

قد تعبّر تعبيراً لغوياً شريفاً عن المعنى السقيم، و قد تعبّر بركاكة و لحن و تكسير عن المعنى العظيم. لا ملازمة بين شرف المبنى و شرف المعلوم أو المقصود تحويله إلى صورة لغوية. فقد يكون المشهود فوق العرش، لكن المنطوق تحت الفرش. الذروة هي أن يكون كل تعبيرك شريفا، و أن يحيط علمك بالكل.

...
الغاية من رياضة الجسم عند العلماء-الغاية الكبرى-هي التمكّن من الجلوس بثبات لمدة طويلة للتأمل دون حدوث آلام و إزعاجات في الجسم. الرياضة للتأمل، و التأمل للتعقل، و التعقل للتكمّل، و التكمّل للسعادة.

...
الاسم الإلهي له مظاهر محمودة شرعا أو مذمومة شرعا. الشريعة لا تحدّ الحقيقة. لكن صاحب الشريعة ينال الحقيقة الأشرف و الأسعد و الأبقى دنيا و آخرة. و لذلك قد يرضى العارف بمظاهر مذمومة شرعا للدلالة على أن الله مطلق الظهور.

...
اختلاف الناس عبث، لا يوجد إلا اتفاق عند من عرف.

...
ما ضل ءادم إلا بعد أن طلب الدليل من غير قلبه، "قال هل أدلّك على". و ما اهتدت الملائكة إلا بعد أن طلبت العلم من الله. فأنت و ذاك.

...
إن كان القمر أبيضا أم أسودا، ما يهمني في ذلك. المهم أني أشعر شعوراً مقبولًا عندي.

...
انزع من تملّك المطالب، و توكّل على اللطيف الغالب.
فما قدّره لك واقع، و لو الكون لك مُحارب.

...
يستحيل أن يحدث لمخلوق من الصفات الإلهية الكمالية إلا بقدر حصّة عينه الثابتة من هذه الكمالات الأسمائية الوجودية. "الذي أعطى كل شئ خلقه" فالشئ شئ لعلم الله، و إعطاء الخلق هو إظهار عينه الثابتة تنزيلا "ثم هدى" إلى الأسباب التي بها يحدث للمخلوق من مظاهر الكمالات بالقدر المساوي لحصّته الأزلية. فما كان لك أزلًا فهو لك أبداً و لا يمكن أن يفوتك مطلقاً.
{لن يصيبنا} بعد الخلق{ إلا ما كتب الله لنا} قبل الخلق {هو مولانا} الذي تجلّى في مرتبة وجودنا {و على الله فليتوكّل المؤمنون} في إتمام ظهور حصّتهم العينية في صورهم الخلقية.

...
ما كان سيكون، و ما لم يكن لن يكون، فكُنْ.

...
من لا يشبع بالعلِم، لا يُشبعه العالَم.

...
قالت: ما هو قرءآن الفجر في قوله تعالى "أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا"؟
قلت: ما هو على أي مستوى؟ الوجودي، الإلهي، الملائكي، النبوي، الإنساني، الفقهي؟ لا يوجد في القرءآن "ما هو؟" واحدة.

قال: هذه لوحدها تحتاج شرحا.
قالت: نبدأ بالوجودي.
قلت: الفجر هو الوقت بين الليل و النهار، فهو لا ليل فقط و لا نهار فقط بل جامع بينهما فهو يمثّل حقيقة نور الله "لا شرقية و لا غربية".
وجوديا: الليل هو مستحيل الوجود، و النهار هو واجب الوجود، و الفجر هو الممكن و الجائز الوجود، لأن له وجها نحو العدم و وجها نحو الواجب فهو جامع بينهما.
إلهياً: أسماء الله التي استأثر بها أي لم تظهر تجلياتها و أعيانها، هي الليل. و الأسماء الظاهرة في الكون و هي التي أنزلها و علّمها لخلقه، هي النهار. و أسماء الذات الواحدية و الكمالية هي الجامعة.
الملائكي: جنود عالم الغيب ليل، و جنود عالم الشهادة نهار، و الروح و الملائكة الأربعة الرؤساء ملك الخلق و الحياة و الرزق و الموت هم الفجر الجامع بين الغيب و الشهادة إذ كل الجنود تحت أمرهم "مُطاع ثَمّ أمين".
نبويا: الأنبياء قبل بعثة النبي و هم "الأولين" ليل، و العلماء المسلمون الذين هم ورثة الأنبياء "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل" هم النهار. و النبي صلى الله عليه و سلم هو الفجر الجامع و الأصل العالي لكل نور نبوي و وراثي.
الإنساني: العقل ليل لأنه غيبي، و الحس نهار لأنه ظاهر، و الجامع بينهما هو حضرة الخيال الذي يجمع بين تجريد العقل كالليل لا شكل له، و تلوين النهار. و القرءان هو جمع بينهما، لأنه أمثال أي عقل نزل في صورة. لذلك كلمة قرءان نفسها تشير إلى الجمع.
أما الفقهي: فهو الزمن المادي المعروف. و الصلاة جوهرها قراءة القرءآن، "لا صلاة إلا بأم الكتاب" و الفاتحة خلاصة القرءان. و لذلك سمّى الصلاة "قرءآن الفجر". و صلاة الفجر من ركعتين، إشارة إلى الجمع بين الحضرتين. بل أصل الصلوات كلّها -على قول- من ركعتين.
فالممكن مشهود لأهل الوجود. و الواحد سبحانه مشهود العلماء. و الروح مشهود العقلاء. و النبي مشهود الأولياء. و الخيال مشهود النفس. و القرءآن مشهود بأصواته للمصلّين.
و الحمد لله رب العالمين.
قالت: ما هم "الحضرتين" المشارة إليهم في صلاة الفجر.
قلت: كل الثنائيات التي ذكرتها.
قالت: التي يُرمز لها بالليل و النهار؟
قلت: نعم.
قالت: و هل "الوجودي، الإلهي..الخ" إشارة إلى مراتب الوجود؟
قلت: اقرأي المقالة. هي نفسها الدرجات.
قالت: أقصد الترتيب الوارد في بداية سورة طه و غيرها الذي يبدأ من الله تعالى ثم العرش ثم الماء ثم السماوات السبع و السماء الدنيا و المابين و الأرض و ما تحت الثرى. فهل تلك المراتب موازية لهذه؟
قلت: كل واحدة اعتبار مختلف. و نعم نفسها. رتّبيهم أنت و اعرفي كل واحدة بما يناسبها.
قالت: يعني يوجد تداخل بينهم؟
قلت: نعم.
قالت: على أي أساس الليل هو مستحيل الوجود؟ لماذا لا يكون العكس النهار مستحيل الوجود؟

قلت: لأنه شبيه بالعدم، لعدم ظهور الأشياء فيه. هذا رمز. و الرمز مبني على المناسبة. و كل رمز يحتمل الشئ و نقيضه أيضا و كل واحدة يحتملها من وجه. و هذه طبيعة الرمزيات المادية و لذلك قيل هو عالم اختلاط، من اختلاطه يحتمل الوجهين.

قالت: أسماء الذات الواحدية و الكمالية، يقصد بها الأسماء التي تجري مجرى الأعلام ك "الله"؟

قلت: بل الواحد و الأحد و أسماء حقيقة الذات.

قالت: لكن كيف هذه الأسماء الذاتية جامعة للأسماء التي استأثر الله بها؟

قلت: لأنها أسماء الذات.

قالت: لكن كل أسماء الله هي حقيقة الذات؟

قلت:طيب؟ الذات تجمع بين الأسماء المستأثرة و الأسماء الظاهرة.

(ثم عاتبتها على السؤال عن أمور ينبغي أن تعرفها بنفسها، خصوصا و أنها استمعت لنا و قرأت كتبنا لفترة طويلة نسبيا فما كان ينبغي أن تسأل عمّا يمكن أن تعرفه بنفسها، فإنه يؤثر على عقلها و استقلالها في طلب العلم. و لم أرد أن أكون شخصا يعتمد عليه أحد إلى هذا الحدّ من الاعتماد حتى في صغائر الأمور).

...

قال: ما الدليل على أن القرءآن يُشعّ بالوحي لأهله فيكون كالنبوّة المستمرّة؟

قلت: خسفت الشمس فصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و الناس معه، ثم قالوا له "يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا، ثم رأيناك تكعكعت" فقال{إني رأيت الجنّة، فتناولت منها عنقودا، و لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا}.

قال: و أين الدليل في هذا؟

قلت: ذكر الله هو الجنّة كما نصّ النبي صلى الله عليه و سلم، و حلق الذكر تنزّلات حقيقة الجنّة في هذه الدار. و في هذا الحديث أثبت النبي أنه لو ظهر عنقودا من الجنّة في الدنيا، و الجنّة باقية و الدنيا فانية، لكان لهذا العنقود خصائص من عالم البقاء و هو قوله {لأكلتم منه ما بقيت الدنيا}. كذلك القرءآن، هو من عالم البقاء و من المقام العرشي العالي قد تنزّل، و هو روح و الروح من عالم البقاء. فلما نزل في الدنيا، لم يفقد صلته بالآخرة و دار البقاء. العنقود لو انقطع من شجرة دنيوية، لفقد مدد الحياة له بقطعه عن غصنه فيفسد. بينما العنقود لو انقطع من شجرة أخروية باقية، لكان الأمر كما قال النبي {لو أخذته} أي فصلته عن أصله {لأكلتم منه ما بقيت الدنيا} مما يدلّ على أنه لا ينفصل بالكلّية، بل تبقى له صله بأصله و مدد حياته و وجوده. فيتجدد دائما و يتكثّر بتكثّر الآكلين منه.

قال: و هل يوجد دليل على أن القرءآن موصول بمصدره الباقي المتعالي من غير هذا الحديث و تأويله الباطني، ائتني به من حديث الرسول و كلام السلف الصالح؟

قلت: لكل تأويل باطني شاهد ظاهري في القرءآن و الحديث بل شواهد. و هذا من سرّ الخاتمية و الجامعية و القيامة المحمدية.

قال: فما هو؟

قلت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في الحديث الصحيح المشهور و هو من أحاديثه الآخيرة للأمّة بعد حجّة الودا ع، "كتاب الله حبل ممدود بين السماء و الأرض، طرفه بيد الله و طرفه بأيديكم" و هذا جمع بين الروايات. و هذا الحبل الواصل بين الله و السماء و بيننا و الأرض، هو كتاب الله فالكتاب لم ينقطع عن مصدره و ينفصل عن أصله، بل هو موصول به و هذا الحبل و معنى و سرّ الامتداد هو سبب

بقاء الأمّة حيّة متجددة و ظهور المجددين و تفجير المعاني من كتاب الله الذي لا ينقطع إلى يوم الدين بإذن الله بفضل الله و الحمد لله.

...

عن عقدة توقّع الأسوأ.

شائع في الكثير توقْع الأسوأ في أمورهم، و بغض النظر عن من مهنتهم و حرفتهم تقتضي هذا التوقّع، فإن عموم الناس و في الحياة العامّة قد لا يحتاجون إلى ذلك و خصوصا لو أخذ الأشكال المبالغ فيها التي يميل إليها بعض المرضى. و سؤالنا الآن: هل التوقّع وجود أم إيجاد؟ و الجواب: هو وجود. فإن المتوقّع لشئ لا يشتغل على إيجاده، بل ينتظر سلبيا وقوعه و حدوثه. و هذا هو المعنى الذي نتحدّث عنه.

ثم أحيانا نتوقّع و أحيانا لا، لماذا؟ و ما المعيار الذي يجعلنا نفعل ذلك؟ نحن لا نتوقّع مستقبل كل حركة و سكنة من شؤوننا بل بعضها فقط، و قد تجدنا غالبا نميل إلى توقّع الأسوأ في أمور مخصوصة كالأمور المتعلّقة بالسياسة في بلادنا التي يشيع فيها و الأصل فيها اعتبار العمل السياسي جريمة حتى يثبت العكس هذا إن سُمح بإثبات العكس.

فرق بين التوقّع العملي و العاطفي. العملي الغاية منه الاستعداد لنتيجة. فمثلا: قبل الذهاب إلى الحرب يجب على القائد أن يُخطط لكل احتمال سئ و أسوأ ما يمكن أن يقع، فحين يتصوّر الاحتمالات السيئة إنما يتصوّرها ليتجهّز لها لا ليندب حظّه عليها فقط و يلطم رأسه. أما التوقّع العاطفي فهو غالبا ينتج في نفوس من عنده وقت و طاقة زائدة لا يريدها و يريد أن يحرقها بالاهتمام و الاغتمام.

ما فوائد و أضرار التوقّع عموما؟ قد يقال: إذا توقّعت الأسوأ، فإما أن يقع أو لا، فإن وقع فأنا مستعدّ له، و إن لم يقع فأنبسط لعدم وقوعه. نقول: المشكلة في ذلك، أنه إن لم يقع فإنك ستحرق نفسك بافتراض وقوعه! و هذه خطورة و هي أكبر المصائب و لعلها تزيد على مصيبة الشئ الذي تخشى وقوعه، بل على التحقيق إنما يُرهب الشئ بقدر ما ترهبه و تجعل له من رهبة، و حين تتوقّع الأسوأ غالبا تتخيّله بأسوأ من واقعه، و الخيال لعظمته بالنسبة للمادة يجعل الشئ المادّي و الحدث المادي أكثر و أكبر و أجلّ مما هو عليه في مستوى المادة. فبناء على ذلك، إن توقّعت الأسوأ، نعم ستكون إلى حد ما مستعدّا له إن وقع، و لكن النقيض ليس إيجابيا مطلقا و إن كان فيه شئ من الانبساط بطبيعة الحال، إلا أن الأذى و الألم النفساني الناتج من تخيّل وقوع الأسوأ هو بحد ذاته ضرر للنفس، فإن لم يقع الأسوأ تكون كمن أوقعه على نفسه أو أوقع شبيهه و ما قد يزيد عليه، بل المصيبة تأتي مرّة و لكن تخيّل المصيبة يجعلك كل لحظة و كل يوم في مصيبة و تحمّل مصيبة واحدة قد تأتي و قد لا تأتي خير من استنزال ألف مصيبة حتى تأتي تلك المصيبة التي قد لا تأتي. و بناء على ذلك، يكون مذهب مالك، "دعوها حتى تقع" خير من مذهب أبي حنيفة "قدّروها لنتجهز لها حين تقع".

لكن للمذهب الحنفي، مع نقله للعالم النفساني و الحوادث عموما، وجه يجعله مقبولا بل هو الرّاجح أحيانا. و ذلك لأن التوقّع ليس توقّعا و صنفا واحدا. بل هو على قسمين. القسم الأوّل التوقّع الذهني المحض. القسم الثاني هو الذهني-النفساني. أما الذهني المحض فهو عمل حساب للأسوأ منطقيا و حسب الحالات المحتملة فعلا، و جعل ذلك على مستوى الذهن المحض كأشبه شئ بالرياضيات. فإن

استطعت أن تقوم بذلك، فهو الخير و الاستعداد، كحساب احتمالات لعب الخصم في الشطرنج. أما الذهني-النفساني العاطفي، فهذا هو الذي مجرّد توقّعه و حصوله يحرق النفس فضلا عن السلبيات المتفرّعة عن هذه الفسية المتشائمة و التي لها تسلسل و امتدادات كثيرة عقلية و نفسية و بدنية و أسرية و وظيفية و سياسية و قل ما شئت، و الأمثلة من المحيط و الذات و التاريخ كثيرة جدا. و مثال ذلك شخص يقوم بحرق بيته فعلا لأنه يتوقّع احتراق الحديقة الخارجية، فإن لم تحترق الحديقة ستجد أنك حرقت البيت. البيت هو أنت، و الحديقة هي الحادثة التي تخشى وقوعها.

الحاصل: إن أردت أن تكون من الحاسبين و دُرّاس الاحتمالات، فكن كذلك على المستوى الذهني المحض قدر وسعك، و لا تدخل عواطفك و تخيّلاتك المؤثرة على نفسك فيها. و جهّز لكل احتمال صحيح و واقعي ما يردّه كمثل ما تفعل لو لعبت الشطرنج. و اعلم أن الحياة كلها ستؤول إلى الفناء، فلا تهتم بها بنحو مبالغ فيه. فمثل المتشائم كمثل شخص يحوط بيته من كل ذبابة حتى لا تدنّسها الذبابة، مع علمه اليقيني بأنه بعد ثلاثة أيام ستأتي البلدية لتهدم بيته بأمر ملكي ! "كل نفس ذائقة الموت"-"ولو كنتم في بروج مشيّدة". فهوّن عليك.

...
كتابة الرواية من الربوبية. أليست صناعة للقضاء و القدر.

...
قبل الحرب عقل فقط. أثناء الحرب عمل بالعقل. بعد الانتصار في الحرب يأخذ العقل العبرة، و العمل الراحة، و النفس تفرح بالغنيمة.

...
الفرق بين النبي و الدكتاتور: العلم وَ الرحمة وَ الزهد و الإيثار وَ سلطة مقامه العلي سبحان. و لا فرق في دعوى السلطة المطلقة عمليا، و التملّك للرقاب و الأرض و الأموال.

...
التعريف الصحيح للإنسان ليس هذا التعريف أو ذاك مما ذكره الخاصة و العامة، بل هو كل هذه التعريفات معاً. لولا أن المعنى في الإنسان لما لاحظه إنسان في إنسان. الإنسان معصوم، من حيث لا يحتسب غالباً.

...
إن كانت النفس كلما استنارت كلما ازدادت رؤيتها لـ"الخير" في الناس و الحوادث مهما كانت، فالعجب ممن يؤمن بأن الله هو الخير المطلق و النور المطلق و مع ذلك يؤمن بأنه سيرى غير ذلك في خلقه.

...
من يذكر التناقضات و الإشكالات في النصوص الدينية قبل حلّ معناها، سيستقطب وجوه الناس و يثير حماسهم له و للعلم الديني و يُقوّي إيمانهم به، حتى لو وجدوا إشكالًا لائقاً سيعتقدوا بوجود حل له تلقائيا، لأنهم شاهدوا الإشكالات تُحلّ من قبل، و الناس عادة تأخذ القليل المعلوم و تقيس عليه الكثير المجهول.

...
لاحظ أنه توجد بعض الأفكار و الحوادث إن فكرت فيها ستجد ألماً و ظلاماً و ضيقا في نفسك. و البعض الآخر بعكس ذلك. و البعض الثالث لا تكاد تشعر بشئ خاص و بارز حين تتأمله. بالرغم من أن الثلاثة لها نفس الخصائص العامة للفكرة و الحادثة. و هذا يدلّ على أنه في النفس أمور وراء مجرّد

التفكير، و مجرد الفكر و الحوادث من حيث هي فكرة و حادثة. ما هو هذا الشئ؟ يبدو أنه صورتنا عن أنفسنا أو ما نريد أن نكونه. حين يكون المُفَكَّر فيه يُعرّض هذه الصورة للهدم و الطعن نشعر بالظلام، حين يكون مؤيدا لها مؤدياً إليها نشعر بالنور، و حين لا نرى فيه فائدة أو سببية لأحدهما لا نهتم به فلا نشعر بشئ. فلو لم تكن عن تصورنا لأنفسنا، أو كانت صورتنا هي كل ما يقع لنا بإرادتنا أو بغير ذلك، فإنه يمكننا أن نفكر بكل شئ بدون أن نشعر بالظلام و الآلام و الاختناق و ضيق الصدر أبداً. "أنا لا شئ" أو "أنا كل شئ" ترسّخ في هاتين تتحرر من كل شئ و تتنعّم بكل شئ.

...

خير وظائف العلماء، ما دار حول الكتب و الكتابة.

...

لاحظت أن الذهن يحكم على الأشخاص و الأشياء في بادئ الرأي، بالتشابه و بالتناسب و بالتداعي. التشابه كأن ترى شخصا مجهولا يشبه شخصاً معروفاً فتحكم على المجهول بشئ من حكمك على المعروف. و بالتناسب بوجود علاقة رمزية طولية أو عرضية سببية بين أمرين أحدهما مجهول و الآخر معلوم فتقيس المجهول على المعلوم، كأن تعلم بأن أ تسبب في خير، ثم تجد ب ناتج عن أ، فتحكم على ب أنه خير. (و من هنا الحكم على الأولاد بما كان عليه الآباء). و التداعي بأن تحكم على المجهول بما يتّفق و بروزه في مزاجك حين لقائك إياه و ما يتداعى لذهنك عند لقائه بغض النظر عن تعقّلك لأسباب حدوث هذا التداعي، و كثيراً ما ينسب المتديّن العصمة لهذا التداعي أو ينزع عليه قدسية ما و كأنه تعليم إلهي بالضرورة أو غالباً. ما العامل المشترك بين الثلاثة؟ كلها رفض للنظر في المجهول بذاته و الصبر على اكتشاف حيثياته و شؤونه. القياس أداة الجهّال و ممن يخاف من المجهول.

...

قد يبتليك بعد توبتك، حتى تتألم من معصيتك، فتجد الفرق بين حالتك قبل التوبة و بعدها، فتعرف و ترى أنك تغيّرت و نفسك لم تعد على مثل حالتها. و لو كانت النفس هي النفس، و العقل هو العقل، و المشهود هو المشهود، فلماذا تتألم اليوم على شئ كنت تتلذذ به بالأمس، و لماذا تندم اليوم على شئ كنت لا تلتفت له بعد الفراغ منه بالأمس.

و قد يبتليك بعد إنابتك و تعليمك، لأنه لمنصب التعليم و الإرشاد أرادك، فيوقعك فيما سيحتاج إليه المريدون و الطُّلاب، فيكون جوابك لهم واقعي و كُلّهُ لُبابْ.

و قد يبتليك ليُعلّم بابتلائك الآخرين، فيجعلك لهم نورا و لو ظهرت بصورة الشياطين، كما قال النبي صلى الله عليه و سلم "إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر" و الحكمة تظهر حتى من الكافر.

...

لا يخشى من الفضيحة إلا طالب شهرة. و لا يطلب شهرة إلا فاقد معرفة. فمصيبة الفضيحة فقدان المعرفة و ليست الفضيحة.

و كما أنه من الأمراء من هو أفسد من إبليس و مع ذلك يعظّمه الناس و يطلبونه، لأنهم يريدون ما عنده من الخير و لا يبالون بما هو عليه من الشرّ. كذلك من العلماء من فيه من الابتلاءات الكثير، لكن لا ينحرم من صحبته و الانتفاع بما عنده إلا محروم بل و مشتمل على الكفر و جاهل بالسرّ.

العالِم في غنى عن المتعلّمين، إذ عنده من الكتب ما يكفي لإفاضة ما عنده بالتدوين. و لكن الناس يفتقرون للعالِم لأنهم بدونه يصيرون كالبهائم.

...

قال: ما معنى "بربّك" في قول الحكيم "ما تعسّر مطلب أنت طالبه بربّك"؟
قلت: بالدعاء قبل الطلب، و لزوم شروط شريعة الربّ. فلو أنك طلبت بربّك، لما خرجت عن أمره في طلبك.

...

من فوائد نظام الثمارة الناضجة: عدم انفعال البدن انفعالات عشوائية و خروج الشهوات في غير وقتها و بغير رويّة.

...

لا يوجد علاقة بغير شروط. كلّما وضحت الشروط كلما وضحت العلاقة. لكن الكذب على النفس قد يكون مفيدا، إذ بعض الناس إن رأى الشروط صار المحبوب عنده بغيضا.

...

قال: ما الذي جعل قوم لوط على ما هم عليه؟
قلت: قبول مبدأ المتعة بلا منفعة مستمرّة. فضلالهم بدأ من الفلسفة.
قال: ما الذي يجعل الإنسان ينتحر؟
قلت: اعتبار غير الذكر و الفكر محور اللذّة. و اليأس المتكرر و هو طبيعي لمن كان كذلك يؤدي إلى الرغبة في الخروج من محلّ الآلام و هذا الخروج فطري. فضلالهم بدأ من الفسلفة.
قال: لماذا يُصاب الإنسان بالعقم ثم يغتمّ بسببه؟
قلت: يُصاب بالعقم حتى يعلم أن شرفه ليس في الجسم. و يغتمّ بسبب العقم لأنه لا يؤمن بالآخرة. فضلالهم بدأ من الفلسفة.
قال: من يحقّ له التكلّم باسم الدين أو المذهب؟
قلت: الذي أسس الدين و المذهب، و من أخذ عن المؤسس. لأن الشئ لا يعرفه إلا من خوطب به و خرج منه. فإذا تكلّموا حين يُعطوا هذا الحق يصير كلامهم من صلب الدين و المذهب. فهدايتهم بدأت من الفلسفة.
قال: لماذا يخشى الناس عادة من دراسة المواضيع "المحرمة" و يعارضون من يدرسها؟
قلت: لأنهم غرقى في هذه المحرمات و لا يحبّون أن ينكشف سرّهم و ينهتك سترهم و يروا أنفسهم في مرآة الكلام. لأنهم يرون أن النفس لا تتغيّر و الماضي حاكم على الحاضر، بالتالي ما سبق لهم الاستغراق فيه لا يمكنهم الخروج منه، فيكرهون من يجلب لهم الألم و هم فيه و حيث لا مخرج منه. فضلالهم بدأ من الفلسفة.
قال: ما معنى "شربنا" من قول السلطان "شربنا على ذكر الحبيب مدامة" ؟
قلت: هي شرب و نا الجمع. الشرب للماء و الموائع، أي يدلّ على الحقائق اللطيفة، و الغيبية بالتبع من حيث أن المشهود الحسّي كثيف فيكون الغيب معنوي و لطيف. الشرب فيه معنى الزوجية الفاعل و القابل. الشارب هو القابل، و المشروب هو الحقيقة العليا و الفاعل. و تعقّل معاني الأشعار يحتاج إلى فلسفة.

...

في تأمل المتون، جنّات و عيون.

...

من أدلّة انتشار الطغيان: التشديد على الزنا و الخمر كأمثلة على "المعاصي".

...

سوء تقدير الناس للعلم و سوء صنيعهم بالعلماء و الأدباء، هو الذي يحرمهم من إخراج العلماء لكل ما في صدورهم من العلم و إفاضة كل ما يمكن أن تُشرق به نفوسهم من الفهم.
تعظيم العلماء أهم من التوحيد و الصلاة. لأنه بدونهم لا يثبت توحيد و لا تُقام صلاة. عظّمهم و قدّسوهم و بجّلوهم و اخضعوا لهم، بهذا تنالوا رضاهم فيرضون عنكم و ينعموا عليكم بكنوزهم و أسرارهم. لا تقل "غلوّ" أيها الغبي المتكلّف. الغلو في العلماء من تعظيم العليم سبحانه، و العلم بحد ذاته عصمة من كل غلو يأتي بباطل. تعظيم العالِم إنما يكون من حيث أنه حامل للعلم لا من أي حيثية تحتمل البطلان و دخول الباطل. فتعظيمهم معصوم من الباطل بذاته. لا تجلبوا الشؤم علينا بسوء تقديركم لعلمائنا. و كم حُرمنا من كتب و أفكار حُرقت و كتمت بسبب هذا الجرم سابقاً فلا نعيد مثله. "فاعتبروا يا أولي الأبصار".

...

لولا الله لما عرفنا الله، بناء على مبدأ المناسبة بين العاقل و المعقول و العاشق و المعشوق. فلولا الله لما عرفنا الله. لو لم يكن فيك لما كلّمنا عنه.

...

ذهبت الليلة إلى مطعم ياباني، و قد ذهبت كثيرا و لكن لم يحدث ما سأذكره الآن إلا الآن، و رأيت الطبّاخ و هو يُعدّ الطعام أمامنا. فخطر لي أن أسأل- و لاحظت و استشعرت بأن ما فُتح لي في سورة يس مما ذكرته من قبل عن العبرة و الصورة و أن العبرة العقلية غذاء النفس الأبدية- و أقول: إلى ماذا يرمز عمل هذا الطباخ؟ فورد إليّ التالي: الطبّاخ هو المُعلّم، و الزبائن هم التلاميذ، و الطعام هو الفكر و الكلام الذي سيقدّمه لهم. فمعلّم يسألك ماذا تريد، و مُعلّم يعطيك بحسب ما يُفتح له أو يريد هو بغض النظر عن إرادتك الخاصّة كمثل تلك المطاعم التي تحضر فيها و تأكل ما يتّفق أن يقدمه الطباخ. فمن حيث العطاء يوجد من ينطلق من ذاته، و يوجد من ينطلق من طلآبه، فأول آيته "إنما أنذركم بالوحي"، و الثاني قوله "سلوني قبل أن تفقدوني". ثم الطبخ هو العملية التعليمية، فمعلّم يذكر لك خطوات استدلاله و جدلياته حتى يصل بك إلى النتيجة النهائية و هي الطبخة، و هذا مثل المطعم الياباني الذي يطبخ أمامك. و معلم آخر يطبخ في السر و لا يخرج لك إلا الثمرة النهائية و هذا هو الغالب على الأنبياء و الأولياء في حديثهم العام حيث يذكرون خواطرهم و مكاشفاتهم و وارداتهم كالبرق لا كالأشجار، يقبلها من حسن ظنّه بالله و علمه برسله، و يقف فيها من وقفت روحه عن التحليق، و يرفضها من طمس الله بصيرته. فتأمل و اعتبر. و اعلم أن التعليم مستقل عن أمثال التعليم و المتعلّمين، و الأمثال للتقريب و حتى يمتلئ محيطك أينما تنظر بآيات العلم و شؤونه فيصير محيطك مقدّسا عن العدم و الظلام و كلّ بوابات للأنوار و سلالم للأسرار. "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد".

...

لا يمكن أن تدخل الطريقة و لا أن تخرج منها. الواقع هو أنه يوجد دخول و خروج من الطريقة. فرق بين أن تدخل و بين الدخول، و بين أن تخرج و بين الخروج. أهل الطريقة داخلها بذواتهم، و غيرهم خارجها بنفس عقولهم. هذه الشكليات المصطنعة التي تشبه كيفية التقديم على وظيفة في شركة حداثية لا محلّ لها في الطريقة الإلهية. الله هو المُقدّم و المؤخر و المُدخل و المُخرج، و أما نحن فكخاتمنا "ليس لك من الأمر شئ" و كنوح "ما علمي بما كانوا يعملون". أين يذهب من طرد أهل الطريقة و هو لا يعلم إلا أنهم لم يوافقوا شكلياته الوهمية التخرّصية. و لهذا في حديث مجلس الذكر يُذكر رجل جاء إلى المجلس و هو ليس من أهل الذكر فتأمل.

...
قد تكتب صحيفة واحدة أو قصيدة واحدة و تكون عند العلماء من العلماء العظام و الشعراء الكبار. و قد تكتب مجلدات و دواوين و يُمسح اسمك من القلوب بعد ثلاثة أيام من موتك. العبرة في المعرفة و البلاغة ليست في الكمية و لكن في الكيفية، فإن اجتمعتا-كما عند حضرة الشيخ صاحب الفتوحات المكية-فهي المنزلة العظمى و الكرامة الإلهية. بقي ابن مشيش بورِدِه، و طرفة بمُعلّقته، فارفق بنفسك و ارحم عقلك.

...
لا أرتاح من ثقل الأمانة، إلا بعد أن أنشر هذه الكتب في الأمّة. اللهم أعنّي على هذه المهمّة.

...
(برهان الحيرة على أصل النبوّة): كل موجود طبيعي عنده حياة و أسلوب بغير تعليم ظاهري تلقيني أو تجريبي ثوري، و بنمط مشترك عام في الجنس الواحد. الإنسان هو الوحيد الذي يحتاج إلى تلقين، و تتعدد أفكاره و أنماطه و أساليب عيشه و أخلاقه.

...
من وجهة نظر الحق "يحبّهم و يحبّونه" منه إليك. من وجهة نظر الخلق "فاذكروني أذكركم" منك إليه.

...
قال: كيفك؟
قلت: غرقان في النعمة، و أريد امرأة، و أطلب الحريّة. و أنت كيفك؟
قال: صدري مطبوق و قلبي مخنوق. لا أعلم إن كان من تلوّث البيئة أو من غيرها.
قلت: و ما الذي ينقصك. الخنقة إما طاقة زائدة لا تجد نافذة، و إما فكرة سلبية عن الهوية الشخصية، و إما نقص نياكة، و إما الغفلة، و إما نسيان أنك خليفة.
قال: خيار آخر ؟
قلت: يوجد احتمالات كثيرة، لكن هذه هي الرئيسة. يمكن حيرك عن مصيرك، أو تردد في تقييم وضعك، أو ملل من عيشك ناتج عن كثرة استعمالك لذاكرتك فتشعر أن الحياة تتكرر عليك.
قال: لو أي من هذه الاحتمالات لكان خيرا ، فإني كنت مريضا منذ أربعة أيام و بالأمس شُفيت و جاءتني هذه الخنقة و مثل ضعف في القلب.
قلت: إذا كان كذلك فهي بسيطة إن شاء الله، هذه شكلها خنقة حتى تدخل في ليل السكينة فتتعافى إن شاء الله.

...
لا يحتقر الفلسفة إلا محبّ للجهالة و زاعم بغير حجّة.
و لا يزعم أن الله بداخلنا إلا كافر لا يراه "خارجنا" فهو قاصر الرؤية.
و لا ينفر من مجرّد تلاوة القرءآن بدعوى أنه يريد التدبّر إلا من لا يتلذذ بنفس حضور رب العزّة.
و الطامّة الكبرى دعوى تفضيل الصمت على الكلمة بصورة مطلقة.

...
معرفة الله لا تجعلك ضعيف الشهوة، و لا ضعيف التخيّل، و لا ضعيف التعقّل. بل "يزدكم قوّة إلى قوّتكم". علامة العارف فوران الشهوة، و جولان الفكر، و بركان الروح.

...
قال : ما رأيكم في قول سحنون رضي الله عنه "لأن أطلب الدنيا بالمزمار أحبّ إليّ من أن أطلبها بالدين"؟

قلت: لو كنت واضعا حديثا على رسول الله، لوضعت هذا الحديث.

...

أصول في المحاورة و المباحثة:

أ- حين نتحدث كمسلمين و مع المسلمين، يجب أن نفكّر في حدود القرءاَن كقاعدة عامّة و ما نشترك فيه مع صاحب المذهب. لا تأتي بأفكارك الشخصية و تأملاتك الذاتية و تُدخلها في صلب الكلام و كأنها بمنزلة القرءاَن. نعم تفكّرك في القرءاَن هو تابع للقرءاَن فتستطيع أن تستدلّ به، أما أن تأتي بشئ بدون اعتماد على أصل قرءاَني فهو خلط يجعل الكلام عقيما.

ب- حدد موضوع المحاورة بدقّة، حتى لا تتكلّم أنت في طرف و يجيب صاحبك في طرف آخر. فيجب أن يكون لكل طرف وقتا قبل الدخول في المناقشة يشرح فيه موضوعه و مفهومه، فإن تمّ الاتفاق على الموضوع افتحوا المناقشة.

ج- لا تُسكت صاحبك إذا قاطع كلامك، فإنه يورث الشحناء و العناد. و لا تُقاطع صاحبك إذا تكلّم، فإنه يورث الاحتقار و الاستهزاء. تكلّموا لا تتقاتلوا. هذه صعبة، خصوصا في أزمان الحيرة و انتشار الضلالة و الشخصنة. و من الخير أن تُسند إدارة أي مناقشة إلى شخص، إن كان موضوعها خلافيّا.

د-اخرج بفائدة. عملية أو علمية أو كلاهما. لا يكن كلامكم ريحا عقيما، و لا بناءكم هباءا منثورا.

...

قالت: أنت المهدي المنتظر ؟

قلت: يا ليت أكون "مهدي" ، قبل أن أكون "المهدي". و يا ليت تنحسم عنّي موادّ الشرّ، قبل أن أكون "المنتظر". نعال المهدي تيجان رؤوسنا.

(السائلة امرأة جديدة في الإسلام الجادّ و الطريقة، فانبهرت و تسرّعت لأنها لم تعرف جلالة تلك الأسماء الشريفة.).

...

"المصباح في زجاجة" أي الدين دائما في قراءة إنسانية، و بهذه القراءة يُحفظ نوره من أن ينطفئ بالهواء أي الأهواء.

...

شيوع القياس في الناس و استحكامه في العقل، هو من أكبر أدلة فطرية نظرية المُثُل.

...

الإنسان ليسعد يحتاج أن يعيش وسط مرايا تحيط به من كل الجهات.

...

نزّل الله البركة في كلامي، لأني لا أبالي بنسبته لي. و سينشره إن شاء الله في المشرق و المغرب بلا جهد خاصّ منّي.

...

رأيت نفسي نحلة أجمع أكياساً من الذهب أدفنها تحت الأرض في خزانة مخفية. حين أبدأ بالإنفاق من هذا الذهب سأُغرق العالَمْ بعسل العقل.

...

ليس في القرءاَن و لا عند الرسل ثورة و لا مؤامرة. إنما هي دعوة بالكلام، فأيما ولد وضع أهله عقوبة على الكلام، خرج الرسل إلى بلد غيره، و لا تخلو الأرض من أنصار الله إلى يوم الدين.

...

الأفكار-و بالتالي المفكّرين-على قسمين-و قد يجمع الواحد بينهما: فكر يؤسس للحضارات و الأمة، و هو فكر الأنبياء و الفلاسفة. وَ فكر ضمن هذه الحضارات و الأمم و في إطارها، و هو فكر أهل الحِرَفْ و المهن و الانتهازيين. الفكر التأسيسي يظهر أنه "غير عملي" عند أهل الفكر المهني، لأنه غير مهني بل هو الإطار الذي يسبح فيه أهل المهن أنفسهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون. و ما مثل أهل المهن في ملامتهم هذه إلا كمثل القائل "جالس في حضني، و تنتف في لحيتي ".

...
التلاوة عرضية و الدراسة طولية. و لكن التلاوة طولية من حيث أنها تمثيل تنزيلي لكلام الله. لا يوجد بُعْد عرضي بغير الصراط الطولي مطلقاً.

...
مشكلة بعض من ينتسب للطرق الصوفية، و التي يُفترض أن تكون سببا للانفتاح على الوجود. أنه يدخل فيها فينغلق على طريقته و بها و على شيخ هذه الطريقة و كأنه لا مُعلّم غيره في الوجود، بل قد تكون من أصول تعاليم هذا الشيخ هي العالمية و الكلّية و رؤية الحق في كل شئ. و يعلم هذا المنتسب أن عند شيخه مثل هذا الأصل. لكن لا يعمل بمقتضاه و لا نفسه تسمح بمثل ذلك. هذه ليست طريقة و لكنها حريقة، تحرق العقل و تضحمل بسببها النفس. إذا كان للطرق المحمدية أساس مشترك فهي التعلّم من الكل و العدل مع الكل و الإحسان قدر المستطاع للكل.

...
أوامر النبي فوق أوامر أي شئ. و أمر القرءآن لا يردّه شئ. و من انفتح له في قلبه عن أمر رباني لا يجوز ردّه. "استفت قلبك و إن أفتاك الناس".

...
لا يوجد مباني بلا معاني. و لكن يوجد معاني بلا مباني.

...
لغتك الأم هي التي تدعو ربّك بها في الشدائد.

...
كما أنك لا تأكل أي أكل كيفما اتّفق، كذلك لا تسمع لأي صوت كيفما اتّفق. و لا تنظر و لا تشمّ و لا تلمس أي شئ كيفما اتّفق.

...
(رباعية)
{كل ذرات هذه الأرض كانت،
أوجها كالشموس ذات بهاءٍ،
أُجلُ عن وجهك الغبار برفقٍ،
فهو خدّ لكاعب حسناء}

-الكلية وَ كونها كلها شموس ذات بهاء منقوضة بالواقع. و هذه ثغرات تفتح باب المعنى الحقيقي.
-الحلّ: {كل ذرات هذه الأرض} تشير إلى كل موجودات عالم المادّة. {كانت} قبل الخلق و التنزّل. {أوجها} الأعيان الثابتة أو الأمثال العالية الخزائنية، و هي أوجه أيضا لأنها أوجه للحق تعالى. {كالشموس} إشارة لسماويتها و علويتها، و إلى أن مظاهرها المادية شعاع منها. {ذات بهاء} لأزليتها و قدسيتها و هي من علم الحق تعالى. / {أُجلُ عن وجهك} وجهك مرآة تعكس الحقائق. {الغبار} أي غبار المظاهر و

الصور. {برفق} و هو التأويل العقلي اللطيف بطبيعته فالجلو قضية معنوية، و لذلك لا تحتاج إلى عنف مادي لإقامتها. و كذلك يشير إلى عدم البُعْد كل البُعد عن الطبيعة، و السبب {فهو خدّ لكاعب حسناء} (أيضا ثغرة فليس كل غبار كذلك). و الحل: كل مظهر هو في المثل {خد} إشارة إلى بعض الوجه، و في التأويل تنزله هو بعض بعضه، بعضية تنزيل لا تقسيم، كما أننا نقول عن العلم الذي في الناس هو من علم الله، بعض علم الله، مع عدم انقسام علم الله في ذاته لأنه واحد. {لكاعب} الثدي يُشير إلى الإمداد باللبن، و اللبن القوة و العلم و الحياة، كذلك العين الثابتة هي حياة مظهرها و سبب وجودها. {حسناء} لأنها في حضرة الحسن المطلق و المتعالي، و كل ما في الحق حسن. و كذلك يشير إلى حسن المظهر أيضا "الذي أحسن كل شئ خلقه".

-القراءة العامية هي: كل جسم سيموت، مهما كان كماله و علوّه، (البيت الأول) علم، و العمل في (البيت الثاني) و هو تذكير بالحقيقة التي قررها في الأوّل، و يُشير إلى أهمية كون العمل تذكير بالعلم و أنه دائما متفرّع عنه. و في الثانية لفتة لطيفة و صورة تجعل العمل شديد التأثير و كأنه أحضر الميت للحياة به.

...

الذي يفتح باب التأويل العرفاني أمران مستقلان : طبقات الموجودات وَ الثغرات في التفسير غير العرفاني و التي لا تنسدّ إلا بالتأويل العرفاني أو على الأقل هو احتمال من الاحتمالات المقبولة بل العالية لسدّها و حلّ مشكلاتها.

...

في الجاهلية كنت لا أبالي بالعلماء. و في الإسلام بدأت بقبول كلام العلماء و أحوالهم كلها بلا تمييز، ثم نُقِلتُ إلى ردّها كلها، ثم إلى قبول بعضها فقط إن وافقت عقلي، ثم إلى قبولها كلها و التسليم بصحّتها لكشف الله تعالى لي عن حقائقها و أصولها.

اعتبار علماء المسلمين كغيرهم، من آثار جاهليتك و دلائل رعونتك. سلّم تسلم، و استفتح الله يفتح لك. فإن كلامهم من لدن الله فاحذر و تنبّه و دقق.

...

من خواص كلام الأنبياء و الأولياء (و حتى أفعالهم و أحوالهم من كلامهم): أنه مناسب للعامة و الخاصة في نفس اللحظة.

(شرح الشيخ هذا الأصل في الفصوص).

...

النظر في الكثرة من حيث هي كثرة يؤذي القلب، و لأنه يُشتت الوعي و طاقته، فإن إدراك و تمثيل كل شئ يحضر في الذهن يحتاج إلى طاقة، و الكثرة تحتاج إلى طاقة كثيرة، و الكثرة اللانهائية تحتاج إلى طاقة لا نهائية. و حيث أن الطاقة اللانهائية ليست إلا لله تعالى، إذ قدر الطاقة بقدر الذات "فسالت أودية بقدرها"، فعلى ذلك لا يمكن للنفس أن تحتمل رؤية كثيرة غير محدودة. و كيفية تعاطي النفوس مع هذا الأمر تختلف: فمنها مبدأ التوحيد، و منها حصر الكثرة في عالم محدود جدّا كمظاهر الطبيعة السفلية الحاضرة. التوحيدية شفاء حقيقي، و النزعة المادية محاولة في الشفاء أعراضها الجانبية المحققة أسوأ أو سيئة مثل المرض الأصلي "و ننزل من القرءآن" الذي هو الجمع و الحقيقة الجامعة لشتّى المظاهر بإرجاعها للتوحيد ("إنما يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد" **إنما** هنا حاصرة) "ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين" الذين شاهدوا التوحيد، "و لا يزيد الظالمين إلا خسارا" الذين يرون القرءآن كظاهرة من هذه

الظواهر المادية العادية فليحقونها بالكثرة "إن هذا إلا قول البشر" فيزيد ضلال أذهانهم في الكثرة لأنه صار منها عندهم.

...

أستغرب ممن يقول عن سيدنا محمد "خاتم الأنبياء و المرسلين". يعني لا هو لزم الاسم القرءآني "خاتم النبيين"، و لم يكتف بأن جعل "النبيين" تتحوّل إلى "الأنبياء"، حتى أضاف "المرسلين" التي لا أساس لها في القرءآن.

عند بعض الناس هوس يجعلهم يفرّون من القرءآن "كأنهم حمر مستنفرة.فرّت من قسورة".

...

قال: كيف قبل علي بن موسى الرضا رحمه الله ولاية العهد من المأمون إلا لو كان يعتقد بشرعية مُلك المأمون.

قلت: كما قبل يوسف منصب العزيز، و إن كان لا يأخذ بدين الملك بل و لم يُعلّق على كيفية تحصيل هذا الملك للمُلك و الراجح أنه لم يأت الملك من لدن الله تعالى إذ لا يُعيّن الله ملكا يشرب الخمر.

...

أصدقكم حديثا أصدقكم رؤيا. أصدقكم رؤيا أعلاكم نبوّة. أعلاكم نبوّة أقربكم لرسول الله. أقربكم لرسول الله أحبّكم إلى الله. ثم إن أصدق الحديث كتاب الله، فكلّما لزمت القرءآن في حديثك كلّه، ظاهرا و باطنا، كلّما كان حديثك أصدق بإذن الله.

...

الإنزال في عالم الخيال. و الحجّة "مثل نوره كمشكوة"، فإنه لم يسبق و لن يلحق وجود هذه المشكاة الموصوفة في عالم المادة و الطبيعة. بالتالي ليس حصول صورة المثل في الطبيعة و التاريخ بضرورة لوقوع المعرفة و لا يتعرّض قوله لعدم الإنزال في المادّة للتجريح.

الخيال أوسع من المادّة، و لذلك الأمثال التي تجذب إلى عالم العقل فما فوقه تأتي أيضا و بالأصل من عالم الخيال. فإن الخيال أقرب درجة من العقل، أقرب إلى العقل من المادّة.

...

الكذب على رسول الله في المباني أن لا تنقل القرءآن و الحديث بألفاظه. و الكذب على رسول الله في المعاني أن لا تفهم القرءان و السنة على مراده. فمن زعم وجود دين بلا ولاية إلهية فليبشر بالنار الحامية.

...

ما ذكر اسم الله من لا يقول في نهايته "هو" المضمومة. لأن اسمه كحقيقته جامع بين الحضرات الأربع. فالعزّة بالنيّة، و الروح بالألف من الرئة، و السماء من اللسان الملتصق بسقف الحلق باللام المُضعّفة، و يبقى عالم الظاهر الطبيعي و من الشفتين بالهاء المضمومة.

...

هل حقا توجد علاقة بين كيفية تصميم المباني و الملابس و بين العيش بأدوات التكنولوجيا. أستغرب من هذه المباني و الملابس القبيحة و الجالبة للكآبة و الضيق و الضرر للنفس و العقل بل و للبدن. لماذا يجب أن يكون شكل الكمبيوتر مثلا-بغض النظر عن التقنية و المعدّات الدقيقة الموجودة داخله و المخفيّة بالغطاء- على هذه الهيئة التي لونها مقيت، و لا زخرفة فيها و لا فنّ، و قد تُستعمل مواد كثيفة بزيادة لعله لا مدخلية لها في التقليل من سعر الجهاز و لا في تحسين عمله. و قس على ذلك في كل شئ آخر مما يتعلّق بالمعيشة و الصناعة. القبح سمة الحداثة، و هي سمة اختاروها، أو إن شئت تفرّعت عن احتجابهم عن الجمال العلوي و بركة الدين الإلهي.

...
البعض إن رأى الناس فرق متعددة قال "هذا عمل آل فرعون". و إن وجد الناس فرقة واحدة متّحدة قال "انظر إليهم! قطيع كقطيع البهائم". لا يعجبه شئ، و لا يفقه ما يعجبه مما لا يعجبه.
و الحق: الافتراق على ما يحتمله الوجود من نظرات هو من التفرّق الحقّ. أما الافتراق بالسحر و الكذب و المغالطة فلا. وَ الاجتماع على العقل و الوحي و على مبدأ متعالي جامع هو من الاجتماع الحقّ. أما الاجتماع على الخوف و النفاق و المداهنة و التعايش السلبي فلا.

...
قال في الأولى "و من الناس من يجادل في الله بغير علم و يتّبع كل شيطان مريد". و قال في الثانية "و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير". بالجمع نفهم أن العلم هو الأصل دائماً، و هذا العلم يظهر بثلاثة مظاهر، العلم و الهدى و الكتاب المنير.
م١: ما هو العلم الذي في الثانية؟ هو التعقّل و التفكّر المُسدد بنور الله الغيبي. فإن كل تفكير هو تعرّض للوحي، فإن كان الوحي إلهياً و ملائكياً كانت ثمرته العلم فيقول لأهله "أفلا تتفكّرون"، و إن كان الوحي زخرفاً شيطانياً "يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا" فالنتيجة هي "إنه فكّر و قدّر.فقُتل كيف قدّر" و يؤول إلى الجهل "إن هذا إلا قول البشر" و يصير إلى سقر. كل تفكير فتح لأبواب القلب لتلقّي الوحي، فإما يصيب الوجود و الحسن فهو فكر مستنير يُساوي العلم، و إما فكر ضالّ يُساوي الجهل. فالآية الأولى ذكرت الثمرة، و الآية الثانية ذكرت الشجر، أي طرق تحصيل تلك الثمرة.
ف ٢: كل تعلّم هو تكليم لله لأنه الحق و كل تعلّم تحصيل للحقّ. و من هنا ثلّث طرق تحصيل العلم، و ثلّث طرق وقوع التكليم. فقوله "علم" يوازي "وحيا". و قوله "هدى" يوازي "من وراء حجاب" (كوسى الذي طلب الهدى في النار، فوقع التكليم من وراء حجاب النار). و قوله "كتاب منير" يوازي "يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء". و كل عالِم فهو من مظاهر اسمي "علي" وَ "حكيم". و لذلك كان عليّ عليه السلام باب مدينة العلم و باب مدينة الحكمة.
ف ٣: العلم ملائكي، فما هو ضدّه؟ الجواب: "يتبع كل شيطان مريد".

...
الطبيعة حجاب الحقيقة. "و كلّم الله موسى تكليما".

...
قال: لم ينسب القرءآن لأمة من السابقين أنهم قالوا بأن هذا الكون وُجد بالصدفة العشوائية بينما صار بعض الناس في زمننا الحداثي هذا يقولون بذلك، لماذا؟
قلت: لأنه لم يوجد مثل هذا الغبي قطّ !

...
العقل معمول لينظر في تدبير الله و يقول "سبحان الله" من التعجّب و الفرح. فإذا أراد أن يُشارك في صنع هذا التدبير، تُرك و شأنه قليلا حتى يرجع عليه كل شئ بالخسران فيقول حينها "استغفر الله" من الندم. العقل مُسبّح أو مُستغفر، أما الفعل في الوجود فهو للحق تعالى وحده لا شريك له "يُدبّر الأمر من السماء إلى الأرض".

...
من لا يحتمل المتناقضات لا يفهم الوجود.

...
قال: ما معنى حركات الصلوات؟

قلت: القيام خلافة و رسالة. الركوع شكر على العقل. السجود وعي بالفقر. الجلوس جسر بين الملائكية و الأنعامية. الصلاة إذن علم و عمل.

...

لولا الأفكار في القلب، لما وجد شعور بالفخر أو الذنب.

...

دخلنا الحانة فوجدنا فيها،
سيّدا سكرانا يبوح باليقين.
قلنا ما بال الناس افترقوا،
في لزوم شرع رب العالمين.
قال و قد اعتدل للتوقير،
بسم الله الرحمن الرحيم.
الطاعة صدأ قلب المجتبين،
المعصية صدأ قلب المُنيبين.
إن عصى المعشوق و بقي
العشق موفورا عند الحليم.
عَرَفَ أن وراء المادّة سرّ
يفوق الدنيا و المعاد الحكيم.
لذا كان الغفران حقيقة
و ما هو إلا لعباده المؤمنين.
أحبّهم لعلمهم بأنه الحق
و تغنّيهم بكلامه النور القديم.
الكل مُطيع إن دققت فيهم،
فاستر و دعني في حان الأثيم.

...

أرى الأفكار، و أرى المشاعر، و أرى رؤيتي للأفكار و المشاعر. و لا أرى الأفكار في رأسي، بل أجد أنها خارجي. و هو دائما فوق مستوى عيني، فإن كانت غالبا أنظر إلى الأسفل ("أطرق برأسه") حين أرى الأفكار، لكن عيني الناظرة لها دائماً تراها فوق و لو بقليل من مستوى عيني. مهما تبدّلت حالة جسمي فإني أجد الأفكار في محلّها، و حين يرتخي جسمي يزداد وضوحها. و هي تظهر كالبرق و كالرعد و كالمطر و كسلسلة متّصلة لكن لا يبدو منها إلا حلقة واحدة في كل نظرة و إن اتّصلت النظرات. و قد انتقل بين عشرة أفكار في أقلّ من دقيقة فإذا أردت استرجاع السلسلة من آخر صورة إلى أولها لأني كيف وصلت إلى هذه الصورة الأخيرة. أستطيع ذلك غالباً. قد أريد بوعي ظهور فكرة، و قد تظهر بلا إرادة واعية منّي، و قد أكره ظهور فكرة فتظهر لي. أرى مثل ساحة مظلمة أمامي، و الأفكار تنعرض عليها، تشرق و تغرب، غالبا في لحظات سريعة جدا لا أكاد أن أنظر فيها قبل أن تختفي، مع ثبات معناها في نفسي و قدرتي على استرجاعها بإذن الله و كثيرا ما ضاعت منّي فكرة فرجعت بعد أن دعوت الله تعالى أن يرجعها لي خصوصاً كلمات الحكمة التي تردني و لا أكتبها فوراً و أُءجل ذلك فتذهب فتذهب حتى أدعو فترجع لي و لو بعد ساعات بلا أي سعي منّي بل غالباً ما أكون في حالة أو

حتى أفكر في شيئ لا علاقة له بموضوع الفكرة الذاهبة. العقل عند البصير اللبيب هو أعجوبة الأعاجيب.

...

الحمد لله على تدبيره و تقديره. و لو كان الأمر لي، لقضيت طفولتي و شبابي في تعلّم العربية و حفظ دواوين الشعر خصوصا و الاستغراق في علوم العربية و فنونها و آدابها. لعلّ الله وضعني في ذلك حتى أشكره على ما جاءني بعد ذلك و للتأكيد على هذا المعنى في نظامنا التعليمي.

...

قال: كيف الجمع بين كون القرءان نزل مرّة واحدة في ليلة القدر و بين نزوله في ثلاثة و عشرين سنة من السيرة النبوية؟

قلت: نزل من الله إلى الرسول في ليلة. و نزل من الرسول إلى الأمّة في ثلاثة و عشرين سنة. "لتقرأه على الناس على مكث". غلطوا لأنهم لم يفهموا من النزول إلا النزول إلى الرسول صلى الله عليه و سلم.

...

هذا ما أُلهمت أن أدعو به قبل استقبال الناس لمجلس الذكر و الفكر.

{ اللهم اجمعي و أصحابي و ألّف بين قلوبنا بك و بنعمتك. و افتح لنا اللهم بأعظم الأذكار و أعظم الأفكار، و اكشف لنا أعظم الأسرار و اشرق علينا بأعظم الأنوار، و اجعلنا من المُصطفين الأخيار و أدخلنا الجنّة مع المقرّبين الأبرار، يا واحد يا قهّار يا عزيز يا غفّار. و اجعل صحبتنا الملائكة المقرّبين، و النبيين و الصالحين، و أقرّ بنا عين خاتم النبيين، و انفعنا ببركاتهم و إمداداتهم و أنوارهم أجمعين، و احفظنا يا ربّ العالمين، و اجعل حالنا و مآلنا إلى رحمتك الواسعة المطلقة الشاملة لكل صغير و كبير فأنت أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم }.

...

أن تجد النقص في نفسك دليل على أمور: أولا أن الكمال موجود، لأنه لولا الكمال لما شعرت بالنقص، كما أنك لا تشعر بالنقص حين لا تجد في جسمك ثمانية أذرع كالعنكبوت لأنك لا تعتبر ذلك كمالا لجسمك. ثانيا أن الكمال متحقق لك، لأنه لولا هذا التحقق في رتبة سابقة و عالية، لما شعرت بالنقص، إذ ما النقص إلا مقارنة الحال بالكمال. ثالثا أن وسيلة تحقيق الكمال موجودة بوجه أو بآخر، إذ الكمال المتحقق لك ثابت و الثابت لا يتغيّر و لا يفنى، فكمالك لا يفنى.

يبدأ العارف بتبيين النقص فيك، ثم يخبرك عن الاسم الإلهي الذي يجبر هذا النقص. لأنه لولا استشعارك للنقص لما طلبت الاسم الجابر له و المُكمّل لك. فمن عرف نقصه توجّه إلى اسم ربّه.

فدراسة الأسماء الإلهية هي دراسة للذات الإنسانية. و تقييد العبد لربّه لا يتمّ إلا بعد تقييد العبد لنفسه.

...

{ و قلتُ : استغفروا ربّكم . إنه كان غفّارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، و يمددكم بأموال و بنين ، و يجعل لكم جنّات و يجعل لكم أنهارا }.

العمل أو الأمر أو الحكم هو قوله "استغفروا ربّكم ".

و العلم أو الغاية أو الفكرة لها أربعة مستويات ذكرها نوح سلام الله عليه. و لكل مستوى أهل. لاحظ تسلسل كلامه.

بدأ من أعلى المستويات و هو الأسماء الحسنى، فقال {إنه كان غفّارا}. فأهل الله الكُمّل هم الذي ينظرون في الله ثم ينظرون لأنفسهم بالله. بمعنى أنهم يعرفون ما هو الله، و بناء على ذلك يعملون ما

يعملون. فلأن الله غفّار، عليهم أن يستغفروا، إذ الغفّار من يغفر، و المغفرة تتطلّب استغفار في سنة الأسباب الربانية. و قبل ذلك عليهم أن يذنبوا، إذ بدون ذنوب لا استغفار، فمنهم يرى نفس وجوده كذنب فلا يرتكب ذنبا بالمعنى الشرعي، و منهم من يرى وجوده على أصل الفطرة النورانية فلا يفهم من الذنب إلا العمل المخالف للشرع الحادث فيرتكب اللمم و الذنوب و على هذا الأصل ورد الحديث الشريف "لذهب الله بكم".

ثم نزل إلى مستوى السماويات، فقال {يرسل السماء عليكم مدرارا}. و في التأويل السماء هي العقل أيضا، و رسائلها هي المعارف و العلوم و المعاني و الأفكار الصادقة. و هؤلاء نظروا لبواطنهم و طلبوا كمالها، فأرشدهم للاستغفار كسبب لتحصيل ذلك الكمال الباطني.

ثم نزل إلى مستوى الأرضيات، فقال {و يمددكم بأموال و بنين}. و هنا المقصود هو الدنيا. "المال و البنون زينة الحيوة الدنيا". و على عكس المستوى السابق الذي هو القلب الأخروي "يوم لا ينفع مال و لا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم". فهؤلاء نظروا إلى ظواهرهم و طلبوا كمالها، فأرشدهم للاستغفار كسبب لتحصيل ذلك الكمال الظاهري.

و مستوى الأسماء و السماء و الدنيا كلّه حاصل الآن. ثم ذكر أخيرا السماء الجديدة و الأرض الجديدة أي انتقل من الكلام على المعاش إلى الكلام على المعاد فقال {و يجعل لكم جنّات و يجعل لكم أنهارا}.

بناء على ما سبق، يكون الاستغفار هو وسيلة تحصيل الكمال الإلهي، و الكمال الدنيوي الظاهري و الباطني، و الكمال الأخروي الكثيف "جنّات" و اللطيف "أنهارا".

و على ذلك، كل نقص يأتي من الذنوب، و كل كمال يأتي من مغفرتها. و لثلاثية الحضرات التي تقتضي المغفرة، أي السرّ الموصول بالأسماء الحسنى، و السماء و الأرض سواء سماء و أرض الدنيا أو سماء و أرض الآخرة، فقد ورد في القرءآن ثلاثة أسماء إلهية من الجذر غفر، و هي غفّار و غفور و غافر. فغفّار للذنوب الحاجبة عن العلم بالأسماء الإلهية، و الغفور للذنوب المؤدية للجهالة النفسية، و غافر للذنوب المؤدية للمصائب الدنيوية.

"وجيها في الدنيا" بالمدرار و الأموال و البنين. "وجيها في الآخرة" بالجنّات و الأنهار. "و من المقرّبين" بالأسماء الحسنى.

فسلام على نوح ، لشفائه ببيانه الروح
هذه حكمة النبوّة ، الغنية عن الشروح
فالحمد لمن جعلنا ، ورثتهم بغير طموح
هو الواهب للعلوم ، المُداوي لكل الجروح
اطّرح رأي يغوث ، و تعال لوحي نوح

...

خاطبني الحقّ بعد بلاء حلّ بي ثم كشفه عنّي "ما خوّفتك إلا لأسمع صوتك. أبشر ".

...

إن فتح لي بالذكر و الفكر أينما كنت فأنا أملك الملك الباطني للعالَم. فإن كانت بيدي مسبحة و آلة كتابة فأنا أملك الملك الظاهري للعالَم. بالقلم نحكم العالَم، و بالأقلام نحكم الأنام.

...

(ف ك ر) أخت (ك ف ر). الكفر تغطية بأبواب القلب، و الفكر فتح أبواب القلب.

...

العربية ليست لغة، العربية لسان فيه لغات. و لكن حين اشتهرت إحدى هذه اللغات و هي أعظمها و أقربها لكمالات اللسان، قيل "اللغة العربية". و من وجه قد تكون كل الألسنة لغات بالنسبة للسان الآدمي الأوّل. و العربية أعظم هذه اللغات و أقربها للسان الآدمي. العربية لسان الفطرة، لسان المعرفة، لسان الشفاء، لسان الحيوية و العفوية و الانسيابية. هي هواء من لطفها، ماء من تلقائيتها، شعاع في دقّتها. هي تاج الألسنة و سعادة العلماء من كل طبقة. ما لا تصلح العربية له فهو إما أمر فاسد ينبغي رفضه، أو أمر لا يمكن للسان آخر غيرها أن يصلح له. و لولا أنها الأشرف، لما اصطفاها الله لكتابه الأشرف النازل على نبيّه الأشرف. ليس في هذا الواقع أحسن من العربية. و من تركها بعد أخذها فهو مخذول، و مخالف لكل معقول و منقول. و من قال أنها مجرّد لغة إنشائية فهو حمار، و من قال أن أهلها مجرّد ظاهرة صوتية فهو من الكفار، و من احتقرها فهو في النار، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب و كان من أولي الأيدي و الأبصار.

...
الذي يميّز المشايخ و يُفاضل بينهم بالنسبة للطالب: مدى علمهم و كيفية تعليمهم. و ما سوى ذلك فغالباً أو دائماً مشترك بين المشايخ. "هل أتّبعك على أن تُعلّمنِ مما عُلِّمتَ رُشداً". إنما طلب موسى العلم بتعليم الخضر. "تُعلّمنِ" أنت ، و قدّم هذا لأن العلم علم الله فالعبرة ليست بالعلم بقدر ما هي بالمُعلّم بالنسبة للطالب أي في بادئ الأمر، و ثنّى ب "مما عُلِّمتَ" فأثبت كون كل علم في الإنسان إنما هو من لدن الله المحسان.

...
لو كان ذكر الاسم المفرد كافياً، لما أنزل ألف نوع من ذكر اسمه العظيم في القرءآن. نحن في الكثرة. فنحتاج إلى الكثير المقدّس. "اذكروا الله ذكرا كثيرا".

...
لا يوجد شيخ كبير قدّم عقل غيره على عقله ، و لا أنانية غيره على نفسه.

...
القرءآن تعليقة على اسم "الله".

...
لو كان مفهوم "المكان" في الواقع مفهوم كمّي، لاستوت الأمكنة في الخارج، بالتالي لكان أي مكان قد يكون "مكان البيت" الإلهي، بينما القرءآن يقول "و إذ بوأنا لإبرهيم مكان البيت" فهو مكان دون غيره. و لو كان مفهوم "الزمان" مفهوم كمّي فقط، لاستوت الأزمنة في الواقع، بالتالي لكان أي زمان قد يكون "ليلة القدر" و "شهر رمضان"، بينما القرءآن لم يجعل الأمر كذلك بل قال "ليلة القدر خير من ألف شهر". النظرة القرءآنية و النظرة الحداثية لا تجتمعان.

...
الأعمال الطبيعية كلّها شعائر إلهية، و اقرأ "و البُدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير". (و هذا شاهدعلى تنزّل معنى الخير إلى العالَم السفلي، في نفس الآن الذي قيل فيه "بيده الخير"، فيده تعالى مبسوطة من أول الموجودات إلى آخرها).

...
جعل الله سورة يوسف مرتّبة بالمعنى الشائع للترتيب، و نثر بقية القصص و الأحكام. لماذا؟ حتى تتعلّم أنه إن أراد أن يجعل القرءآن كلّه كذلك، فيجعل لنوح سورة واحدة، و لموسى سورة واحدة، و لأحكام الصلاة سورة واحدة، و لأحكام النكاح سورة واحدة، لفعل ذلك. و ضرب لك مثالا بسورة يوسف. فهو عن

قصد لم يرد ذلك. و من فوائد ذلك: أن يمتاز العاقل عن غيره. فيصير عقلك يرتّب المتفرّقات، و لا تحتاج إلى الترتيب الظاهري ليترتّب عقلك. فضلا عن المعاني التي تكتسبها القصّة أو مقطع من القصّة حين ترد وسط سورة معيّنة بل السورة نفسها تتشكّل معانيها من القصص و الأحكام الواردة فيها. الحكمة بسيطة معقّدة، كلّما ازداد علمك ببساطتها ازداد تعمّقك في تعقيدها، و كلّما ازداد فهمك لتعقيدها ازدادت قدرتك على تبسيطها.

...

إذا جاءت عواصف و أشعلت وسواسي ،

لجأت لزيارة طه سيّد الناسِ.

ما حللت يوماً ضارعاً بحضرته ،

إلا خرجتُ مُحلّى بنور نعمته.

لازلت أذكر آلام أوّل زيارة،

حيث شكوت الجهل و الشك بحرارة.

فأنعم عليّ بالعلوم و اليقين كلّه،

و أوتيت الفهم في القرءآن و سنّته.

و في أخرى ما خرجت إلا بعدما،

غمرني بهدايا تبلغ عنان السما.

فبعد اتّصالي بالأنوار المصطفوية،

فيّ أصول السنّة و الأشعار العربية.

فمن تلك الحضرة أُعطينا الأسانيد،

و وُهبنا فكرة الدواوين و المسانيد.

فيا غافلًا عن سر مدينة الحبيب،

تمرّغ في التراب و زد في النحيب.

لولا ملاحدة أحاطوا بقبره،

و أحكموا السيطرة على ضريحه.

لفتحنا ألف كوّة إلى السماء،

و لأغرقنا الأرض بماء الأولياء.

نعم لولا الهوى و حبّ الحداثة،

لما آل الحرم لأولي النجاسة.

عجّلوا بالتوبة يا أمّة القرءآن ،

حرّروا نبيّنا يا عباد الرحمن.

نحن أمة العلم و الذكر،

نحن آل الحكم و الفكر.

بنا نزلت العلوم للعامّة،

قبلنا كانوا بمنزلة دابّة.

و فتح الوجود بأسراره،

مشاهدة الحق بأسمائه.

كل خير علا و سفل،
كل معنى جلّ و نَبُل.
كل ذا من مواهب الوهّاب،
بسرّ الحبل الموصول بالكتاب.
"كلّنا محمد" كما قال عليّ،
نحن رسل الحكيم العليّ.
شرّقوا و غرّبوا أيها البشر،
فالُملك لنا و كفر من كفر.
إما تُسلّموا لعلمائنا،
و إما "تكتشفوا" أفكارنا.
قضى "أتممت" المقدّس العليم،
فصرنا منبعا لكل حكيم.
تعال و انهل من الوارثين،
لا يغرّنك وهّابي لعين.
عما قريب يا رسول الله،
نحرر بلادك من عدوّ الله.
هذا عهد في رقاب المسلمين،
أعنّا على الوفاء يربّ العالمين.

سأل: كيف تزعم أنك أوتيت أصول الأشعار العربية و أنت لا تحسن حتى وزن الشعر!
أجبت: أصول السنّة، و ليس أصول العربية. و في الأشعار أوتينا حبّ قراءتها و الفهم فيها، أي معانيها لا وزن مبانيها. إذ سبق علينا حكم "و ما علّمناه الشعر" نسأل اله فكّنا من هذا الأسر. كلامنا سجع يتشبّه بالشعر و نور يتلبّس بالسحر. و نحن نجتهد و نحاول الوصول، و الله هو المؤيد للعقول.

سأل: كيف قلت في عن أوّل زيارة أنك أوتيت فهم السنّة، ثم في الأخرى أصول السنّة، أليسا شيئا واحدا؟
أجبت: كلّا. الأوّل نور المعنى و حبّ الأحاديث و اتّباعها. أما أصول السنّة فقصدت أصول صنعة الحديث و الاهتمام بالحديث شكليا و سنديّا و قبول هذه العلوم بعد عدم قبول لها، و تقدير أهلها بعد شكّ فيهم، و رؤية حكمتها بعد جهلها. فلا تعارض. في البدء أويتنا الجوهر، ثم أوتينا القشر.

سأل: ما الطريق لتحرير الحجاز؟
أجبت: أولا تكوين مجلس يضمّ نخبة علماء بلاد المسلمين و فرقهم، و سيتّفق هؤلاء لأن السنّي بأصنافه، و الشيعي بأصنافه، و الإباضي، كلّ هؤلاء لا يحبّون الوهابي و يكرهون ما يفعله بهم و يضيّق به عليهم في الحرمين. و هؤلاء يشكّلون أكثر من تسعة أعشار المسلمين. و التقليدي منهم و الحداثي يبغض الوهابية و يكرههم و حقّ له ذلك. ثانيا المطالبة المستمرّة في الأمم المتّحدة لفرض فكّ الحجاز عن دولة آل سعود، و جعله منطقة محايدة لجميع المسلمين. ثالثا إن لم تنفع المطالبة السلمية، يتم تكوين جيش من

جميع بلدان المسلمين و يتطوّع فيه من جميع المسلمين، لغزو الطغاة و أخذ الأرض منهم "بالسيف الأملح" كما أخذوه هم-و يفتخرون-"بالسيف الأملح". و قبل ذلك كلّه، يجب تنبيه المسلمين في كل مكان على أهمّية ذلك، و نشر هذا الأمر بكل وسيلة نشر و تواصل ممكنة، و الإلحاح عليها، و عمل الأفلام و كتابة الروايات و صناعة النكت و كل شئ ممكن حتى تصير أضعاف أضعاف قضية تحرير فلسطين في أوج قوّتها. و يتم صبغ كل مؤيد للطغيان السعودي الوهابي بالإجرام الذي هو عليه، و أنه مرتزق باع دينه و عقله بعرض من الدنيا قليل.

...

قالت: من أوسع:النفس أم الذات؟ من يحتوي الآخر؟

قلت: أحيانا تطلق الذات و يُراد بها مجموع العقل و النفس و الجسم و جميع مراتب وجود الإنسان. و بهذا الاعتبار تكون الذات أوسع من النفس.

و أحيانا تُطلق الذات و يُراد بها الحقيقة الثابتة من وجود الإنسان، و هي المستوى المتعالي منه. بينما تكون النفس هي الصورة المتغيرة و القابلة للتزكية و التدسية، و الاستنارة و الظلمة.

و في جميع الإطلاقات، الذات دائما يراد منها شئ أوسع و أكثر حقيقة من النفس.

و في أحيان يتم ذكر الذات و النفس على سبيل الترادف يعني شيئا واحداً له أسماء متعددة. و لا يكون ذلك إلا لاعتبارات و زوايا مختلفة من النظر و سياق خاص و عقلية المُسمّي الشئ.

مثلا الذات عادة يستعملها أهل الفلسفة العالية، و النفس يستعملها عادة أهل الملة النبوية. و الغالب هو أن نجد أهل الحكمة أي من جمع بين الفلسفة و الملّة، يستعمل الاثنين.

أما القرءان فليس فيه لفظة إلا النفس. و أما "ذات" في القرءآن فلا تعني ما تعنيه في الفلسفة.

...

(رباعية)

{إن روحا من عالَم الطهر جاءت،
لك ضيفاً لم تلتاث بالغبراء.
إسقها أكؤس الصَّبوح صباحاً،
قبل توديعها أوان المساءِ}.

ف١: الإنسان جامع فيه {عالم الطهر} وَ {الغبراء}. لأنه {روحا لك جاءت} و هو على {الغبراء} ببدنه. فالنفس هي برزخ بين الروح و البدن.

ف٢:الروح {لم تلتاث بالغبراء}. و من هنا النفس "برزخ" بين بحر الروح و بحر البدن "لا يبغيان" مع أنهما "يلتقيان". (إشارة: في حزب البحر، ذكر الشيخ هذه الآية لأنه في آخر الزمان ستُنقض هذه الثلاثية في رؤية الإنسان).

-البيت الأول علم، و البيت الثاني عمل و فيه علم. {قبل توديعها أوان المساء} فضلًا عن بقية لوازم البيت و علاقات السببية.

ف٣: الروح ضيف، ليست جوهر النفس. {لك ضيفاً} و ليس (عليك).

ف٤: {صباحاً} الإشراق شمس الروح، الحياة. {قبل توديعها أوان المساء} غروب الروح، الموت.

-ما هي {أكؤس الصبوح}؟ الصبوح: الخمر التي تُشرب في الصباح. أكؤس:جمع كأس. فالكأس ظاهر، و الصبوح باطن. و الخمر تبديل العقل و تغطيته، و العقل ثنوية فتغطيته إظهار الوحدة. و كذلك الخمر تظهر حقيقة ما استجنّ في العقل، فهي إعلان الحقيقة، فالخمر عبارة عن الوحدة و إعلان الحقيقة.

...

كنت أدعو و ترددت يوماً، فقلت لنفسي "إني لا أتردد لعدم يقيني بالإجابة و لكن لعدم علمي بالمشيئة" و ذلك جواباً على المَلَك الذي ذكّرني بحديث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم "ادع دعاء موقن بالإجابة" الحديث. فأجابني المَلَك "الإجابة تتضمّن المشيئة"، بمعنى أننا حين ندعو بوقوع أمر فإن هذا بحد ذاته طلب تقييد المشيئة الإلهية لتتجه نحو ممكن من الممكنات الواقعية و تخلقه، هذا معنى الدعاء. فحين يقول لنا النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن ندعوا و نوقن بأن دعاءنا مستجاب و سيُستجاب، فهو يدلّنا بالتضمن و اللازم الضروري، أن الله يريد منّا أن ندعوه أن يقيّد مشيئته في هذا الذي دعوناه له، بالتالي "الإجابة تتضمّن المشيئة". و عليه يجب أن ندعو على أساس أن ما دعوناه سيقع حتماً و هو-أي دعاءنا-كاشف بمجرد وروده على المشيئة الإلهية في حقّنا، هذا هو الأصل. فالتردد في الدعاء أو قول "يا من علمك بحالي يغني عن سؤال" (بالمعنى الشائع لها) من عدم فقه معنى الدعاء و سوء الأدب مع الله و رسوله فيه.

فماذا لو دعوت بهذا اليقين، و الذي يقتضي منّي عدم الالتفات لأي احتمال ممكن الوقوع غير موضوع الدعاء بالتالي لن أتخذ أي تدبير وَ سأعاند في وجه كل العلامات الواقعية التي تدلّ على وجوب الأخذ باحتمال آخر و أن ما دعوته غير ممكن الوقوع حسب القدر الإلهي؟ ماذا أفعل حينها؟ و الجواب: إن دعوت بمثل هذا اليقين، فإن الله نفسه-في حال كانت الحكمة و المنفعة في غيره-سيتولّى أمر إظهار ذلك لك و نقض عزيمتك و جبرك على سلوك هذا الاحتمال الآخر الأحسن لك. هذا استثناء من ذلك الأصل فليس من شأنك أن تهتم به.

"ادعوني أستجب لكم".

...

ما يحتمله القرءآن فقد أراده الرحمن. و ليس كل احتمال احتمال صحيح، و إنما المقصود الصحيح.

فمثلا، قوله تعالى "فما استمتعتم به منهنّ". هذه تحتمل أن يكون الاستمتاع إلى أجل أو إلى غير أجل. كما أنك لو قلت "تعاقدت مع فلان على عمل كذا" فإن العقد يحتمل أن يكون محدد المدّة أو غير محدد المدّة. النصّ بحد ذاته يحتمل الأمر، و الواقع يحتمل الاحتمالين، فالنصّ تحمّل كل ما يحتمله الواقع من وجهين. فلو أراد الله تعالى أن يحصر النكاح في الصنف الذي هو لغير أجل مسمّى، لقال "فما استمتعم به منهن لأجل غير مسمّى" مثلا، بالإضافة إلى أنه لا يوجد في كتاب الله ما ينصّ على أن النكاح لا يكون إلا لأجل غير مسمّى و هذا يشهد لذاك.

ما احتمله موضع من كتاب الله، و لم يشهد ضدّه موضع آخر أحكم منه من كتاب الله، فهو مما أراده الله. ثم لو تأملت ما ورد في السنّة إجمالا، و ما كان عليه العلماء و ما اختلفوا فيه، في الغالبية العظمى إن لم تكن المطلقة من الحالات ستجد أن فيهم- و لو واحد- قال بالقول الذي يحتمله كتاب الله و أخذ الجمهور بخلافه.

فمثلا في مسألة النكاح إلى أجل مسمّى، أو ما بات يُعرف بالمتعة، ستجد أن الأحاديث الشريفة تُثبت أنها كان حلالا في أوّل الإسلام، و بعد غزوة خيبر، و في فتح مكّة، و الشواهد على أنها بقيت إلى عهد عمر ثم نهى عنها (و لم "يحرّمها" بل "نهى" عنها). و ستجد أن في الصحابة من قال بها، و في أهل

البيت من قال بها، و في التابعين من قال بها، و في الفقهاء من قال بها. و على هذا النمط. حتى لو كان الجمهور أخذ باحتمال "إلى غير أجل مسمّى" الذي يحتمله نصّ الآية، فإن القلّة كشفت عن الاحتمال الآخر و أخذت به و قالت به على الرغم من حملات التشويه و الاعتراضات التي واجهوها.
العلماء حفظوا لنا وجوه كتاب الله، فنضّر الله وجوههم.

...

سأل: ما معنى "من لا ورد له لا وارد له".
قالت: ما فهمته أن من ليس عنده نصيب من سقيا القرءآن بأن لا يوفّقه الله لقراءته فلن يكون له نصيب من خير و نور القرءآن.
قلت: تفصيل للقول السابق . "لا وارد له" تشير إلى أمرين.
الأول الواردات الإلهية و الملائكية و النبوية و المولوية.
الثاني الواردون الذين يشربون من ماء موضع ما.
على المعنى الأول: بما أن الوجود يعكس لك حالتك إن خيرا فخير و إن شرّا فشرّ، "فاذكروني أذكركم" و "مكروا و مكر الله". فإذن مَن وَرد و شرب من ماء القرءآن باستمرار، تنزّلت عليه الأنوار. إذ في القرءآن حقائق أسماء الله، ففي المُقابل تتنزّل عليه واردات إلهية. و فيه أيضا علوم الأنبياء، فتخطر له معاني علومهم. و هكذا في البقية.
على المعنى الثاني: الذي لا يشرب من القرءآن و العلم، لن يصير هو في نفسه نورا و علما و ماءا. بالتالي لن يكون موضعا تطلبه الملائكة و الناس ليشربوا منه. فمثلا، ءآدم كان مورداً للماء بعد حصوله على العلم الإلهي فوردت عليه الملائكة "يآدم أنبئهم بأسمائهم". و مثلا الخضر كان موردا للماء بعد حصوله على العلم اللدني فوردت عليه الأنبياء "هل أتّبعك على أن تُعلّمنِ".
قالت: من لا ينسقي لا يسقي.

...

قالت: ما هي معاني النفس في القرءان ؟
قلت: النفس في القرءآن تأتي على ثلاثة معاني أساسية:
الأوّل حقيقة الشئ و عينه و ذاته، أي هو. كما في قوله "و يحذركم الله نفسه".
الثاني النفس الإنسانية التي هي برزخ بين الروح و الجسم. كما في قوله "و نفس و ما سوّاها".
الثالث الشئ بكليّته و مجموعه. كما في قوله "تخرجون أنفسكم من دياركم" (و هنا أيضا "أنفسكم" تعني إخوانكم في الدين الذين يجب أن تعاملوهم مثل معاملتكم لأنفسكم، فسماهم أنفسهم لا غيرهم حتى يدلّ على هذه العلاقة الجوهرية التي يجب أن تكون بين المؤمنين "لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه". فالمعنى الأصلي لقوله "أنفسكم" هو مجموع وجود الإنسان، و منه مستواه الجسماني الذي يقع عليه الإخراج من الديار. و المعنى الفرعي المجازي هو الأخ المؤمن الذي يعامل كمعاملة النفس)

قالت: ما معنى قولك في أحد كتبك "كملت ذواتهم في أنفسهم و في علاقتهم بالحق"فإني فهمت أن النفس أوسع من الذات.
قلت:ما فهمتيه غير صحيح و أنت معذورة لأن النصّ دقيق.

المقصود ذكر نوعين من كمال الذات. الكمال الأوّل هو كمال النفس. الكمال الثاني هو كمال العلاقة مع الله.
كمال النفس هو أن تتزكّى فتستنير بالعقل، و بهذه النورانية تحكم الجسم.
كمال العلاقة بالحق سبحانه و تعالى هي بشهود حقيقة الوجود المحض، و معرفة أسمائه الحسنى، و الاستمداد منها مباشرة بلا واسطة أو بوسائط قليلة من رتبة عالية و كلما ارتفعت درجة الوسيط كلما ازداد الكمال.
قالت: يعني علاقتهم مع الله هو جزء العقل من معادلة (الذات=العقل+النفس+الجسم).
قلت: كلّا. علاقتهم مع الله وراء العقل و النفس و الجسم. و ذلك بما يسمّى "السرّ". و الذي هو ذات الذات، و نفس شيئية الشئ الموجود التي هي في وحدة الوجود.
قالت: لماذا مكتوب "كملت ذواتهم في علاقتهم مع الله" إذا الذات لا تشمل العلاقة؟
قلت: إذا فهمتي الذات بمعنى مجموع العقل و النفس و الجسم، فعلاقتهم بالله على مستوى التجلي و التشبيه هي بالذات لا فوقها.
أما إذا فهمتي الذات بمعنى حقيقة السرّ المطلق المرادف و المساوي لمعنى الوجود المطلق، فالعلاقة هي فوق الذات بالمعنى المجموعي السابق و نقول عن هذا المستوى ذات الذات أو السرّ.
يجب أن نفهم المعاني حتى لا نضيع في المصطلحات.
لأنه في النصّ السابق استعمل الكاتب لفظة "الذات" لتشمل معنى السرّ و معنى المجموع.

قالت: فماذا عن قولك في صفحة ٦ من كتابك "أنا القران" "يوجد تعيين للأنا مطلق، و هو حين تكشف الذات عن نفسها في نفسها" كأن الذات في النفس أيضا.
قلت: هنا استعمال لكلمة النفس بالمعنى الأوّل الذي ذكرته قبل قليل في المقالة الأولى.
و المقصود أن ذات الحق تعالى، حين تكشف عن نفسها لغيرها أي للموجودات فإنها تكشف ذلك بإبراز الصفات الإلهية.
أما حين تكشف عن نفسها في نفسها فذلك يكون بشهود معاني الأسماء الإلهية في مستوى تعالي حقائق الأسماء لا في مستوى تجلّيها كما هو لو كشفت عن نفسها لغيرها.

قالت: ما معنى قولك "استنطاق" من الكتاب السابق.
قلت: في البحث في النصوص توجد مراحل.
الأولى مرحلة الاستقراء. يعني تجميع الآيات التي تتحدث عن موضوع البحث. فإن كان التجميع كاملا حصر كل الآيات مطلقا فاسمه استقراء كامل. و إن كان جمع بعض الآيات فاسمه استقراء ناقص.
المرحلة الثانية الاستنطاق. و هو جعل الآيات المجموعة في مرحلة الاستقراء تنطق عن محتواها و تعبّر عن معانيها أي دراستها و رؤية ما تدلّ عليه.
...
قال في آية "إن الله يدافع عن الذين ءآمنوا" و قال في أخرى عن المؤمنين "أو ادفعوا". شاهد آخر على التجلي الإلهي في الأسباب الكونية. القرءآن طفّاح بهذه الحقيقة. و لا مخرج لمؤمن بالقرءآن إلا أن يُقرّ بها أو يعتقد بوجود الاختلاف الكثير الذي يبطل كون القرءآن من عدن الله. وحدة الوجود و تعدد مراتبه و منازله أسّ الأسس القرءآنية.

...
لولا وحدة وجوده ، لكان الظلم طبعه.
لأن اختلاف الدرجات، يصير ظلما للموجودات.
لكن بوحدة الذات و مركزيتها، يصير الكلّ موصولا بحقيقتها.
...
حين أستمع أتعلّم ما لا أعلم. لكن حين أتكلّم فإنّي غالباً أتكلّم بما كنت أعلم (إلا حين يُفتح لي في الحال و الوقت و هو الغالب ما لم أكن قد عقلته بوعي من قبل). فالاستماع يفيدني، و الكلام يفيد غيري (و يفيدني أيضاً من حيث أن زكاة العلم الإنفاق). و في الأمرين خير كما ترى، لكن بالنسبة لعموم الناس الاستماع دائماً أو غالباً خير من الكلام. و بالنسبة للمفتوح عليهم، الكلام غالباً خير من الاستماع، خير لهم من وجهين وجه العلم الجديد و وجه بركة الإنفاق. وَ كذلك خير للمستمعين لهذا العلم. لا يوجد مطلقات في مثل هذه الموضوعات.
...
قابلت البارحة رجلًا مُسلماً في القطار (في تورنتو)، و عرف أني من الحجاز، و لما أخبرته برغبتي في العيش في كندا استغرب من ذلك و قال "لا أفهم كيف يمكن لشخص أن يترك مكّة و المدينة ليعيش في غيرها". تأملت في سؤاله هذا بعد أن تركته يكمل حديثه و لم أُعلّق عليه و لا هو ركّز عليه بل بدأ يذكر سلبيات عن كلفة الحجّ و ما أشبه من قضايا. و سألت نفسي: ما جواب مثل هذا السؤال؟ و فوراً جاءني الجواب: الحجاز ليس الحجاز حين يكون فيه أولئك الجبابرة و الجهلة و الفسقة على رأس السلطة. كمثل القرءآن، أترى لو استمعنا لتلاوة القرءآن بصوت و أنفاس أحد هؤلاء السلفية و صوتهم النشاز الذي يخرج من الحنجرة فما فوق (مصداق لحديث "لا يجاوز حناجرهم")، أو استمعنا لما يسمونه "تفسيرا" للقرءآن من قِبَل أحد هؤلاء السفاكين للدماء ممن لعنه الله و ختم على قلبه و سمعه و جعل على بصره غشاوة، أترى أن القرءآن سيبقى القرءآن الأعلى، لا والله، بل يختلط ماؤه الطاهر بهذه الأرض العفنة فيُخرج شجرة خبيثة ملعونة مُرّة كالحنظل و طلعها كأنه رؤوس الشياطين "و لا يزيد الظالمين إلا خساراً". هذا القرءآن عظيم حين يتلوه و يُعلّمه عظيم. كذلك الأرض و البلاد تنصبغ بصبغة رؤوسها و أقطابها و أئمتها، فإن كانوا مثل آل سعود و الوهابية، فأبشر بالعذاب الأليم و الريح العقيم، هؤلاء الأنجاس من حثالة الأعراب (لا خيرتهم و خيارهم) و كلاب أهل الناس من المجرمين الأمريكان و الانجليز، كيف يكون العيش تحت هؤلاء-فضلا عن الحقوق المسلوبة و الشؤم المنتشر في الهواء من عفن نفاقهم و إجرامهم و قمعهم و الأصوات الخارجة من البيوت بلعنهم و سبّهم و شتمهم و الدعوات الخارجة مع صرخات الأولياء و العلماء بإهلاكهم و تخليص المسلمين و الناس من شرّهم و فسادهم و طغيانهم، كيف بعد كل ذلك يستغرب الإنسان من ترك الواحد لهذه البلاد. ثم فوق ما سبق، فإن مهمّتي الآن هي أن أنشر هذا الكلام و لفكر الذي اختصّنا الله به و فتح علينا به، و ذلك لن يتم في بلاد الطغاة الذين بعد أوّل كلمة تخرج منّا لن يجعلونا نرى ضوء النهار كما فعلوا كثيراً كما هو معلوم للجميع بمن لم يَقُلْ عُشر معشار ما عندنا بل ما يؤتينا الله إياه في ليلة واحدة أو ساعة أو دونها. بلاد "الكفار" الذين يتركونا لنعيش كمؤمنين، خير من بلاد "الإسلام" التي تجبرنا أن نعيش كمنافقين بل و ملعونين، ووالله لا يوجد شرّ في هذه البلاد الغربية إلا و يوجد مثله بل أشدّ منه في "السعودية". و لا يوجد خير في "السعودية" إلا و يوجد مثله أو أشدّ منه في هذه البلاد الغربية. و في "السعودية" خسارة الدنيا و الآخرة، و أحسب أن القضية لا تحتاج إلى مزيد من التفكير بعد هذا. القرءآن هو مكّتنا، و الحديث هو مدينتنا، و العربية

شعرا و سجعا و نثرا هي جزيرتنا. هذه هي الحقيقة و تلك هي الصورة. فإن توفّرت الحقيقة و الصورة كان نورا على نور، و إلا فلا نضحّي بالحقيقة من أجل صورة. هذا جوابي لمن استغرب من عملي. و ما ذكرته إلا ليقتدي به المقتدون المتفكّرون.

...

علامة "الفن" الحداثي: انفصال الجمال عن الاستعمال. الإسراف من علاماته، و استبدال التعبير بالكلمة بالتعبير بالصورة من آياته. المسلمون يكتبون على الصور، و الحداثيون يستبدلون حتى الكتابة بالصوَر.

...

الافتخار بأن هذا عصر الصورة، و العصور الماضية كانت عصور الكلمة، يشبه الافتخار بأنك أعور عنّين، و أن خصمك بصير فحل. كم و كم يشتم الحداثي نفسه و هو لا يشعر...و لا يوجد غالباً من ينبهونه على ذلك.

...

الشعر ألطف الفنون. و العرب كانت صدورهم حدائق. و لذلك اختاروا الصحراء حفاظاً على لغتهم التي هي جنّتهم. و ها هي بيئة قاسية يخرج منها و يعيش فيها أصحاب ألطف الفنون. فليذهب الذين يحاولون إقناع الناس بالخضوع "لمحيطهم" (و كأنه يوجد شئ كهذا أصلا في الخارج) إلى الجحيم. لا يوجد محيط إلا الأفكار. محيطك فكرك.، و بيئتك عقلك. فاحذر و لا يضلنّك عدوّك.

...

"كلكم لآدم": يوجد إحساس عظيم الجمال و الرحمة حين تنظر لكل من حولك على أنه أخ و أخت لك، ركّز على ذلك و تأمل بوعي فيمن حولك من "الغرباء" على أساس أنكم أسرة واحدة و انظر في قلبك حينها.

...

الوجود كله بين الرئة و الشفة. و لذلك "هو" عبارة عن الذات الأحدية، و حرف الهاء من الرئة، و حرف الواو من الشفة.

...

لا يحب اللسان إلا محبّ للعقل. و لا يحب العقل إلا محبّ للسان. "لسان الفتى نصف و نصف فؤاده".

...

لماذا يُبتلى الأنبياء و الأولياء، و كلما ازداد علوّه ازداد ابتلاؤه؟ الجواب: لأن العلم و الولاية و القدرة التي أعطاها الله لهم عظيمة، فيبتليهم حتى يتذكّروا أنهم عباد لا آلهة.

...

زيادة الأعمال ليست دائماً زيادة في الجمال. كما لو أنك رسمت رسمة جميلة، ثم بعد أن بلغت بها حدّ الجمال زدت عليها فإذا بك قد أفسدتها، أو كمثل طبخة وضعت فيها الملح حتى استقامت ثم زدت من وضع الملح عليها فإنها تفسد و يُرفَض طعمها.

...

"نور على نور" نور الوجود على نور الأسماء ظهر في هذا المصباح الكامل.

...

"زيتونة" الأحدية. "شجرة" الأسماء الحسنى. "زيتها" صفات الأسماء. "نار" الوسيلة النبوية. "مصباح" الروح العرشي. "زجاجة" النفس السماوية. "مشكاة" البدن الأرضي.

...

كتابة جملة واحدة تحتمل بعقل بعقل سبعة تفاسير مختلفة الأجناس، ليس في مقدور الناس. و كذلك هو القرءآن. فتجد مثل آية النور لها تفسير إلهي و لها تفسير فاطمي فما بين ذلك و كلها صحيحة و كلها معقولة و لها أصول ثابتة.

...

قالت: إن كان أكل الفاكهة هو الأحسن، فلماذا الأطفال يرضعون الحليب بدلا من هرس الفاكهة لهم؟
قلت: للأن الهرس عملية غير طبيعية. و أهم من ذلك، أن الفواكه قد لا تتواجد دائماً. و في البدو مثلا لا فواكه إلا نادراً لأنهم لا يزرعون.
قالت: سأفكّر فيها لكن ليس أشعر بأن ليس هذا هو السبب الوحيد.
قلت: بالتأكيد ليس هو السبب الوحيد بل يوجد أكثر من سبب. لا يوجد شئ له حكمة واحدة فقط.
قالت: هل هذه قاعدة؟
قلت: نعم من أهم القواعد.

...

الجهاد الأكبر تدريب لا تعذيب. و فرق بين التعذيب و التدريب.
التعذيب كأن تأخذ امرأة و تضعها في سجن انفرادي، و تنهال عليها بالضرب و الشتم و السياط و الحديد المحمي لبضعة أيام. الثمرة النهائية ستكون امرأة على وشك الموت، كدمات في كل مواضع جسمها، آلام في كل مكان، انهيار كامل للقوى. أهلها و أصحابها يبحثون عنها و يبكون عليها.
التدريب كأن تضع المرأة الولد. أثناء الولادة يوجد صراخ و بكاء و آلام كثيرة و شديدة لفترة طويلة نسبيا. الثمرة النهائية ستكون عادة امرأة حيّة صحيحة سليمة، يوجد ولد جديد و حياة جديدة دخلت هذا العالَم، أهلها و أصحابها يفرحون و يباركون لبعضهم البعض و يُهنئونها على إنجازها و لا يلتفتون للآلام التي مرّت بها، و المستشفى كسب شيئا من المال فوق ذلك.
التعذيب ظلمات تنتهي إلى ظلمات أشدّ. التدريب ظلمات تنتهي إلى نور. و لاشتراك التعذيب و التدريب في الآلام في بادئ الأمر، يخلط البعض بينهما، و يجعلونهما من المترادفات، فيُعرضون عن التدريب لأنه عندهم تعذيب.
لا يوجد في الدنيا جمال و عظمة إلا بعد مشقّة. حتى الرياضة. في الرياضة يوجد جهد و عرق و بشاعة و اتساخ ملابس و ضياع وقت و مخاطرة بالإصابات البدنية و شدّ للعضلات و حرق للبدن من الداخل. لماذا كل هذه الآلام و الظلمات؟ لأن الثمرة ستكون جسم جميل، لياقة جيّدة، بشرة نظيفة، و قوّة أكبر.
العبرة بما انتهيت إليه بعد أن يأخذ الله بيدك في الجهاد الأكبر، لا بما مررت به.
"الله وليّ الذين ءامنوا يُخرجهم من الظلمات إلى النور".

...

" و قال الذي استضعفوا للذين استكبروا...إذ تأمروننا أن نكفر بالله ".
فمن أهم مظاهر الاستكبار: تدخّل السلطة في العقائد و الأفكار. لاحظ الأمر بالفكر. "تأمروننا أن نكفر بالله و نجعل له أندادا".
قولهم "نكفر بالله" أصول المسائل. و قولهم "نجعل له أندادا" تفاصيلها و فروعها.
و الاستكبار يتضمّن تدخّلا في دين الناس و أفكارهم، و يجعل عقولهم تابعة لقوانينهم و أنظمتهم و شرعهم و سلطتهم.
فلعنة الله على من يزعم أن في الإسلام من هذا الاستكبار شيئا.

...
أثبت القرءان أن الله هو الرازق من السماوات و من الأرض. "هل من خالق يرزقكم من السماء و الأرض". بينما القرءآن أثبت أيضا أن البشر يرزقهم بعضهم بعضا في الأرض "أنفقوا مما رزقكم الله" و "ارزقوهم".
فكيف يكون الله هو الرازق من الأرض، إن كان الإنسان يرزق من الأرض؟ الجواب: وحدة الوجود. الرازقية أينما ظهرت هي رازقية الله تعالى، و هو المتجلّي باسمه الرزاق بالصور اللانهائية للرازقين. و قل مثل ذلك في بقية الصفات.
القرءآن كلّه عن وحدة الوجود.

...
كم يتكلم الأناني (بأسوأ المعاني) ضد الأنانية. و كم يتكلم من لا يرى لنفسه و جوداً عن نفسه.

...
لماذا لعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم العالِمْ الذي يكتم علمه و يخفيه في زمن انتشار ظهور البدع و الفتن؟ الجواب: حتى يعلم أن النار التي سيواجهها لو أخفى علمه أشدّ من النار التي سيواجهها من مخالفة الشائع حوله.

...
لا يوجد ملحد سويّ. تأمل في وهه و جسمه و ستجد ذلك، و لو بعد حين.

...
"جعلتم القرءآن أزلاماً يُستقسم بها ". هكذا هتف بي الهاتف بعد أن استفتحت المصحف حتى أتّخذ قراراً في أمر ما بدلا من التفكير و النظر و الاستخارة و الاستلهام من الله تعالى.

....
المؤمن كلما كبر في السن ازداد جمال وجهه، و الكافر كلما كبر في السن ازداد قبح وجهه، لماذا؟ لأن الأوّل يقترب من الجنّة، و الآخر يقترب من النار.

...
ستأتي بعض بقاع الأرض يوم القيامة و تقول "يا ربّ كل هؤلاء عصوك عليّ و لم يسجد عليّ لك أحد قط إلا هذا الفتى فإنه ذكرك عندي و سجد لك عليّ" و الحمد لله. تحرّوا بقاع المعصية و الغفلة بالعبادة.

...
(مشروع كتاب: الشرح الأحكم لفصوص الحكم)
يتم تقسيم كل فصّ إلى مسائل. ثم ما احتاج إلى شرح لغوي منها يُشرح. و ما احتاج إلى شرح مفهومي يتم البحث عن هذا الشرح في كتب الشيخ محيي الدين الأخرى خصوصاً الفتوحات المكية فإني أشعر بأن كل ما يحتاج إلى شرح في موضع من كلام الشيخ يوجد ذلك الشرح في موضع آخر. فهو الشرح الأحكم لأنه شرح على نمط "فسّروا القرءآن بالقرءآن".

...
شتّان بين من يفهم حتى غيب الإشارة، و بين من لا يفهم حتى بصريح العبارة. لا يستوون عند الله.

...
كل جنس من الكلام عالَمْ. و حين تتكلم به و تستمع إليه، تدخل نفسك في هذا العالَمْ.

...

طرق المعرفة ثلاثة: الفلسفة وَ علم الكلام وَ التصوّف. الفيلسوف ينطلق من الاحتمالات المنطقية، المتكلّم ينطلق من المقالات الدينية، الصوفي ينتظر الإشراقات الوجودية. الفيلسوف يبحث عن الموجود، المتكلم يسعى لإثبات الموجود، الصوفي مرآة الوجود.

...

إني أرى، و أرى أني أرى، و أرى الرائي و المرئي. فيا ليت شعري، مَنْ أنا.

...

أن تخلو من المال في الدنيا مثل أن تخلو من القرآن في الآخرة...عذاب و مذلّة.

...

تعلّم العربية و أتقنها،
ففيها الكرامة كلّها،
إياك و استبدالها،
بعجمة النعم و قدّسها.

...

أنا في صحة و بلدة طيبة حين لا أجد في معدتي حرقة و لا يخلو قلبي من فكرة.

...

نحن نرتاح إلى الصور التي تعكس أفكارنا، و نقبل الأفكار التي تعكس صورنا.

...

قبل البعثة كان سيدنا محمد عالماً بالحق في تعاليه، بعد البعثة في تجلّيه.

...

انظر في ماذا ينفق الناس أموالهم و نقودهم، تعرف ما هي القيم المُعظّمة لديهم.

...

في كل قراءة فائدة، و لكن في التدبّر في المقروء فوائد كثيرة. فاجعل لنفسك قراءة سرد، و قراءة جرد.

سأل: و ما الجرد؟
أجبت: أن تجرد المقروء و تُجرّده أي تفصّله و تحلله و تنظر في عناصره و لوازمه.

...

من جمع بين أصول الكافي و بين صحيح البخاري فقد رسخ في سنّة النبي.

(ملحوظة: يا حبّذا لو تقرأ أصول الكافي بشرح صدر المتألهين قدس سرّه. و أحسب بتوفيق الله تعالى بعد قراءتك لهذا الشرح الشريف ستستطيع أن تفهم صحيح البخاري بنحو أشرف من المعتاد).

...

(فكرة- و أظنّ ذكرناها من قبل): علم أوزان القرءآن. إظهار وزن كل آية، و تسلسل الأوزان في السورة و القوافي أيضا. ثم مقارنة السور ببعضها في ذلك، وَ النظر في عدد أوزان-بحور-الآيات.

...

كلام غير منشور كطعام غير مأكول. فإن قيل للعالِم في طور الكهف "كلامك هذا ما فائدته ؟!" فجوابه هو : انتظروا بلوغي لطور الكشف. حين يستمع الناس للكلام تظهر قوّته و فائدته، لا أقلّ بقدر الناس لا بقدر الكلام و سعة قابليته.

...

فائدة تعذيبك تسليمك. فإن لم تتعلّم من التعذيب تألمت للتعذيب و خسرت لجهلك. الدم أفضل حبر استعمله العلماء. "و الذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبنا" "لما صبروا".

...

استشهد الشيخ ابن عربي رضي الله عنه بحديث قُرب النوافل المشهور على كون "الحق قوى الخلق مطلقا" بينما الحديث المذكور إنما يثبت هذا المعنى للعبد المتقرّب إلى الله خاصّة، فكيف الحلّ؟
الجواب: القرءآن أثبت إسلام و سجود و تسبيح الخلق دائما للحق، و القرب يحدث بذلك، فالقرب المذكور ثابت لجواهر الخلق مطلقاً. فيصح استشهاد الشيخ كالعادة و لله الحمد و المنّة.

...

بما أن لكل ماهية وجود وَ صفة. و الحق هو الوجود الذي له الأسماء الحسنى، فكل ماهية تبطن و تظهر الحقّ تعالى. هذا هو العلم كلّه.

...

انجذاب الرجل للمرآة نفسها و العكس إنما يقع بطريقين- قد يجتمعا-و لكل طريق وسيلة: طريق النفس و طرق البدن.
أما النفس فوسيلة إظهارها هو الكلام و الأموال و السنن.
و أما البدن فبالحواس الظاهرية الخمس.
الطريق الباطني عادة يحتاج إلى زمن، الطريق الظاهري في ثوان.
الحب يحتاج إلى الباطني، المتعة يكفيها الطريق الظاهري. و حسب الأثر الذي نريد إحداثه-حب أو متعة أو كلاهما.
يجب أن نصمم مجالات تلاقي الطرفين و نحذر من الخلط و التقصير.

...

الأكل الصيني اسمه أكل "صيني" فقط خارج الصين، أما في الصين فهو مجرّد أكل. فمن ذهب إلى الصين و وجدهم لا يسمّون الأكل عندهم "أكل صيني" و استدلّ من ذلك على أنه لا يوجد أكل صيني عند الصينين و أنه اختُرِع و ابتدع لاحقا و نُسب إليهم و و أن فكرة الأكل الصيني ملفقة نسبتها إلى الصينيين فهو أبله. الصيني كأصل لا يعرف غير الأكل "الصيني" و لا يحتاج أن يسمّيه باسمه لأن عنده حقيقته و هو يعيشها يومياً.
كذلك الأمر في العرفان و التصوّف في العهد النبوي، لم يكن له اسم خاصّ لأنه لم يكن يوجد غيره عندهم.

...

يقتل الأمّة : حسد الصغار للكبار، و استهزاء الكبار بالصغار. أقصد بالصغار أهل التفكير، و بالكبار أهل العلم و الكشف و ورثة الكتاب و السنن.

...

كلما قلّت القيود ازداد الوجود، و الازدياد علو في مرتبة الموجود. بناء على ذلك، النثر هو أعلى كلام، لأنه أقلّ قيوداً من السجع و الشعر، و الشعر أسفل كلام لأنه أكثرهم تقييدا في الوزن و القافية ثم البحور المعدودة. ما علا شئ موجود من وجه إلا سفل من وجه، حتى يبقى العلو المطلق للعلي سبحانه. "ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون".

...

للإمام ثلاث مراتب في الظهور. الظهور السياسي، و الظهور العلمي الشهودي، و الظهور العلمي الغيبي.
الأصل في الإمامة و هي القلب، هو الظهور العلمي الغيبي. هذا جوهرها.
بدأت الإمامة في مرحلة "أولي" بظهور فاطمة و عليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام على المسرح السياسي و الاجتماعي و المادّي، مع وجود الظهور العلمي الشهودي و الغيبي في ضمن ذلك أيضا.
ثم دخلت في مرحلة "الأمر" بظهور علي و محمد و جعفر و موسى و علي عليهم السلام، و كان لهم الظهور العلمي الشهودي الذي يراهم فيه الناس و يأخذون عنهم، و مع موسى دخلوا غيبة أكبر ثم مع علي الرضا دخلوا في شهود أكبر، و هذا التردد آذن بنهاية مرحلة الشهود.
ثم دخلت في مرحلة "منكم" و بدأت بغيبة نسبية عند محمد و علي و الحسن عليهم السلام، ثم بغيبة أشدّ في بادئ الأمر عند محمد الأخير عليه السلام، ثم غيبة كلّية عن عالم المادّة في نهايته. و بقي الإمام الآن في مرحلة الظهور العلمي الغيبي "كالشمس إن غطّتها السحاب".
الإمامة جوهر و فضل. أما الجوهر فهو الدور العلمي الغيبي. أما الفضل إن أحسن عامة الناس فهو الدور العلمي الشهودي، و إن زاد إحسانهم فالدور السياسي القيادي. كلّما أساء الناس كلّما قلّ الفضل. أما الجوهر فلا يتغيّر لأنه من عين رحمة الله و لطفه و حكمته و تدبيره و سنّته في خلقه.

...

(أسس شرعية لمذهب الإباحية)

١- من المُجمع عليه جواز الاختلاف في أصول الفقه، فأصول المذاهب الشرعية تختلف عن بعضها أحياناً.

٢-من المُجمع عليه جواز التشدد في شروط قبول الحديث الشريف و لذلك شروط النسائي ليست كشروط الحميدي مثلا.

٣-من المُجمع عليه أن عدم الثقة بالشيخ يجيز تركه، و الثقة مبنية على المعرفة، و المعرفة مبنية على المشاهدة أو ما يجري مجرى المشاهدة أي الخبر و الخبر لا يقوم إلا بأن ينقله الثقات فيرجع الأمر من أوّله. بالتالي الثقة تقوم على المشاهدة. و المشاهدة البشرية قاصرة، حتى لو فرضنا أن الراوي أمامك فأنت لا تشهد منه إلا بعضه لا كلّه، بالتالي لا يمكن أن تثق به فعليّا و باطمئنان، و لذلك طعن الأئمة في بعضهم البعض و جرح بعضهم بعضاً.

٤-الطاعة المفروضة هي من صدق عليها "من يطع الرسول فقد أطاع الله". أي الطاعة يجب أن تنتهي إلى طاعة الله. بالتالي يجب أن يكون معصوما بشهادة الله. و من المُجمع عليه أن لا معصوم ظاهر في الناس اليوم.

٥- قيمة النصّ-على فرض ثبوت صورته- إنما تعتمد على إدراك مفهومه أولا، و على حسن تطبيقه على الواقع ثانيا. لا الإدراك الصحيح مُتيسّر فعلياً بسبب الجهل باللغة و الظروف و السياق، و على حسن التطبيق على الوقائع الحادثة مضمون إذ لا وحي يُسدد و يُصحح و قد كان الوحي يُصحح لرسول الله صلى الله عليه و سلم و يُسدده و قد زال هذا الأمر اليوم.

فالحاصل هو أن الشريعة مُعلّقة في هذه الأزمنة. فيصحّ أن الإباحية هي خير مذهب للإنسانية.

...

لماذا جعل الله سيدنا محمد عليه الصلام و السلام في الدنيا محتاجا إلى مال خديجة و رجال أبي طالب؟ الجواب: حتى يُنعم على خديجة و على أبي طالب. حتى تكون لهما يد في سلسلة أسباب ظهور

نور القرءآن في المشارق و المغارب. سيدنا محمد أنفق عليهم أكبر من إنفاقهم عليه، هذا لمن عقل عن الله و لم تغرّه أوهام المكاسب.

...

(جحوية)

{كان جالساً على شاطئ نهر، فجاء إلى الشاطئ عشرة عميان، فاتّفقوا و إيّاه على أن ينقلهم على ظهره واحداً واحداً لاجتياز النهر ثم يدفعون له عن كل منهم درهماً. فنقل منهم تسعة إلى الشاطئ الآخر، و لما جاء دور العاشر شعر صاحبنا بالتعب الشديد فحمله و هو منهك القوى حتى وصل إلى نصف النهر و لم يعد في إمكانه اجتياز النصف الثاني بحمله الثقيل فرمى به في النهر فجرّه التيّار و قام رفاقه يصرخون و يعولون فقال لهم "و لماذا هذا الصراخ و العويل؟ كل شئ بحسابه، ادفعوا لي تسعة دراهم، و الله يعوّض عليّ ".

الحلّ:

جحا هو العالِم. العميان هو العامّة. الشاطئ الأوّل هو الدنيا و الجهل و الشك و الغفلة و الكفر. و الشاطئ الآخر هو العليا و العلم و اليقين و الذكر و الإسلام.

العالِم يستطيع أن ينتقل بين العالمين، فهو بين التجريد و التجسيد، يعرج و يتمثّل، و حركته كلّها فائدة و لا تؤثر فيه الدنيا و ظلماتها لأنه مظهر الحق و نوره "و قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا".

العامّة تريد من يحملها، و يبصر عنها، و يجتهد عنها، و يُقاوم تيّار الظلمات و الشكوك و الشبهات المضادة للدين و كل عقبة عموما تواجه العامّة. و في مقابل كل هذه المغانم ما الذي يقبلون تحمّله-و هذا حتى أحياناً- من المغارم؟ درهم واحد عن كل واحد ! هذا تقديرهم للعلماء و للأجر الذي يستحقّونه على التفرّغ التامّ لهم و لنقلهم و الاهتمام بهم و بشؤونهم.

لا توجد راحة في وظيفة العالِم. فهو لا يستطيع حتى أن يلتقط أنفاسه ليرتاح من حمل واحد حتى يأتي الذي بعده و يطلب تحميله همومه و شكوكه و مشاكله هو أيضا. و العالِم في الأصل في غنى عن كل هذه الأمور.

العمى هو عدم تقدير قيمة العلماء بل الاستهانة بها. و هذا يعني عدم تقدير قيمة حياتك و قيمة عقلك و قيمة آخرتك و قيمة دينك و دولتك. أنت حسبت قيمة حياتك بدرهم، فلماذا تستغرب إن حسب الآخرين قيمة حياتك أيضا بدرهم. و مظهر حسابك لقيمة حياتك و وجودك هو مدى تقديرك و إنفاقك على العلماء ماديّا حتى يتفرّغوا لشؤونك المعنوية و الفكرية و الروحية. و إن لم تفعل الأحسن، سيتبيّن لك مدى سوء اعتمادك على الدرهم و عبادتك له و بخلك به حين تجد الموت و الهلاك في نفسك و في الأمّة، من قبيل ما نجده في الأمّة من البكاء و الندب على حالة الإسلام و العربية مثلا، و ما لسان حال العامّة الذين اضطر العلماء على إلقائهم وسط النهر بسبب سوء تعاملهم معهم و عدم تقديرهم لهم حق قدرهم و لا قريب من ذلك، إلا كما أنشد الحسين عليه السلام

لا ألفينّك بعد الموت تندبني . و في حياتي ما زوّدتني زاداً
وقفتم مع الأمراء في وجه العلماء، تركتم العلماء ليعملوا لمعاشهم بدل من التفرّغ للمعارف و الاهتمام لمعادكم، لم ترعوا حرمتم و تقدّسوهم. ما الذي سيحصل؟ {فرمى به في النهر فجرّه التيّار}. و حينها لا ينفعكم الصراخ و العويل.

العالِم الحقّ يستحقّ الأجر بعد ظهور ثمرة عمله و تحقق الناس من نورانيته و فتح الله له. و أما أهل المدارس الباطلة و الجامعات الخادعة، فإنها تأخذ حقّها من قبل أن تجرّب ما عندها، لأنها تعلم أنها مفلسة و أنك لو ذقت ثمرتها قبل دفع ما وضعوه كثمن لها فإنك ستقذف بها في وجههم. إنما يستحقّ الإعانة على التفرّغ للعلم و التعليم من ظهر شرفه و علوّ عقله و حسن تأديبه و تدريسه. فلينظر الناس لأنفسهم.

قراءة أخرى.
لو كان الهدف من نقلكم هو دراهمكم، فإذن قيمتكم الإنسانية قد زالت، و صارت القيمة للدراهم، فأنتم وسيلة و دراهمكم هي الغاية، بالتالي لو تعبت أستطيع أن أُلقي بعضكم في منتصف طريق الشبهة و السير و السلوك فيجرفه التيّار فيهلك. و على ذلك يجب أن تكون إعانة الإنسان من أجل قيمة فوق الدراهم أي فوق الدنيا، كالتكليف الشرعي و التجلّي الأسمائي.

اجتهد أن لا تكون من العميان، قبل أن تبحث عن من ينقلك من الجهل إلى العلم. فإن الناقل يتعب و لا يعرف قيمتك حقّا مثلك و مثل نفسك.

من المتعب جدّا للعالِم أن ينقل كل شخص من الظلمات إلى النور، ثم يرجع إلى الظلمات لينقل من فيها إلى النور. فلولا التأييد الإلهي له لما استطاع ذلك إنسان. كنوز الدنيا لا تفي بحقّ نقل شخص واحد من شاطئ الدنيا إلى شاطئ العليا، و لذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم "لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس ". قيمة العلماء إما مطلقة بالنسبة للدنيا، و إما لا قيمة لهم. أي هم "لا قيمة لهم" بالمعنيين المتعارضين لهذه العبارة، أي فوق كل قيمة أو أدنى قيمة و لا قيمة. فلا تخلو الأمّة من رفع العلماء فوق كل شئ، أو حطّهم تحت كل شئ. فإن فعلت الأوّلى فهو شرفها الرافع لها فوق الأفلاك، و إن فعلت الأخرى فهو الهلاك.

...
لا يوجد تفسير علمي للوجود إلا بمعرفة أسماء الله الحسنى. وصف الموجودات شئ، و تفسيرها شئ آخر. وصف الأسباب و الاقترانات الظاهرة شئ، و تفسير الأسباب و الاقترانات الظاهرة و تحقيق علّة الظاهرة شئ آخر.
لا يوجد سبب فاعل في الوجود إلا أسماء الله الحسنى.
و لّما جهل الجهّال هذا المعنى، صاروا يطلبوا التفسير من الأباطيل و الأوهام و أشباه الفلسفة، و صاروا يطلبون الفاعلية و العزّة بغير العلم و الدعاء و التخلّق بالأسماء الإلهية.
الكون هو على ما هو عليه لأن الله هو على ما هو عليه. فاعقل.
...

(مشروع حلقات : الاكتناه ، لمبادئ فهم كتاب الله ، عند أهل الله)
الفكرة: اختيار كتب علماء، و استقراء مواضع استدلالهم و ذكرهم لآيات قرءانية، ثم استنباط المبادئ المستبطنة وَ المُصرّح بها حيالها.
و يمكن أن نبدأ بثمانية علماء : ابن عربي، صدر المتألهين ، الحلاج ، القاضي عبد الجبار، الزمخشري، الرازي، روزبهان بقلي، الجماعة التي ترأسها سيّد حسين نصر لترجمة القرءآن و تفاسيره في هذا الزمان.
و لأن القرءان هو الجنّة، فلندخل من هذه الأبواب الثمانية و سنرى بإذن الله ما يكفي للتفقّه في القرءآن.
...
(تاج الشعر في تفسير سورة القدر)

ببإء البسملة انتهى القرءان،
بنور الميم نشأ الإنسان.
ثلّث الأسماء لأنها وتر،
و الكون مرآة لهذا السرّ.
الإنزال تكثير لعين قرءاننا،
و لمناسبة المُنزلين قال "إنّا".
لولا إمكان نزول العالين،
لما أنزله ربّ العالمين.
فكل عال له ظلّ دان،
و كل باق له قذف فان.
يعرج به بتعقّل المعرفة،
الروحاني في أصل الفطرة.
و إلا فتلاوة الكرسي الجليل،
عدن البُهْم بحكم العويل.
لا يصعد إلا من نَزَل،
لا يرقى إلا من عقل.
سُمّي الحيوان لكثرة حركته،
سُمّي الإنسان لحسن سكونه.
من تأمل سكن ليرى المشهود،
بنار الذهن حَلِّل الموجود.
لإعانة خلفائه في أرضه،
ألقى كلامه على عبده.
الناس ليل و القرءآن شمس،
هو المنقذ من عمى الحسّ.
قدر الليالي بما تلقّتِ،
و بالأسماء التي فيها تجلّتِ.

الفكرة روح و المادة قبر،
و قيامة خير من ألف قبر.
العبد عدم و كلّما ازداد فقره،
كلّما ازداد قبولا لنور ربّه.
و القرءآن نور بلا قيود،
فلزمه فقير بلا حدود.
هذا الفقير هو ليلة القدر،
فنفى الإدراك إذ هو حصر.
و وصفه ب "ما" غير العقلاء،
إذ العقل ثَمَّ هو قيد الجهلاء.
و بسرّ تحرره من كل اكتناه،
تربّع عرش "فقد أطاع الله".
ليلة القدر إذ للّيل أقدار،
هو الباطن و الظاهر نهار.
انظر في نفسك و لن ترى،
إلا حقّ االليل إذا يغشى".
أنت الليل و لذات صرت،
جامعا للكلّ بعين الصمت.
هو مكانك هو زمانك،
هو مقام؛ هو مآلك.
في الليل ترى حقيقة الأشياء،
بوحدة في غنى عن الإنباء.
النهار حدّ و الحد عدّ،
الشكل صدّ و الألف سدّ.
القدر معنى عقلي عظيم،
فاطمس كمّ زمان الأثيم.
الشمس هي كعبة الكواكب،
القدر مركز فيض المواهب.
قل اليوم لا تقل غدا،
فرفض الآن رفض لغدا.
ما غداك إلا يوم جديد،
انظر لهذا ببصر حديد.
وسط العوالم العالم الوسيط،
ثَمّ يتنزّل النور البسيط.
و لو كان تنزّلهم للمواد،

لرآهم كل عاكف و باد.
من كان ذي نفس ناضرة،
و إلى مجالي ربها ناظرة.
أبصر نورا تلبّس بالتصاوير،
الخيال حقّ للفقيه النحرير.
قطب الكون منزل الأنوار،
و في كل عام يتلقّى الأسرار.
هو الإمام و بروحه يأتم،
من طار و دبّ من الأمم.
"له يسجد" فاسأل يا صاح،
عن الإمام فللصلاة مصباح.
الكون وحدة و يده مع الجماعة،
بالإمام الجماعة كالمركز للدائرة.
لا تصرخن "أيها الإمام"،
فهو عين الخلف و الأمام.
فإن أردت الصورة يا نبيل،
رح لبني من ضيفها جبريل.
بني الزهراء ورثة الأنبياء،
مع القرءآن بعقل الأصفياء.
لكل مَلك من الأملاك،
دوران حولهم كالأفلاك.
الروح صاحبهم يُسددُ،
يُنعم و للحقائق يُرددُ.
أصابتهم في الدنيا المصائب،
و ما خلت بيوتهم من المحن.
لأن لهم من ربّهم المواهب،
يُعبدون عليها لولا الإحن.
فحماهم اللطيف من وراء القهر،
و حمى المسلمين بحجاب الفُجر.
التوحيد فوق آلام العباد،
له يُضحَّى بحي و جماد.
السوط على ظهور العُشّاق،
كالقُبلة على شفتي المُشتاق.
لا تقل بل رأيتهم يبكون،
فقلبهم يُغنّي "إليه راجعون".

ما أنزل الرحيم شوكة،
إلا رافقتها ألف وردة.
أي مُغرض أتتّهم ربّك،
و تُغمض عن اللطف حولك.
ألا لو رأيتهم في نادي "عندنا"،
و شاهدت طربهم بصوت "إني أنا"،
لتمنّيت أن لو قدّموا لك،
دمك في كأس تقريب "عبادنا".
أمور الحقّ لا نهاية لها،
و كلامنا نفخ في عبادنا.
كنوزه ملأى و لم تزل مدفونة،
و هي ظاهرة و في العين مخزونة.
كل ما و من نزل من لدنه،
سُلّم إليه يصعد عليه من يرمه.
السلام في الأرض هو السبيل،
لتفريغ الناس لسلوك السبيل.
صديقنا العلم و اليقين و الذكر،
عدوّنا الجهل و الشكّ و الكفر.
لا تحاربنّ الأشخاص ما حييت،
لا تنسبّن الشرّ لجميع من لقيت.
العدوّ الشيطان لا الإنسان،
و لو عبد الإنسان الشيطان.
كلّنا إخوة و حتى الأسباط،
صاروا أنبياء فاعقل الأنماط.
في سورة القدر قدر أمّتنا،
بسرّ حكمتها شفاء علّتنا.
أيا الله أجب دعوتنا،
و فرّج عنّا أصل كربتنا.
لله الحمد و الحمد لله،
و الصلاة على نبي الله،
و السلام على ولي الله،
و كل حداة "الله الله".
...
كتب أحد الأصحاب هذه المقالة فعلّقت عليها بما يليها إن شاء الله:
{" فقوام الشعر وجوهره عند القدماء هو أن يكون قولا مؤلفا مما يحاكى الأمر وأن يكون مقسوما بأجزاء ينطق بها فى أزمنة متساوية، ثم سائر ما فيه، فليس ضرورى فى قوام جوهره، وانما هى أشياء يصير

بها الشعر أفضل وأعظم هذين فى قوام الشعر هو المحاكاة، وعلم الأشياء التى بها المحاكاة، وأصغرهما الوزن " .
(ابن سينا)
" وها هنا نوع آخر من الشعر وهى الأشعار التى هى فى باب التصديق والاقناع ادخل منها فى باب التخييل وهى اقرب الى المقالات الخطابية منها الى المحاكاة الشعرية(........) وهو كثير فى شعر ابى الطيب، مثل قوله:
ليس التكحل فى العينين كالكحل فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل "
(الفـــــــارابى)
ابن سينا والفارابى لا يعدون القول شعرا متى كان موزونا فقط دون المحاكاة والتخييل" فالشاعرية سمة لا تتوفر الا بوجود المحاكاة، ولهذا فان القول اذا توفر له عنصر المحاكاة(التخييل) وأفتقد الوزن سمى قولا شعريا
لذا فان المعرى يقول :
(أنا أكبر من العروض)
وقال الدكتور فراس عبد الرزاق السودانى حفظه الله معقبا على ذلك :
لا ريب أنَّي أوافقهما.. فالشعر ليس وزنا وقافية موحدين فقط! هو فوق ذلك المحاكاة والتخييل. لكن إذا افتقد الوزن والقافية، مع توفره على المحاكاة والتخييل، لم يكن شعراً.. بل هو "قول شعري"، يعني قول فيه شاعرية. فالفرق بينهما بعيد، بعيد!!!
والمعرِّيّ فوق العروض -والله!- فيلسوفاً وحكيماً، لا شاعراً. فمن تصدى لفنّ من الفنون؛ لزمه ما يلزم أهل ذاك الفن من الشروط، وإلا كان متطفلًا على ذلك لفن. فالشعراء -كما المؤمنين- عند شروطهم، إن صحّ التعبير!}

قلت: ما ذكره ابن سينا و الفارابي في تعريف الشعر نابع من كونهما في الأصل من فلاسفة المذهب المشائي أي اليوناني الأرسطي. و أرسطو عرّف الشعر فيما عرّفه بالتخييل و المحاكاة المذكورة. و ليس ذلك إلا لأن سمة الوزن و القافية التي عند العرب لا توجد عند غيرهما (و لذلك قيل: الشعر من خصائص العرب. المقصود هذا الصنف من الشعر لا "الشاعرية" التي أحسب أنه لا تخلو منها أمّة من الأمم). نشأ الخلط عندهما من إدخال تعريف الشعر عند اليونانيين إلى تعريفه كما ينبغي عند العرب. و إلا فالإنصاف و الدقّة تفترض أن لا يُعرَّف القادر بما عليه العاجز، و لا يُحدد الكامل بمصائب القاصر. الشعر تاج كلام العرب بل كلام الإنسان. و لما عجز غيرهم و يعجز الكثير من أشباه العرب اليوم عن قول الشعر بشروطه بدأوا بزعم أن كل من رصف الكلمات تلو بعضها و قطّع الأسطر و هذى قليلا فإنه يكون قد قال شعراً، و هيهات. حين يعجزون بدلا من الإقرار بالعجز (كما يقرّ الفقير حين يحاول أن يكتب الأبيات الشعرية و يندب حظّه و يتوسّل لربّه و يجتهد) فإنهم يسعون في تغيير تعريف الشعر من أصله، كالعنّين حين لم يقدر على النكاح راح يزعم أن النكاح هو العنْة !
...
خروجك من الزبالة لا يعني خروج الزبالة منك. و أهم فوائد خروجك منها أن تنتبه إلى أنها فيك و لست فيها.
...

من قال "لا راحة بعد اليوم" في حياته، قال "لا كرب بعد اليوم" عند مماته.

...

في الإسلام، المدينة و السوق امتداد للمسجد. في الجاهلية، المسجد امتداد للسوق.

...

ليست "الجاهلية" دعوى جهل العرب قبل الإسلام، أنّى لذلك و القرءآن هو قدر عقولهم الذي خوطبوا به. كلّا. بل هي عبارة عن تفضيل حكم الناس على حكم الله حين يتوفّر حكم الله ممثّلا برسول الله. "أفحكم الجاهلية يبغون و من أحسن من الله حكما".

...

المسلم لا ينتظر من إنسان آخر لينقذه. افعل ما استطعت، فإن عجزت و انقطعت حيلتك فليكن فعلك هو دعاء الله.

...

تعدد الأفكار يؤدي إلى تعدد الأعمال و لو بالفلتات. أما توحيد الأعمال فلا يؤدي بالضرورة إلى توحيد الأفكار بل يؤدي للنفاق و انشطار النفس و الاضطرابات العصبية. لا يمكن إصلاح الأعلى من الأدنى.

...

لأن المرأة أثمن موجود على الأرض، فإنها لا تُحسن في نهاية المطاف إلا بيع نفسها. و لأنها شديدة التجرّد عن جسمها و استغراقها في نفسها، فإنها تستطيع أن تتصّل بغيرها بجسمها مع فصل نفسها عن هذا الاتصال و كأنه لا يخصّها. نادراً ما استطاع رجل أن يكون عاهراً، و نادراً ما عجزت المرأة عن ذلك خصوصاً لو اضطرّتها ظروفها. عهر المرأة من كمالها، لا حيث يذهب العوام.

...

بظاهر القرءآن و باطنه يجب أن نوحّد بين المسلمين. و بباطن القرءآن و مقولاته يجب أن نوحّد بين الناس. "يُسقى بماء واحد و نفضّل بعضه على بعضه في الأكل".

...

"فهم عن ذكرهم مُعرضون": لا يحب العوام-أي من فسدت بواطنهم و ظواهرهم- أن يتحدث أحد عنهم مباشرة و يقصدهم في شؤونهم و أفكارهم و مسالك معيشتهم. و لذلك يميلون إلى تعظيم أي شخص أو شئ، باستثناء لو كان هذا الأمر سيؤدي إلى إعادة في أمرهم هم. و يكشف لك عن ذلك أيضاً أنهم يعظمون من يعظّمون في نفس الوقت الذي يحسدونه و يبغضونه و يهتمّون به و يفرحون و لو سرّاً و يشمتون به لو افتضح أو حصلت له مذلّة غالباً أو دائماً و لو بعد حين. لسان حال الجاهلي: أعطني أي شئ إلا ذاتي، و اكشف لي عن أي سرّ إلا نفسي، و لنعمل على إصلاح كل الوجود إلا قلبي و عيشي. "أكثرهم للحق كارهون".

...

"أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون": "أم عرفت الدار بعد توهّم". المعرفة ما احتمل الإنكار و التوهّم. أي الممكنات التي لها وجهات إلى الوجود و إلى الامتناع (إلى الحتم و إلى العدم). أما الواجب سبحانه فالعلم "أولوا العلم قائما بالقسط" و "فاعلم أنه لا إله إلا الله".

...

"إن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون": فالإيمان بالآخرة شرط ضروري للاستقامة، فالذي يحاولون في هذا الزمن تمرير دين لا يتحدث عن الآخرة بجدّية أو مطلقاً حتى لا تكاد تسمع ذكراً عنها في نفوسهم و خطبهم إنما يُقدّمون دينهم هم لا دين الله تعالى و رسوله. لماذا يقومون بذلك؟ لأن الزمان

مادّي صرف أو يحاول ذلك، و الآخرة إما بطون روحاني و إما مستقبل بعد الموت البدني، و القوم لا يفقهون الباطنيات و لا يودّون تكدير نوم العوام بالحديث عن النوم فهم يعيشون و كأنهم لن يموتوا.

...

(تأويل التشكيل)

السكون الذات. الفتح الأسماء. الضمّ الوسيلة. الكسر الخلق.

توجد شدّة على غير السكون، لوجود مراتب في الأسماء، و مراتب في الوسيلة، و مراتب في الخلق.

الكلمة هي الشئ، العين، الحقيقة، الموجود.

الخطّ العربي صورة الوجود الكلّي و التفصيلي.

...

في ٢٣ شعبان ١٤٣٨هـ و أنا أمشي في الشارع، أعلمني بمعنى ما أرانيه و ذقته في ١٥ شعبان قبل ثمان سنوات.

الصبي ثم النبي ثم علي. الصبي جاء بالوردة، النبي بالضمّة، علي بالقُبلة. الصبي أعطى بيده، النبي بقلبه، علي بفمه. الوردة هي الجاذبة للنحل لوضع البيض (أي من النبي) و أخذ الرحيق (أي الناس). الضمّة بحر النور و التحليق. القُبلة على ظهر اليد اليُمنى الكتابة المُوفقّة المُعلنة.

...

ماذا نقول لمن يرى أن الاعتقاد بتحوّل عصا إلى ثعبان هو خرافة مستحيلة عقلياً-و هو لم يرها حسّياً بدنياً-و مع ذلك يرى أن الاعتقاد يتحوّل ذرّة واحدة من الغبار إلى كل هذه المجرّات و النجوم و الكواكب و الحيوانات و النباتات و المعادن و البشر، هو معرفة و علم و نظرية راجحة عقلياً-مع العلم أنه لم يرها حسّيا بدنياً أيضا...الجواب: لا نقول شيئا. مجرد تنبيه لهذه المغالطة الفاضحة منطقياً.

...

قيل أن أهم أسباب الإلحاد هي نظرية داروين و وجود الشرّ في العالَم. مع التسليم بكل المصادرات و المغالطات و التهافتات في الأمرين، فإن هذا لا يثبت شيئاً و لا ينفيه. فإن كلاهما من الممكنات، و كل الممكنات في علم الله، و لا واحد منها ينفي وجود الله تعالى. لا أقلّ هذا بالنسبة للمؤمنين، و هي الفرضية التي ينبغي أن يجادل في إطارها غير المؤمنين فإنها هي دعوى المؤمنين. فلماذا نُضيّع الوقت في التدقيق في ممكن من الممكنات، بينما الغاية هي معرفة الواجب بالذات للذات. مجادلة الملحد ينبغي أن لا تأخذ أكثر من عشرة دقائق، ساعة لو كان بليداً أبلهاً، و أما لو كان ذكياً فدقائق معدودة تحت العشرة. "أفي الله شكّ".

...

ما جاع من ذكره، و لا شبع من غفل عنه. "أبيت عند ربّي يطعمني و يسقيني".

...

كل فرع نستخرجه من أصل الآيات القرءانية، هو بنفسه أصل تخرج منه الفروع في الأمور الأخرى.

...

الخوف و الفخر أعداء العقل. الخوف يُكبّر الصغير، و الفخر يُصغّر الكبير. و ذلك سبب فساد العمل.

...

البعض ينظر إلى نصف الكأس الفارغ، و البعض ينظر للنصف الملآن. أنا أنظر لحاجتي من الماء.

...

تكرار التجربة ليس عاملًا حاسماً في إظهار الحقيقة. الحقيقة تظهر بأوّل تجربة. و إنما التكرار ضرب على عين من لم ير أوّل مرّة. (الكلام عن التجربة الدقيقة التي لا تختلط فيها العوامل، و بعض التجارب الهدف منه رفع هذا الخلط و دفعه).

...

لا يمكن لمخلوق-مهما كانت الحالة التي هو فيها-أن ينفصل عن سبب وجوده و الغاية منه. و إلا بطل اسم الله الحكيم.

...

لولا تجدد الخلق مع الأنفاس، لما كان ثمة حقيقة لشهادة الرجل و المرأة أربع و خمس شهادات. مع كل لحظة، يوجد شخص جديد. ثم لاحظ أن الشهادة-لأنها عمل و علم و جود في وجود على وجود-فإنها لا تكون إلا "شهادات بالله" بالله لا بالعبد. "كل يوم" أي كل لحظة و في كل نفس و طرفة عين و لمح البصر "هو" الوجود الحق، "في شأن" مقامات و أحوال الموجودات.

...

لا تُشرّق و لا تُغرّب، القول في النكاح هو قوله تعالى "إن المبذّرين كانوا إخوان الشياطين و كان الشيطان لربّه كفوراً". فإيما رجل نكح امرأة بغير نيّة و صورة الإنجاب فقد بذّر، أو بلا نية إيجاد محبّة و صلة فقد صار مجرّد سفح للماء بلا أي ثمرة ظاهرية أو باطنية.

...

أنشد المتنبّي:

ما نال أهل الجاهلية كلّهم . شعري و لا سمعت بسحري بابلُ

المحور هنا شعر المتنبي من حيث نسبته إلى منتجات أهل الشعر و السحر. فأهل الجاهلية هم أعلى شعر عربي، و أهل بابل هم أعلى سحر عالمي. فعيّن أعلى شعر و سحر، ثم قال أنه فوقهم في الشرف.

علاقة شعره بشعر الجاهلية واضحة، إذ كلاهما شعر و شعر عربي بالأخصّ (حيث أنه لا توجد أمّة فيها مثل الشعر الغربي بالأصالة و الفرس إنما أخذوا بعد ذلك من العرب) فإذن الشعر العربي هو الشعر بالمطلق من حيث تفرّده بكمالات الشعر وزناً و قافية و فصاحة، و هذه خصائص لم تجتمع في شعر أمّة على الإطلاق قبل العربية و لا يساويها ممن أخذ عنها و حاول مشابهتها بعدها. و في الشعر العربي الرأي السائد حينها أن الشعر الجاهلي ذروة الشعر، و هذا سيردّه المتنبّي هنا. فإذن قوله "ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري" هو تفضيل لشعره على كل شعر خرج من إنسان مطلقاً.

لكن ما علاقة سحر بابل بشعره؟ قد يقال: حيث أن البيان سحر كما ورد في الحديث الشريف، و شعره بيان فهو سحر، فناسب مقارنته بسحر بابل. و هذا و إن كان له وجه، إلا أنه لا يستقيم إلا على المبنى الذي نسمّيه "الاستخفاف بكلام الأشراف" و هو نوع من التلفيق و الاعتقاد بكون الكلام غير جدّي و لا واقعي، بل هو عاطفي و تخميني أي كذب، لكن لسبب لم نعلمه بعد تعوّد القوم على اعتبار الكذب و الافتراء من صلب صنعة الشعراء بل و بعضهم يسحب ذلك على كلام الأنبياء و الحكماء، و كأن هؤلاء كانوا لا يتورعون عن قول الأباطيل مع افتراض وجب قبول الناس لها. لا قيمة لكلام لا قيمة له، بكل بساطة. حين يُفضّل المتنبّي شعره على شعر أهل الجاهلية كلهم، المعلّقات فما دونها و غيرها، فهذا إما أن يكون كلاماً صحيحاً أو راجحاً له وجه أو باطلًا (لا أقلّ عند المتنبّي نفسه)، فإن كان الأوّل أو الثاني فالبيان و البرهان، و إن كان الثالث تسقط قيمة هذا البيت من حيث المعنى المباشر له، و لا يهم بعد ذلك

مدى حسن طريقة قوله لهذه الأكذوبة المتهوّرة و الجرأة المفضوحة. ثم، للكلام واقع و صورة، أو معنى و مبنى، و تقييمه بكل واحد من هذين الجانبين مستقلّ من وجه عن تقييمه من الجانب الآخر. و لكن في الدراسة الروحية و التأملات العقلية في كلام الشعراء الذين هم أهل الفطنة و الحكمة في الأصل، المبنى وسيلة للجذب للكلام و فتح خزائنه و تناوله ما فيه، فإذا انجذبنا لقوّته الأوّلية و ذقنا طعامه فوجدناه هباءً و عدماً، كان الحسن الجاذب أدعى للشتيمة منه للفضيلة. و مثل المتنبي لم يخطر على باله و لا هو صرّح في كلامه أنه يقول هراءاً أو ينطق هجراً أو ينثر هباءاً. بل كان يرى نفسه من أهل الحكمة و العلم و الإدراك العالي و الشرف، فحمل كلامه على غير هذه الأصول هو استخفاف به و احتجاب عنه، و مثل هذا لا يستحقّ كل هذا التعظيم الذي أسبغه عليه أهل الشعر و الفكر على ممر القرون. يجب أن نكفّ عن الاستخفاف بكلام الأشراف، حتى ندرسه جدّياً و حينها قد تتنزّل علينا منه الألطاف. و هذا أحد أسباب قولنا" الشعر العربي كنوز لم تُفتح بَعد" و لا يوجد شرح واحد و دراسة جادّة متعمّقة مفصّلة لقصائد هؤلاء الأشراف. فلنبدأ الآن بإذن الرحمن.

...

حجّة عدم تقنين البيان: إن كان حقّاً فالحقّ يعلو و لا يُعلى عليه. و إن كان باطلًا فإن "الباطل كان زهوقا" فردّوه بالحق الذي عرّفكم أنه باطل. حجّة أخرى: إن مال الناس له فهم و ما اختاروا، و إن رفضه الناس فلا حاجة للتقنين ضدّه.

...

اللحظة التي نفرّق فيها بين العلماء و الأمراء، هي اللحظة التي نُقرّ بأن الأمراء جهلاء، و لا تستغربنّ حينها من جهل الجهلاء عليك فمن شيمة الجاهل أن يجهل، و من شيمة الأنسان أن يُعارض ما يخالف طبعه أي العلم و أهله.

...

حتى لا يُقيّدك شئ يجب أن تكون لا شئ. "هو الأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن" فلو كان ظاهرا لما كان باطنا.

...

الذي يُقيّد نفسه مع وجود السعة مريض. ألا ترى أن الشيخ لما وسّع على موسى في العقد و خيّره بين أجلين ترك موسى الأمر واسعاً و قال "أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ". فحتى لو نويت قضاء الأجل الأبعد اترك الأمر واسعاً فلا تدري ماذا يُحدث الله لك غداً.

...

عدنما يريد الله أن يبطل حجّة مُبطل فإنه يجعله يعترف بما ينقض حجّته أثناء و قريب من كلامه الباطل. مثلا: "و قال فرعون يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري". تأمل الآن ما أجراه الحق على لسان فرعون بعد هذه العبارة، "فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي طرحاً لعلّي أطّلع إلى إله موسى و إني لأظنّه من الكاذبين". فقوله {فأوقد لي يا هامان} يدلّ على افتقاره إلى غيره و من هو من جنسه، و يدلّ على ضعفه. و قوله {على الطين} يدلّ على أنه محدث يعمل في حدود المحدثات التي لم يصنعها من الأصل حوله. و قوله {فاجعل لي صرحاً} يدلّ على محدودية في المكان. و قوله {لعلي أطّلع} يدلّ على أمرين: حاجته إلى وسيلة ليتعلّم، وَ قصور علمه. و قوله {إله موسى و إني لأظنّه من الكاذبين} يدلّ على قصور إدراكه و توهمه. باختصار كل ما لحق ادعاء الألوهية هي خصائص العبودية المناقضة للألوهية. "فلله الحجّة البالغة".

...
يؤاخذ الجهلة العلماء ب "ماضيهم الأسود" الذي قد لا يتجاوز شئ من اللمم وأحياناً شئ من الفواحش الشهوانية التي لم تؤذي أحداً فعلياً، و هم يقرأون قول موسى "رب إني قتلت منهم نفساً" و لا ينبسون ببنت شفة. من لم يأتيه النور فهو في الظلمات أي معذور.

...
إن كان من الممكنات فهو ليس من المستحيلات. ابحث عن طريقة لتفعيله و لا تعجز.

...
البعض يهتم بكيفية إطفاء نار الغضب بعد اشتغالها. لكن الأولى أن تتعلّم طريقة إطفاء النار من أصلها. تعليم العامة كيفية التحكم في نفوسهم أمر مكروه عند الطغاة، لأن الطغاة يلعبون تحديداً على جهل و عجز العامة عن هذا التحكم و فقه النفس. فبدلًا من إخبارك كيف تتأمل في نفسك حتى تحلّ أصل الغضب، يقول لك "عُدّ للعشرة" وَ "قم و اجلس" وَ" توضأ" و ما أشبه من حلول جزئية لا تغني عنك شيئاً في الحقيقة، كمن يرش العطور على المزبلة إذا فاحت رائحتها العفنة بدلًا من إخراج المزبلة من البيت بالكلّية. "فليرتقوا في الأسباب".

...
اسحق رأس الثُعبانين تنجو و تصير من الملوك: خوف القتل و خوف التعذيب.

...
"بمرو الزمن": الزمن لا يمرّ. و اللحظة الحالية لا تُسبب اللحظة التالية: الكل من الفوق لا من الوراء.

...
شعيرة التجديد: اغمض عينك و افتحها باسم الله، مبروك، الآن أنت مخلوق جديد بلا أي ماضي. كل "الماضي" الذي وقع لك هو مجرّد صورة من صور الممكنات اللانهائية، لا تحكمنّك أنت أنت بدونها أيضاً.

...
تعمّق بشجاعة و صدق في جذر رغبتك في عمل العمل، ثم اعمل ما شئت. الصدق مع النفس مقدّمة الصدق مع الله.

...
يهتم الناس بإثبات وجود حياة أبدية. أقول: هل عرفتم كيف تحيون هذه الحياة المؤقتة حتى تعرفوا كيف تحيون حياة أبدية. الذي لا يحسن إدارة شجرة في أرضه أنّى له إدارة جنّة عرضها عرض السموات و الأرض.

...
لا يدعي فرعون الألوهية إلا في قوم غرقى في المادية.

...
أحب الاطلاع على نتاج شتى الأمم و ما خرج من كل قلبو و لكن هذه نزوات و ضلالات، عشقي و راحتي و سكوني ليس إلا للعرب. ما أخرجه أسلافنا العظام في الحكمة و الأدب، و حتى من ورثهم في هذا العصر، هؤلاء جنّتي في الأرض. كلامهم فطري، عفوي، ملئ بالحياة و المباشرة للمعاني. أدب العرب سعادة القلب و هبة الرب. أشعر حين أسبح في منظومهم و سجعهم و منثورهم أني أسبح بل كأني أطفو على ماء نهر حلو، و في جو عليل متوسّط البرودة معتدلًا، و أنا على قارب مصنوع من أوراق الزهر و الورد و الأشجار حولي و البلابل تغرّد فوقي، لا تعب و لا نصب، لا شغب و لا صخب، لا أغراض و لا أمراض. أدخل إنساناً و أخرج أشدّ إنسانية، أدخل تعباً فأخرج مرتاحاً، أدخل و رأسي

متصدّع من السفر و الجهاد داخل كتب العجم فأخرج و قد استقام طبعي و سكنت نفسي و رجعت إليّ نورانيّتي و اعتدلت لغتي و انطلق لساني. الحمد لك يا رب على نعمة الإسلام و العربية، و لك الحمد على ما أنعمت علينا من أدباء الملّة المحمدية الربانية.

...

توجد مشاعر في النفس لا تتحرر إلا بالكتابة بالقلم. الكتابة دواء من الأدوية.

...

من زعم أن الله لا يتكلّم فقد كفر. صفات الذات لا تتغيّر و لا تتبدّل و لا تنقطع. و كما أن الله حي و قدير كذلك هو متكلّم، و كما أن حياته مطلقة و قدرته مطلقة فكذلك كلامه مطلق. الوجود كلام، و الله يحبّ الكلام و المتكلّمين و لذا خلق موسى ليواسيه "و اصطنعتك لنفسي" و "كلّم الله موسى تكليماً". و هذه هي الآية التي يسعى عباد الشيطان في تحريفها و جعل الناس ينسونها "و كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يوحي بإذنه ما يشاء إنه عليّ حكيم". و ثابت بالقرءآن و في الحديث و الأثر و كلام العلماء و الشعراء أن الله يتكلّم بأنواع الكلام الثلاثة المذكورة في الآية الكريمة. حين لا يتكلّم النور سبحانه تظهر الظلمات، و السحر جعل الناس تعتقد أن ما يسمعونه ليس كلام الله، و لا يطلبوا سماع كلام الله، و حتى "كنت لسانه الذي يتكلّم به" يكفرون بها، و "سنريهم ءاياتنا في الآفاق و في أنفسهم" هم في غفلة عن حقيقتها. الله يتكلّم، فاستمعوا إليه "و أنصتوا لعلّكم تُرحمون ".

...

و عاشق مسجون في خزانة الكلمة،
يصرح أن حُلّوا الوثاق بالحقيقة.
الخيال حق فوق حقّ المادة،
و العقل في النور أشدّ منهما قوّة.

...

من لا يرى الحق في نفسه لا يراه في غيره، و من لا يرى الحق في غيره لا يرى في نفسه.

...

العدّ عملية اعتباطية في الوجود، الحقيقة تأبى العدّ و هي فوق العدد، و كل معدود يمكن أن يُقسَّم إلى ما لا نهاية. و لذلك العلم علم الأسماء لا علم الأعداد على التحقيق. "و علّم ءادم الأسماء كلّها". تُعرف الأشياء بألوانها و كيفياتها و آثارها، و بين كل لون و لون ما لا نهاية له من درجات الألوان، و في اللون الواحد درجات لانهائية، (و كل ذلك متحقق في آن واحد لا يحدث بعضه بعد بعض). الوجود عجيب و الانتقال بين الحدود و سرّ غريب، و السعة في تأمل الموجودات هي سمة كل لبيب.

...

حين لا تعتقد بوجود مصدر دخل ثابت و مُحدد القيمة كالراتب، تترتّب أولوياتك و تثبت شخصيتك.

...

على الإنسان أن يتعلّم ثلاثة ألسنة إن أراد الكمال المفصّل في هذا الزمان: الفارسية وَ العربية وَ الانجليزية. الفارسية شرقية، و الانجليزية غربية، و العربية لا شرقية و لا غربية. العربية و الفارسية تفتحا له أبواب علم الحكمة و الشعر و الروح و العقل الأعلى و العراقة و البلاغة و صحح النفس و النبل و الخلود، و تسعة أعشار ميراث المسلمين أيضا و هو الأصل الذي ليس وراءه خير منه فكأنه أحاط بميراث المسلمين كلّه. و الانجليزية تفتح له إلى حد كبير المعيشة و الفكر الغربي و بلاد الحداثيين و الاستقرار فيهم و لشاء في ظل الظروف الحالية. نرى أن يُقتصر في تعليم الأطفال على هذه الألسنة و

آدابها بتعمق و قوة و علوّ، مع الشئ الضروري من الحساب و الرياضيات، ثم يتم التركيز على رياضة البدن و اللعب و الأغاني. و يستمرّ التعليم هكذا حتى يبلغ الرشد ثم ليختار طريقه بنفسه و إيمانه بربّه.

...

الابتلاء لا يخالف طبيعة الأشياء.

...

إن فرغت فاملأ، و إن امتلأت فانشر. هذه خلاصة صحة النفس.

...

إخراج ما في النفس بصورة كلمة، هي طريقة الأشراف و النبلاء. و أما إخراجها بعواطف الغضب و الحقد و العنف و الحركة العشوائية و الصراخ و ما أشبه فهي طريقة العوام و الأشقياء. و لهذا ارتفع لسان العرب، لأن له القدرة على الإعراب عن كل شئ، و كلما ازداد فقهك فيه كلما تحررت مشاعرك به. دراسة العربية و ممارستها أشرف أدوية النفس و أعلى سعادة للنفس، و من هنا قيل: لغة أهل الجنة هي العربية.

...

إذا كان عند ذكر الصالحين تتنزّل الرحمة، ففي ذكر الطالحين تتنزّل النقمة. و قد ذقنا كلاهما في أنفسنا. و العياذ بالله، مجرّد خاطر الشخص الظلامي و المادي و التافه يجلب للنفس ألماً بل و مرضاً.

...

البُردة عن مقام العزّة. و لذكل افتتح باختراق مقام العقل و النفس و الجسم. فقال {أمّن تذكّر} و هو العقل الذي له التذكر. ثم {أم هبّت الريح} و هي النفس السماوية كالريح لطيفة سماوية. ثم {أم أومض البرق في الظلماء} و هو الجسم الذي هو الظلماء و المادة المظلمة. و أثبت بعد ذلك مقاماً فوق هؤلاء. و هو الحقيقة المحمدية.

أقول: فُتح لي ذلك في النوم، فدوّنته أوّل ما استيقظت.

...

وجود اللغة دليل على وجود الروح. و لا يُعقل تفسير وجود اللغة إلا بافتراض ما وراء المادة و فوقها كذلك. و الوقائع و الحقائق التي يقرّ بها حتى الملحد عن اللغة كافية لذلك. و التأمل اليسير في محاولاتهم لوضع نظرية تفسّرها: بعضها مضحك و بعضها الآخر مُبكي...من الضحك!

...

كما أن جسمك لو شبع من النوم لا تستطيع أن تنام بل يجبرك على القيام، كذلك من اعتقاد جسمه على أكل الثمار الطبيعية فقط لا يستطيع أن يأكل فوق حاجة جسمه و يجبره جسمه على التوقّف بقطع الشهية. الأكل فوق الحاجة يأتي من أكل المصنوعات و المحروقات و المُعقّدات، فتدخل هذه المعدة و المعدة لا تتعرّف عليها لتهضمها مباشرة. و لذلك تحتاج إلى وقت، فتسكن المعدة حتى تمتلئ و زيادة، ثم بعد أن يفرغ من الأكل تبدأ في التحليل و الهضم، بينما الثمار تنهضم فور دخولها و بسرعة نسبية و لذلك لا تشعر معها بالتخمة و لا الألم في المعدة.

...

كل حوادث الحيوة، هي عند العارف مناسبات لذكر الله. و لذكل ينبسط في كل شئ في عمقه و إن ظهر غير ذلك على نفسه و وجهه.

...

باستثناء النبي و آله، القاعدة العامة في التاريخ هي أن الشخص بعد مماته يُعظمه الناس أكثر بكثير من تعظيمه في حياته هذا إن عظموه في حياته أصلًا. بينما النبي و آله يقلّ تعظيم الناس لهم كلّما قلّت مشاهدتهم لهم و معايشتهم لهم. هذه هي العظمة.

...

(رباعية)

{من تحرّى حقيقة الدهر أضحى،

عنده الحزن و السرور سواءَ.

إن يكن حادث الزمان سيفنى،

فليكم كلّه أسى أو هناءً}

-البيت الأول عن تحري حقيقة الدهر. فإذن هو علم. البيت الثاني الانفعال النفسي عن نتيجة التحرّي المذكور في البيت الأول.

إشكال: التحرّي بحث ذهني فكري، أما الانفعال النفسي فهو من مستوى آخر و لا ضرورة تربط بينهما، فقد يتحرّى و يعرف لكن بموضوعية و انفصال عاطفي عن موضوع البحث.

حلّه: القوم لم يتحدّثوا من منطلق المرضى و لكن الأصحاء، و لا فصل بين الفكر و الشعور عندهم (شاهد الأنباري في مقدمة شرحه لمعلّقة طرفة "هل غادر الشعراء من متردّم": الشاعر هو الفطن. فالشعر فطنة و ليس عاطفة بالمعنى الشائع عند العامّة. شاهد ثاني تائية الحرّاق: ملّة الحبّ و كن فطنا. فطلب الفطنة في ملّة الحب).

-البيت الثالث خلاصة نتيجة التحرّي. الرابع موقف النفس في انفعالها.

إشكال: "إن" احتمالية، فإن كانت مقصودة للمترجم فهل "حادث الزمان" سيفنى أم لا؟ و إن لم تكون مقصودة، فهو غلط معرفي مهم و يصير البيت شاهداً على أن قيود الشعر قد تضلّ الفكر.

حلّه: فناء حادث الزمان قد يقصد به لحظة منه، و هي الآن. و قد جملة التغيرات الدنيوية من حيث ارتباط النفس بها. و الظاهر هو الثاني. لقرينتين: الأولى قوله "فليكن كله" و الكلية غير اللحظية، و ترتبط بتوهم أجزاء كثيرة مجتمعةلها حكم واحد مشترك. و الثانية قوله "حزن و سرور..أسى أو هناء" و هذه مشاعر نفسانية و وجدانيات بالمعنى الشائع للوجدان(و هنا إشارة لمعنى الزمان عند القوم فليس هو مجرد انات كمّية تقاس بالثواني و السنين المعبّر عنها بعلامات عددية. لكنه مجمل الحالة الباطنية من حيث تعلقها بالحوادث الظاهرية. فالزمان عندهم لا يقاس- بالمعنى الحداثي للقياس الكمّي العدمي العشوائي). الزمان إذن مستوى الفناء.

مسألة: كيف عرف أن الزمان سيفنى. فإنه إما عرف ذلك بالبقاء في حيّز الزمان حتى انتهى، و هذا من الواضح أنه لم يحصل. و إما أنه عرف ذلك بشئ فوق الزمان. فإن المعرفة لا تكون إلا بنفس الشئ أو بما هو فوقه أو بما دونه في الوجود. و قد تبين أنه لم يعرف ذلك بنفس الزمان أو بما هو دونه لأن ما هو دون لا يكشف حقيقة ما فوقه و إن أشار إليه و حتى هذه الإشارة لا يدركها إلا بما هو أعلى و يكون الأدنى مجرد مُنبّه و مذكّر بها. إذن خصوصاً فيما يتعلق بالزمان، إدراكه أن الزمان سيفنى أليس يحتاج إلى ما هو باقي و متعالي؟

نقد المسألة: لعله يقصد بفناء الزمان زمانه هو، لا كل الزمان مطلقاً، أي يقصد الموت المكتوب على كل حي في هذا العالم. و عليه تنتفي الحجة التفسيرية التي بنيت عليها المسألة. و حيث أن حق الجواب يقوم على الحجة المبررة لوجود السؤال. فإن المسألة تسقط.
رد النقد: إن سلمنا، فكذلك معرفة أن الشخص سيموت يعتمد على أمر فوق التجربة الحسية المباشرة. و يبتني إما على إخبار الوحي "كل نفس ذائقة الموت" مع فهم معيّن لها، و الوحي يُثبت مستوى البقاء في الوجود. و إما على قياس الحالة الشخصية بحالات الآخرين من السابقين (بناء على تصديق إخبار الكتب عن وجودهم و تفسير شواهد قبورهم) و الحاضرين الذين ماتوا على مرأى منه. و القياس يعتمد على شهود أصل مشترك للنفوس تتولّد منه الشخصيات الجزئية الامتدادية. و هذا الأصل لابد أن يكون أعلى رتبة من هذه الصور فهو لها كأنه أنموذج. فإن كانت فانية فلابد أن يكون أنموذجها باقي أو أبعد من الفناء الأسرع الذي للشخصيات العارضة. و الأنموذج الأعلى لكل مظهر هو عينه الثابتة الباقية ببقاء الله تعالى. و على ذلك، يكون المقصود ب"حادث الزمان" هو الخلق من حيث تبدله، لا من حيث كون الخلق وجهاً للحق و هذا الوجه يستحيل فناؤه و إنما تتبدّل صورته "يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السموات". فمن جهة قال تعالى "كل من عليها فان" و من جهة أخرى قال "يوم تبدّل الأرض غير الأرض" فإذن ما سيفنى غير ما سيتبدّل. و إن لم نُسلّم على أساس أنه لم يدّعي فناء نفسه فقط بل نصّه فناء حادث الزمان كلّه، تبقى الحجة المذكورة سابقاً و هي أن العقل الذي يدرك فناء شئ لا يكون إلا أعلى رتبة من ذلك الشئ، أي لأنه من رتبة البقاء فإنه يستطيع أن ينظر لجملة الشئ المحدود و يرى كل حقيقته بالرغم من أن الشئ لم تنكشف كل معالمه المستكنّة فيه و تظهر في العالم.

...

(رباعية)

{قالت الوردة لا خدّ كخدّي في البهاء،
فإلى مَ الظلم ممن يبتغي عصراً لمائي،
فأجاب البلبل الغرّيد في لحن الغناء،
من يكن يضحك يوماً يقضِ حولًا بالبكاءِ}

-الوردة الأغراض العرضية و الصورية.
-البلبل الحكيم العارف.
-الذكر و الفكر و اللسان جوهر. المال و الناس و الحواس أعراض تبكي كثيراً و تضحك قليلًا لو جعلتها أصلًا.

...

كلامي أثمن من أن أنطق به (إلا لو وجدت آلة تسجيل). أنا أصمت لأكتب. لا أثق بحفظ الناس و لا بفهمهم و لا أحدّ انتشار كلامي لا بأشخاص و لا بزمان و لا بمكان. و لذلك كلّها أفضّل الكتابة. أنا في غنى عن الناس لأتكلّم، أنا أتكلّم لأنّي أريد الكلام، و لا أرضى بجعل أي شخص واسطة ضرورية بإن يستمع لي، حقّاً أو تملّقاً. كما أن الله يقول حين يريد، أنا أقول حين أريد "إني جاعل في الأرض خليفة". أنا قبل المعنى الذي أعقله، و إلا لما كنت موجودا لأعقله، وَ أنا فوق الكلام الذي أقوله، و إلا لما قدرت على إنشائه و صناعته، أنا قبل العقل و فوق القول، أنا نور الوجود، أنا الحق.

...

من عادة أنصاف المفكّرين: ملاحظة الوقائع و تقريرها مع عدم فهمها و لا الإصابة في تفسيرها.

...
حتي يُعلّمك أنك فوق الأفكار، يُنسيك بعض الأفكار حين تطلبها. حياتك كلامُه معك.
...
إن قال العبد "وصلت" سمعها الرب "اكتفيت". و لا يكتفي إلا من أخذ حقّه كما يستحقّه، بالتالي الحكيم لن يعطيه بعدها شيئا.
...
طلب النوم ففرّ منّي،
ففرت منه فهجم عليّ.
فقلت يا نوم إليك عنّي،
فإني مُقيّد بأحمال عَلَيّ.
...
أرى نفسي في سِيَر العظماء،
كأن سيرتي هي كل السِّيَر.
كأننا كلنا من مَثل أعلى،
تنزّلنا لنكون له كالعِبَرْ.
...
أحوالي آياتي و لو كانت مُظلمة،
لا تخلو من فكرة و لو هي مُضحكة،
أنا الزخّار بالأنوار دائماً أبداً،
و ما منع إفاضتي إلا أُمّة مُجرمة.
...
الإرادة يقظة و اليأس منام،
أليست إرادتك النوم عقيمة.
المُريد لا تطاله الأحلام،
فأعط شيخ الهمّة البيعة.
...
توسّلت إلى العزيز الرّحيم،
ليُنزِلَ نصراً و الانتقام العظيم،
أي ربّ أُبسط يدك،
كما بسطتها لنوح الحكيم.
...
كنت ألوم نوحاً على دعائه على قومه،
يالرغم من اصطباره لألف سنة،
فلما وجدت أقلّ من عشر معشاره،
دعوت على قومي بكل مُصيبة و سَنَة.
...
(مثال على مخاطر التسويق للكتب و العلم)

في ترجمة إنجليزية للباغفاد غيتا، يُراد تسويقها في الغرب الحداثي على النمط الشائع في تفسير و رؤية الهندوس كأهل حب و رحمة و وحدة مطلقة لا تميّز و لا عنصرية و لا شئ من هذا القبيل فيها. أقول في هذه الترجمة ترجم أصحابها كلمة "آري" أي من العرق الآري (و هو العرق الذي كان يعظّمه المذهب النازي الألماني المعروف) و كلمة "آري" وردت في نصّ كريشنا في الباب الثاني من الكتاب، يلوم فيها الملك أرجونا على ضعفه و رقّه قلبه في الحرب و يقول له بأن هذا الحال لا يليق بمن ينتسب للعرق الآري الشريف و العالي. لكن خشي المترجم وضع هذه الكلمة حتى لا يُشوّش خاطر القراء بفكرة عنصرية الهندوس للعرق الآري، و يجلب ذكريات الألمان النازيين الهتلريين، فبدلا من ذلك ترجمها بكلمة انجليزية معناها "عالي النسب" أو "مولود ولادة نبيلة". و هو تحريف و إن اشتمل على جزء الحقيقة، فإن التحريف ليس طمس الحقيقة و إنما ذكر بعض الحقيقة.

من أراد أن يبيع العلم، بدأ بصناعة العلم و انتهى ببيع الجهل.

...

هو ملكي و مُمدّي و قوّتي
هو حياتي و حُبّي و سعادتي
هو جيشي و جندي و عُدّتي
هو قلمي و عقلي و كُلّي.

...

{إن الذين يتلون كتاب الله ، و أقاموا الصلوة ، و أنفقوا مما رزقناهم سرّا و علانية؛ يرجون تجارة لن تبور}.

قوله { يتلون كتاب الله } أي يأخذون النور. و قوله {أنفقوا مما رزقناهم} أي يعطون النور. فإذن الوسط و هو {أقاموا الصلوة} أي أقاموا موضع الأخذ و الإعطاء. {الصلوة} موضع و ليست فعلا من الأفعال. و لذلك قال في الأخرى {لا تقربوا الصلوة و أنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون و لا جنبا إلا عابري سبيل} و عبور السبيل إنما يكون للموضع لا للفعل البدني المعروف. و شاهد آخر في آية مواضع ذكر الله قال {و صلوات}.

فالدين إنما هو تلاوة كتاب الله و تعليم ذلك، أي التعلّم و التعليم. فمن لم يجعل تلاوة كتاب الله في أركان دينه، و لا تعليمه في أصول أعماله، فلا دين له.

سألت: كيف يعنى "أقاموا موضع الأخذ والإعطاء" ؟

أجبت: يعني بيوت الله و بيوتهم و مواضع الذكر و الفكر. الأماكن التي يشتغلون فيها بأخذ النور من الحق و إفاضته على الخلق

...

قام الخالق القيّوم . وَ علَّم أساس العلوم
للصادر الأوّل من اسمه . و الوسيلة لإفاضة علمه
السند لم ينقطع بالأرض . ذرية بعضها من بعض
ما الذي بمعرفته يصير . كل شئ معروف منير
العلم علمان أيها الذكي . أوّل علوي و آخر سفلي

كذلك قال أهل الله . الأوائل ذوي العزّ و الجاه
للسفلي ثمانية أبواب . الكتب و السنّة و الإعراب
البلاغة و اللغة و الأوزان . و الفلك و شعائر الإيمان
أما العلم الأشرف العلوي . فالذي به يُعلَم الباقي
تعالى عن الإدراك و الرؤية . جَلَّ عن الوالد و السمة
فنزّه عن الأيادي و الآذان . و عن كل خصائص الأبدان
الدائم الساري الحاضر . اللطيف المطلق الطاهر
هذا الذي لا يزول من الوجود . هذا رَحِمْ كل شئ موجود
كخيط العنكبوت و نبات الغبراء . كالشَّعر الخارج من بدن الأحياء
كذلك نبع العالَم كلّه . من عين الباقي ذاته
يمتلئ الرحمن بقوّة الفكرة . و منها تولّد كل الأغذية
و منها الحياة الذهن العناصر . و كل عالَمْ غائب و حاضر
و بقوّة الفعل يهب الودود . للعلماء عز نعيم الخلود
إنّ من ذلك العليم الحكيم . المُنزّه بالعلم المقدّس الكريم
يولد هذا السيّد الأعظم . ربّ و ملك هذا العالَم
لا الولادة أي حدود و فصل . بل سرّ الهوية و رمز العقل
اسمه و صورته الفائقة . وَ كل ماله من أغذية
هذا مُهنّد مسلول . مُت به يا جهول
و الحمد للذي هو الأحد . و على المولى صلاة الأبد

...

لا أعرف إلا الكمال و الفساد في الوصول إليه.

...

ثلاثة أصناف من الناس تعقل كلامنا: مجذوب. مجاهد مدمن على الذكر و الفكر. و يوم لقاء عزرائيل.

سألت: كيف المجذوب يعقل كلامكم ؟
أجبت: لأنه يرى روح الأشياء و حقيقتها.

...

أن نتكلّم مع غير مفتوح عليه، مثل أن نُغنّي في أذن أصم؛ يستغرب من حركة فمنا، و يرمينا بالجنون لرقصنا، و يتّهمنا في عقلنا لطربنا.

...

لا يستحقّ العشرة و الصحبة، من لا يتلذذ بالأدب وَ حبّ المعرفة.

...

لا يأتي الفراش على ورد مدفون تحت الفرش. و لا يهاجر الطلاب إلى عالِم متستر و لو كانت رتبته فوق العرش. فأظهر علمك يأتيك أهلك و صحبك. "و أذّن في الناس بالحجّ يأتوك".

...

ألا فاعلموا أيها الرجال،
على كتب العرفاء أقفال،

مفتاحها عند ربّهم و هم،
فازهد في الولد و المال.

...
إنما خشي الكثير من العلماء الأوائل من أهل النظر في علوم الطبيعة و حذّروا العامة من هذه العلوم لسببين رئيسيين: الأول ادعاء الربوبية. الثاني إفساد البريّة.
أما ادعاء الربوبية فوجهه أن العلم اتحاد بالمعلوم، و علّة الطبيعة هي الربّ تعالى، فالعلم بعلل الطبيعة في مظاهرها و حوادثها و لو بالظنّ قد يوهم العالِم أنه رب الطبيعة و قادر عليها من باب أن العلم بالسبب يفتح باب التحكم فيه.
أما إفساد البريّة فلأن التحكّم في أسباب الحوادث هو تحكم في الحوادث، فمن عرف كيف يشعل النار يستطيع أن يشعلها كلما شاء و تمكّن من ذلك، و حيث أن الشائع في الناس سوء استعمال السلطة، فإن المتوقع الأكثري هو أن يستعملوا هذه النار لإحراق مخالفيهم في ما لا يجوز فيه القتال، و حرق المدن و الأشيا ءالتي لا دا ع حقيقي لحرقها.
فإذا نظرنا في الزمن الذي لم يبال فيه الناس عموما بتحذير العلماء الأوائل المذكور، ستجد أنه في هذا الزمان الحداثي حصل بالضبط هذين الأمرين، فصار الكثير من الناس يرون أنفسهم كأرباب للطبيعة بل و التاريخ، و صاروا من الذين "طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد" و ما يسمونه بالحرب "العالمية" الأولى و الثانية مثال من أبرز الأمثلة على ذلك و ليست الحروب هي المثال الوحيد بل كيفية صناعة الأشياء و المدن و غير ذلك كلّه من هذا الإفساد أيضاً.
في تحذيرات و إنذارات أهل المعرفة العتيقة ، حكمة عميقة.

...
"إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه": كيف يكون الخلق هو الدين و قد فرّق بينهما رسول الله، أم كيف يكون الخلق أولى من الدين و قد أخّره عنه نبي الله. الدين معاملة الحق، و الخلق معاملة الخلق بالحق. فالدي علم فيه عمل، و الخلق حال يُبنى على علم و أثمر العمل.

...
رجوع الفكرة بعد نسيانها شاهد على حضور الأفكار عند باريها. "و إن كل لما جميع لدينا محضرون".

...
لماذا ذكر للكلب صفة إيجابية في قصة الكهف، و صفة سلبية في مثل المخلد إلى الأرض؟ الجواب: حتى نعلم أنه لكل حيوان وجه لصفة إيجابية، و وجه لرمزية سلبية.

...
في الأحاديث الشريفة أسرار العلوم القرءآنية و الحقائق العقلية، و لكن أكثر الناس لا يبصرون.
مثال شريف: في صحيح البخاري رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه و سلم عن القيامة و المعاد {ثم ليقفنّ أحدكم بين يدي الله ليس بينه و بينه حجاب و لا ترجمان يُترجم له}. في هذه العبارة النبوية كل الأصول العرفانية. و ذلك يُبنى على مقدّمة قرءانية و عقلية هي: ما المعاد إلا الرجوع إلى المبدأ. "كما بدأكم تعودون" و "إليه ترجعون". فالمعاد و القيامة إنما هي رجوع إلى المبدأ و الحقيقة الإنسانية الأولى. حسنا. الآن اقرأ الحديث الشريف. {ثم ليقفنّ أحدكم بين يدي الله} و هذا يشمل كل أحد، لأن كل إنسان سيلقى الله، فإما يدخل الجنّة بغير حساب إن كان من المقرّبين أو بحساب يسير إن كان من أصحاب اليمين أو بحساب عسير إن كان من أصحاب الشمال و العياذ بالرحيم الكريم. و هذا الموقف بناء على

المقدّمة سيكون داخلا تحت "كما بدأكم تعودون" و "لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرّة". بالتالي هو حقيقة الإنسان الجوهرية و فطرته الأصلية. فما هو هذا المقام الأصيل للإنسان؟
أولا هو الوقوف بين يدي الله تعالى بلا واسطة. و هذا أشرف المقامات. و عليه يُبنى ما سواه.
ثانيا وراثة الأنبياء بل حقيقة مقاماتهم، مثلا مقام التكليم الموسوي. فإن كل إنسان سيكلّمه ربّه، و هذا يكشف عن كون مقام التكليم الذي ظهر في القصص بموسى إنما هو مقام في الأصل لكل إنسان لكن البعض يتجرّد و يناله أثناء وجوده في هذا العالَم و البعض حتى يمرّ بمنازل القيامة و يلقى الله تعالى. و قل مثل ذلك في بقيّة المقامات النبوية المضروب بها المثال في القرءآن. فلا يستغربنّ أحد دعوى حدوث مثل هذه المقامات لبعض العرفاء، فإن الأصل أنها لجميع الناس، فالغريب عدم ظهورها للناس لا حصولها فيهم.
ثالثا {ليس بينه و بينه حجاب و لا ترجمان يترجم}. و هذا يوازي المقام الثاني و المقام الثالث من آية التكليم. "إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولًا فيوحي بإذنه ما يشاء". و "قرءانا عربيّا". فالحجاب هو القرءآن أي الأمثال و القصص و الأشكال و الصور. و الترجمة هي اللسان أي اللغة و صاحبها و لسانه و بيانه. بالتالي حقيقة الإنسان روح مجرّد عن الخيال و المادّة، الخيال هو الحجاب و المادّة هي سبب الترجمة.
فتأمل يرحمك الله في ذلك و افقه عن الله و رسوله ما يخاطبونك به و دقق.

...

آل طه أنتم فرحي . بروؤيتكم ينعدم قرحي
آنتم البشرى لكل مُوَّفَّقٍ . هم النور أيها الملتحي
احبهم و احترمهم يا مهتدي . فأمهم فطمتك ألا تستحي
إيماني بيس عند القيام عدّتي . لزومي لآله بلا ريب تسلّحي

...

الفطرة في أربة: المباشرة وَ الجامعية وَ الروحانية وَ الأحدية.
أما المباشرة فلا شئ بينك و بين الله.
أما الجامعية ففيك تجلّت كل كمالات أسماء الله و مقامات أنبياء الله.
أما الروحانية فأنت روح مجرّد متعال قريب من الله.
أما الأحدية فأنت أحد فرد متوحّد مستقلّ بذاتك عن جميع عباد الله.

...

صحّت الخلافة ، بالقرءآن و السيف.
هذا عبد الله ، بإحسان و لا حيف.
بدون قرءان فهو ملك ،
بدون سيف فهو رسول.
هذا بيان محيي الدين،
يصدّقه النقل و المعقول.

...

قال: إن الشيخ محيي الدين ابن عربي قدّس الله سرّه إنما جاء لبعض أهل المعرفة من علماء المسلمين، و لا جاء لكل العلماء، و لا لكل المسلمين، فضلا عن كل الناس. فما بالك تكلّم الناس بكلام الشيخ !
قلت: بيّن الشيخ في الفتوحات و صرّح بأنه جاء "لهذه الأمّة بل لجميع عباد الله". يبدو أنكم تعرفون الشيخ أكثر من الشيخ. أما نحن فنتبع الشيخ، و أنتم اتبعوا ما تشاؤون.

...

فرعون كان من التكفيريين الجاهلين "فعلت فعلتك التي فعلت و أنتم من الكافرين" و رد موسى "فعلتها إذا و أنا من الضالين".

...

سأل: لماذا تبدأ سورة النور بموضوع الزنى و هل عندكم معاني و رموز لفهم الزنى بطريقة عرفانية. و شكرا.
أجبت: عن سؤال سورة النور.
تدقيقاً، تبدأ السورة بالكلام عن نفسها لا بالكلام عن الزنا. "سورة أنزلناها.." الآية. هذه أوّل آية.
ثم بعدها يذكر موضوع الزنا.
ثم بعدها موضوع القذف و حادثة الإفك التي هي تطبيق للقذف في سياق الجماعة المؤمنة.
ثم بعدها آداب دخول البيت.
ثم بعدها غض البصر و حفظ الفرج.
ثم بعدها إيجاب إنكاح العباد و الإماء (الأمر موجه لسادتهم).
ثم بعدها عن تحرير العباد.
ثم أخيراً تأتي آيات النور الشهيرة.

كل تلك المواضيع هي مقدمات و أسباب ممهدات للتوصول إلى النور الإلهي، و أفكار يجب أن تكون في السالك النوراني.

أوّلا كلام السورة عن السورة يكشف طبيعة النور. لأن النور يعرف نفسه و يعرف غيره، أي كاشف لذاته مشاهد لها في الرتبة الأولى. و لذلك قال شيخ الإشراق أن من أهم دلائل تجرّد النفس و نورانيتها هو شهودها لذاتها أي و قدرتها على التكلم عن نفسها كموضوع يكشف هذه المشاهدة الذاتية و القرءآن نور فلذلك يتكلم عن نفسه بموضوعية.

ثانيا موضوع الزنا. في آية قال "الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، و الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، و حُرّم ذلك على المؤمنين".
تأويله: المشرك هو من يقول بتعدد النور الوجودي أو تعدد الآلهة يعني. الزاني هو الذي ينكح بغير عقد شرعي و حسب الشروط الشرعية، يمعني الذي يرتبط بالموجودات بدون عقل و رؤيتها كمجالي للأسماء الإلهية فهو يزني بمعنى يرتبط بها ظاهريا بدون وجود الرابطة المعنوية. و لذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم "لا نكاح إلا بولي". النكاح ارتباط العالم العلوي بالعالم السفلي، و هذا لا يتم إلا بولي من أولياء الله أي بالولاية التي هي برزخ جامع بين نور النبوة و بين ظلمة العباد، و الولاية هي الأخذ من ذلك النور و إفاضته على هذه الظلمة. و كذلك كل ارتباط لشئ بشئ.

فمن رأى حقيقة الوجود متعددة في ذاتها فهو في شك.
و من لم يربط بين مراتب الوجود بنور العقل و الولاية فهو في زنا.
و لا يوجد شئ وراء حقيقة الوجود و مراتبه. فمن قال "لا إله إلا الله" فقد نجا من الشرك، و من قال "محمد رسول الله" فقد نجا من الزنا، لأنه صار يرى أن كل نور متجل و فائض في الموجودات إنما يتنزل من لدن الله، فهو يأخذه بالله و عن الله و يستعمله حسب طريقة و شريعة الله.
الزنا هو البعد عن كلمة الله. كما قال النبي في علة استحلال الفروج "استحللتم فروجهن بكلمة الله". بهذه الكلمة صار الفرج حلالا، أي ليس بزنا. ما هي كلمة الله؟ هي على مستويات. منها "كن" التكوينية. الكون كله طبيعة، و الطبيعة امرأة، و حتى يصير لك الفعل في الكون حلالا، تحتاج إلى كلمة الله. بمعنى أنه لولا إمداد الله لك بالقدرة على التصرف في الكون لما قدرت على ذلك، هو جعله لك حلالا بكلمته و إذنه المباشر المتجدد. من لا يرى ذلك فهو في زنا يومي مع الطبيعة و أفعاله كلها زنا.
الزنا في الأصل قضية معنوية لا مادية. الرجل قد يتمكن من المرأة ماديا، و قد توجد الشهوة المادية، لكن يسمى زنا لعدم وجود كلمة الله و الإذن الإلهي ليربط بينهما، فواضح أن الرابطة المقصودة معنوية لا مادية (إلحاق: و المعنى يؤثر في المادة و يشكلها لمن رأى الرؤية الكلية، و إنما كلامنا السابق عن المادة بمعنى الشهوة البدنية بالمعنى المختزل الشائع). فالمقصود من تحريم الزنا هو تثبيت مبدأ عام و تطبيقه، و هو مبدأ: لا تتصرف في المادة إلا بروح. أن تكون الروح حاكمة على المادة. و كل تصرف مادي مدفوع بحاجيات و معمول بطرق مادية فقط فهو في حكم الزنا لأنه يشترك معه في الأصل الذي تفرع عنه.
ثم لغوياً تجد أن الزنا يشتمل على معاني الضيق و التضييق و الأفعال الناتجة عن الضيق كاللجوء إلى شخص بسبب ضيق أنت فيه. لاحظ هذا في ضوء ما سبق تجده مفهوماً و لما عبّر بلفظة زنا. لأن الوجود يضيق على من لا يرى الله و يفعل بالله و لا تتخلل الروحانية كل شئ من أفعاله و أهدافه. "و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت و ضاقت عليهم أنفسهم" عن الذين تخلفوا عن إتباع رسول الله. أي أرادوا العيش و الارتباط بالكون باستقلالية عن رسول الله، فكانت النتيجة الغرق في الزنا و الضيق. على عكس من تكون كل أموره معقودة بولاية رسول الله فإن الأمور تتسع عليه و يتجاوزه العقبات كما قال صاحب البردة (و من تكن برسول الله نصرته/إن تلقه الأسد في آجامها تجمِ).

أما عن القذف فهو أن ترى غيرك منفصلًا عن الحق تعالى و تزعم أنه مستقل وجودياً عنه. و الواقع أن جميع الموجودات هم درجات في النورانية الإلهية.

أما عن دخول البيوت، فهو أن تتعلم كيف تتعلم و تتلقى النور من غيرك. البيت هو القلب، و يوجد آداب في تحصيل و فتح قلوب الآخرين.

أما عن غض البصر فهو أن يكون الأصل فيك هو النظر في باطنك و شؤونك العقلية و ذكر الله و لا تمد عينك للخارج إلا في حدود و لغايات شرعية مقبولة، أي كن مشتغلًا بالتفكير و التأمل.
أما عن حفظ الفرج فهو أن لا تقبل شيئاً من الخارج إلا بعين ترى باطن و حقيقة الشئ، و إلا بما يتناسب مع الطريقة و الشريعة.
فالغض أن لا تعطي العالم إلا بالنور، و الحفظ أن لا تأخذ من العالَم إلا بالنور.

أما عن إنكاح العباد و الإماء فهو تعليمهم عن حقائق النور، و ربطهم بالأولياء و الحكماء حتى يستفيدوا من عقولهم.

أما عن تحرير العباد فهو أن تخاطب الناس بالعقل، و لا تكتفي بتوجيه الأوامر التي تخاطب الإرادة و تقيّدها بالرغبة و الرهبة، بل تخاطب العقل بالمعرفة، فيتحرر الناس من أسرك و تقليدك بأن يعلموا الفكرة الباعثة على أمرك.

فإذا أتممت كل ما فات، تكون قد تهيأت و استعديت للدخول في النور الإلهي و التمكن فيه و كنت من أهل النور و رجاله.

...

في خاتمة الحشر: عندما ذكر الأسماء وحَّد و نزَّه و حصرا أوصافها في ذاته تعالى، بالرغم من أنه لم يرد اسم فيها إلا و قد ظهر معناه في العالَم.

فقال "هو الله الذي لا إله إلا هو" و هو الوجود، و العالم موجود.

وَ قال "عالِمْ" و في المخلوقات علم و علماء بنص القرءآن.

وَ قال "الرحمن الرحيم" و قد أثبت عين وصف الرحمة لنبيّه "بالمؤمنين رؤوف رحيم" و عن نفسه سبحانه "كان بالمؤمنين رحيما" وَ "بعباده رؤوف رحيم".

وَ قال في "الملك" عن طالوت و داود و سليمان و بني إسرائيل "ملوكا" و "ءاتاه الله الملك" و عن صاحب البقرات "و قال الملك ائتوني به".

وَ قال في مظاهر "القدوس" عن الوادي "المقدس" و "روح القدس".

وَ قال عن "السلام" في الجنة "دار السلام" و "ادخلوا في السِّلم" و "قلب سليم".

وَ قال عن "المؤمن" "المؤمنون و المؤمنات".

وَ قال عن "المهيمن" في القرءآن "و مهيمناً عليه".

وَ في "العزيز" قال "لله العزة و لرسوله و للمؤمنين".

وَ في "الجبار" قال "ألقيا في جهنم كل جبار" و "إن فيها قوما جبارين".

وَ عن "المتكبر" قال "الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق".

وَ في الخالق قال عيسى "أخلق لكم".

أما البارئ فلم يرد نصّاً لكن من جذره "براءة من الله و رسوله" و قريب منه و إن غاير، و هو فريد من بين هذه الأسماء بهذا الوجه و لعله لهذا السبب كان العلماء يذكرونه من دون الخالق و المصوّر، فإن المصوّر قد تجلّى في الذين يصنعون الصور و سمّاهم النبي صلى الله عليه و سلم في حديث "المُصوّرون" و أشار القرءآن إلى العمل في تصوير التماثيل و الأوثان و الأصنام. و لا نرى أن للباري انعدام في التجلي خُصوصاً و أنه وارد بعد الخالق و قبل المصوّر و كلاهما تجلّى، غاية ما في الأمر أن النص القرءآني لم يذكره تصريحاً كالبقية،

و أما الحكيم فتجلى في الحكماء "يؤت الحكمة من يشاء" كلقمان، و في "القرءآن الحكيم".

فإذن لاحظ أن للأسماء مجالي في العالَم، و مع ذلك نزّه و وجّه، فما معنى ذلك؟ الجواب: حتى نعقل أن هذا الظهور لهذه الأسماء في العالَم هو عين ظهور الله تعالى لا غير.

...

تقدّم ذكر الحروف النورانية قبل ثلاثة أشياء:
١)قبل الكتاب و هو الأكثر مثل "الم ذلك الكتب" و "ق و القرءآن المجيد".
٢)قبل القدر التفصيلي للمخلوقات مثل "الم. غُلبت الروم. في أدنى الأرض و هم من بعد ذلك سيغلبون. في بضع سنين".
٣)قبل ذكر الله ذاتا و أسماءً كما في قوله "الم الله لا إله إلا هو الحي القيّوم".
فإذن الحروف سابقة على الكتاب و الأمر و الأسماء الحسنى. و هذا من أعجب الأسرار. و لاحظ أن الصيغة الوحيدة التي جمعت السبق على هذه الأشياء الثلاثة هي "الم" دون غيرها. ففي "الم" سر عظيم بل أعظم الأسرار الظاهرة. (لاحظ أن الروم عن الناس من حيث جماعتهم. أما "كهيعص" فإنها بخصوص فرد من الناس "ذكر رحمت ربك عبده زكريا". و على هذا النمط تأمل في كل صيغة و ما الذي تقدّمت عليه حتى تعرف شيئا من سرّها و قوّتها). سؤال: أمن هنا جاء الإمام الشاذلي رضي الله عنه بدعاء "بسم الله بابنا"؟ الجواب: هكذا هو عندنا. فإنه قال "يس سقفنا" يشير إلى أن النبي هو الحد الأعلى الذي لا نتجاوزه لأنه وسيلة العطاء الإلهي و لا نخرج على سنّته بالتكبّر و الفسق. و قال "كهيعص كفايتنا" يشير إلى أن زكريا حصل على ولد بغير سبب ظاهر مادي، و كذلك مريم في ولدها و رزقها، فالمعنى أننا نستمد من سرّ هذه الأحرف كفايتنا في معيشتنا كلها و لو بغير أسباب عادية فالله يرزقنا بخرق العادة و بغير حول منّا و لا قوّة. و قال "حم.عسق. حمايتنا" لأنها سبقت الذكر النازل على جميع الأنبياء "كذلك يوحي إليك و إلى الذين من قبلك" و هذا هو الوحي الكلي المحفوظ، فالمعنى أن بهذه الأحرف يحمينا الله كما حمى ذكره-وحيه من الضياع و تخلّف ما ذكره فيه من وعد، أي نصير نحن ذكراً فيحفظنا كما حفظ الوحي "إنا نحن نزّلنا الذكر و إنّا له لحافظون".

...

فن القتال في القرءآن مبني على الفقه لا على الغضب و التعصّب. بسكينة العلماء و أهل النظر ينبغي وضع كيفيات القتال و شؤونه كلها. و غايته "فوكزه موسى فقضى عليه" و ثمرته أن المؤمن القوي يغلب عشرة و المؤمن الضعيف يغلب اثنين. و ما علّق الله فشل الكفار على ضعف عضلاتهم أو عصبيّتهم أو قلة عدوّهم، بل على أنهم "قوم لا يفقهون" فتأملوا رحمكم الله.

...

ألا ترى فضل الجواد علينا،
بشاعر الوجود أبي نواسِ. ١
فخر الأدب جمال العرب حقّا،
أصل الطرب مُفرِّح للناسِ. ٢
تنزل الروح عند ذكر اسمه،
كانصباب الشراب في الكاسِ. ٣
ما توسّلتُ إلى الباسط به،
إلا صرت إلى الوجد بلا باسِ. ٤
زان الأرض بعد حلوله فيها،
بل ازدان الزمان بعد إياسِ. ٥
أنشد في الخمر أما نحن فخمرنا،
فإنشاد نشيده بعمق إحساسِ. ٦

عقل عقيل تستّر بسرابيل،
خاطها بعكس قيم الناسِ. ٧
حتى لا يمس حرِ الغانية أبداً،
إلا زاهد في هند و مكناسِ. ٨
هو النعيم الذي وُعدنا به،
وحي رسل ساقٍ و قدوسِ. ٩
حسبك من شرفه أنه نطق،
عن القلوب كأحسن جاسوسِ. ١٠
الحمد لله ثم الحمد له دائماً،
على نعمة إيجاد الحبيب النواسي. ١١
...
"لا تدركه الأبصار" لأنه اللطيف. "و هو يدرك الأبصار" لأنه الخبير. فالأبصار لا تدرك إلا الكثيف الذي هو مستوى نازل من اللطف. فالإدراك من "لا تخاف دركا" و "إنا لمدركون" الذي هو الوصول إلى منفصل، و حيث أنه سبحانه ليس بمنفصل فلا يمكن أن يُدرك ببصر و بغيره من ما يشبه البصر من وسائل الإدراك. الخبير هو الذي يُدرك الشئ، و من هنا الأكثر في خبرة بشئ أعلى ممن هو دونه في ذلك، فإن الأسماء الحسنى رأس الكون. بالله تُدرك الأشياء، و ليس بالأشياء تُدرك الله.

سألت: الإدراك الدس هو الوصول الى منفصل . ممكن شرح. منفصل من ماذا ؟
أجبت:منفصل مما يدركه أيا كان. "لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر". لأن الشمس شئ و القمر شئ منفصل عنها، فيكون الكلام بينهما عن الدرك.
...
انتقلت من قارة إلى قارة، و مع ذلك بقيت فيّ نفس الأفكار و المشاعر و نفسي عموماً كما هي. و في نفس البلد و البيت بل و الغرفة، تتغيّر نفسي و أفكاري و مرتبتي في الوجود. النتيجة هي أن المكان و الزمان الخارجيان شئ، و النفس شئ آخر، و هذا الفصل الظاهر بالمغايرة، أي تبدّل أحدهما مع ثبات الآخر، هو الذي خلق ثنائية الظاهر/الباطن، الخارج/الداخل، البراني/الجواني، هم/نحن، أنا/أنت، و هكذا.

...
من أشرف ما نطق به العرب قبل الإسلام، قول زهير:
{لسان الفتى نصف و نصف فؤاده . فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم}
نقول: فإذن الفتى كله-لسان و فؤاد. لأنه بذلك يصير واحداً، أي حقيقته هي الفؤاد الباطن و اللسان مُظهر هذه الحقيقة بالكلمة، "فلم يبق إلا صورة" فالحقيقة بين الناطقية و الصورة هي الهيئة البدنية. بناء على ذلك كان تعظيم العرب للعقل و اللغة و اهتمامهم باللغة التي هي الجامع بين الفكر و ظهوره. ثم بعد الإسلام قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم "خيركم من تعلم القرءآن و علّمه" وَ "إن الله يرفع بهذا الكلام أقواماً" فجعل الكلمة كما كانت عند العرب هي أهم ما في الإنسان و حاله و مآله و منصبه و رتبته.
...

قال الملحد: الدين ضد التعليم الحق و بالحق. لأنه يُدرّس العقيدة، و يجعل الأهمية للعقيدة و هي أفكار يُدّعى أنها تعبّر عن حقيقة الواقع، لكن لا يوجد أيّ أدلة و براهين تثبت هذه العقائد.
أقول:
أما ديننا فلا يعترف بدعوى لا على المستوى الإيماني و لا على المستوى العملي الدنيوي إلا إن رافقتها البيّنة و الحجّة و البرهان. أما على مستوى الإيمانيات فقال "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين" و ما طالب به غيره فقد ألزم به نفسه من باب أولى، فضلا عن التصريحات التي يطفح بها القرءآن. أما على مستوى العمليات فكذلك في القرءآن الكثير منه و في الحديث قال النبي صلى الله عليه و سلم "لو يُعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم و دماءهم و لكن البيّنة على المُدّعي و اليمين على من أنكر".
ثم إن ديننا قد جعل من اجتهد جهده و عمل بقدر استطاعته للوصول إلى معنى، ثم عجز فأخطأ، فجقد جعله معذورا بل و له نصيب على اجتهاده ذلك. "لا يكلّف الله نفسا إلا وسعها..لا يكلّف الله نفسا إلا ما آتاها". و جعل بيان الحقائق الدينية موكولا في نهاية الأمر إلى الله تعالى "سيريكم آياته فتعرفونها". ثم بعد ذلك يكون الحساب على مدى الاجتهاد و ماذا فعل بهذه المعرفة التي ركزها الله في قلبه و فطرته.
فلا ندري عن أي دين يتحدّث الملحد الغربي الذي كثيراً ما يُعمم دين قومه-أي اليسوعية- على جميع الناس و الأمم و الأديان.
هذا أوّلا.
و ثانيا، تلك العقائد التي يرى الملحد أنه لا براهين عليها، يجب أن نميّز هنا بين وجود حجج لكن الملحد لم يقتنع بها و بين عدم وجود حجج أصلا. و كذلك يجب أن نميّز بين وجود حجج عند الكبار و الخاصة و لكن تُعطى للعامة و الجماهير بنحو عاطفي و يُربّون عليها من الصغر و لا يُفتح لهم باب البحث في الأدلة العقلية لتلك العقائد لأسباب خاصّة بطبيعة نفسية الجماهير و تفرّغهم و شؤونهم.
فأما إن كانت الحجج موجودة لكن الملحد لم يقتنع بها، و هو الواقع، فإن هذا لا يجعل العقيدة خالية من الاحتجاج في نفس الأمر. فهل كل حجّة لا يقبلها إنسان يحقّ له أن يقول عن صاحبها أنه يتبع أمرا بغير حجّة مطلقا. ما هذا المنطق. الملحد يقدّم نظريات و أقوال عن طبيعة نشوء الإنسان مثلا و الكون، و يوجد الكثير جدا من الناس لا يقبلون هذه النظريات لأي سبب كان، فهل الملحد سيرى أنه من الإنصاف أن يُقال عنه من قِبَل هؤلاء الناس "الملحد يتبع نظريات لا حجج لها أصلا و إنما يأخذها تقليدا، لأنني نظرت في حججه فلم أجدها مقنعة"؟ أحسب أن الجواب واضح. لا نعرف دينا من الهندوسية إلى البودية إلى اليهودية إلى اليسوعية إلى الإسلام و غير هؤلاء، إلا و عند أصحابه حجج عقلية و كشفية و من شتّى أنواع الحجج التي يستعملها الإنسان و يجدها في قلبه. اقتنعت أم لم تقتنع بها، فهذا شأنك أنت و لا يحقّ لك أن تقول عنهم "يتبعون أمرا بغير حجّة أصلا". نعم، قد تقول عن تلك الحجج أنها أوهام، أو غير علمية، أو قل ما شئت في وصفها، فهذا طبيعي و مقبول، لأن كل من لا يقبل حجّة لاشكّ أنه لا يعتبرها "حجّة" بالمعنى الدقيق أي تلك الفكرة التي يثبت بها عند الإنسان مطلب نظري ما.
و أما إن كانت الحجج موجودة عند الخاصّة و لا ينشرونها في العامّة، و هو أيضا الواقع عادة، فإن ذلك يرجع إلى مراعاة الأنسب لنفسية العامّة و الجماهير عادة. هذا و إن كان على عكس ما يدعو له ديننا، لكن حتى في الإسلام يوجد من صار يُعامل العامّة كالأنعام و يعتقد أن مباحثتهم في المعقولات هو من الضلالات، و بعبارة الإمام الغزالي رحمه الله "إلجام العوام عن علم الكلام" (لاحظ "إلجام" كلجام

الدابّة، فالعامّة صاروا بحكم الدابّة. و هذا و إن افترضنا أنه ليس مقصد الغزالي، و الأرجح أنه مقصده، إلا أنه الواقع في نفس الأمر،و لا نريد أن نطيل في هذا الباب). فإن كانت الحجج موجودة عن الخاصّة و أخفوها عن العامّة، فإن ذلك يرجع عادة إلى كون الخاصّة عندهم تفرّغ و تعمّق و استعداد ذهني و نفسي للدخول في هذه المعمعة، و لو عرضوا تلك التفاصيل على العامّة فإن النتيجة عادة هي زرع الشكوك فيهم بدون إيصال العلوم إليهم، فلا العامّة سيفهمون و لا هم سيستفيدون. و من سخف العقل قبول القيام بمثل هذا الفعل. ثم لو نظرت إلى كيفية تعامل "علماء " الطبيعة المادية الحداثية، و الكثير منهم إن لم يكن أكثرهم من الملاحدة و هم حزب ذلك الملحد، سنجد أنهم أيضا يفرّقون بين مستوى الخاصة و العامة، و يجعلون نقل مضمون تلك العلوم و أفكارها للعامّة إما محجوب فعليا و إما مختزل اختزالا رهيبا، و يسمّون نقل مضمون فكرهم للعامّة "بوبيليزينغ" أو تشهير و تعميم، و في اللفظة الأصلية صار الاختزال و التسخيف مقرونا باللفظة لاقترانهما بالعملية التي تدلّ عليها اللفظة.
تعقّد العلوم و صعوبة الأفكار دائما عاجلا أم آجلا يؤدي إلى وجود طبقة من الخاصّة قليلة و طبقة من العامّة هي الأغلبية. شرقا و غربا، سواء تعلّق الأمر بالدين أم بالدنيا. بل على التحقيق، و أيضا كما قال الإمام الغزالي رحمه الله ما مضمونه "كل إنسان عامّي من وجه" أي كل إنسان عامّي في ما لا يعلمه، و هو من الخاصّة فيما يعلمه. فلا يوجد عامّي مطلق عادة، إذ لا يوجد إنسان إلا و له علم و خبرة بشئ ما، حتى البطّال خبرته في البطالة و تخصصه فيها فهو من الخاصّة في البطالة و بقية الناس بالنسبة له و لصناعته من العامّة. لا غرابة في ذلك عند التأمل.
كثيرا ما يذمّ الملحد أصحاب الإيمان، بنفس الشئ الذي يشتمل عليه هو نفسه و تقتضيه أصوله لكنه لا يشعر بذلك. ما وجدنا لملحد حجّة لها قيمة معتبرة. و لا واحدة. بل الغالبية العظمى من حججه يمكن ردّها مع التطويل و التفصيل و اعتباره غبيا- و هو الأصل- يحتاج إلى شرح و بسط، في بضعة صفحات و إن ساء الأمر جدّا و كان من الخاصّة في صناعة الغباوة تحتاج إلى كتيّب صغير. و الله المستعان فهو مُعلّم العرفان و القرءآن و البرهان.

...

خطأ النبي صواب . عند أولي الألباب
الأخذ حقّا بالأولى . قد خلاف الأولى
لأن أسوة العوام . يجب نزوله للعام
فيُعاتب على الأمر . الصحيح عند السرّ
كيف لا يُحرّم على نفسه . و قد حرّم يعقوب قبله
ألم يقل "فبهداهم اقتده" . و بحسن سيرهم اهتده
ثم المسيح كان مُحرّما . و بحقّ روحه أليس مُحلّلا
من كان مظهرا لله . فله السنّ عن الله.
قد ابتغى مرضات أزواجه . كما ابتغى ربّه مرضاته
و قيّد ربّه له المشيئة . فقيّد لزوجه الشريعة
كيف لا يأذن للمعتذرين . بغير تحرّي عن الصادقين
و قد قال "لنا الظواهر" . و ربّنا "له السرائر"
من رأى الله في الجميع . و سمع كلامه بلا تصنيع
أنشد "لبّيك" لكل سائل . و صدّق خبر كل ناقل

و أبصر النور في كل جاهل . و طرب لفصاحة أدنى باقل
هيّا فتحرر كالرجال . انسف عنك كل الجبال
اعترض القاصر و صاح . "ما بال عبس" يا صاح
آه من قراء بلا قراءة . و دعوى العلوّ مع دناءة
انظر في سرّ "استغنى" . أثبتها لهم القيل الأهدى
و هي صفة ربّ العلى . وقد كانوا لها مجلى
و مِن ثمّ تصدّى لهم الرسول . ليس العمى لله في العقول
و من وجه كان العمى بصيرة . يرى صاحبها بعين السريرة
فأحاله النبي إلى كشفه . ليصير آخذا عن ربّه
فكان الأرجح في الميزان . تقديم العمي على العميان
كفّ عن انتقاص النبي . و كذا الولي أيها الغبي
دعاء النبي مُجاب . كان خلقه الكتاب
"اجعلني نورا" فلا ظلمة تغلبه . "ما ينطق" فالحق هو حنجرته
كلّه نور فلا يكون . إلا النور أي مجنون
أسلم و قل "تبت إليك" . من نسبة الظلمة إليك
هذا شعاع من شمسه . انعكس بحب على قمره
كله هنيئا بالحمد لله . و النور التام لرسول الله

...

{و ظنّ داود أنما فتنّاه فاستغفر ربّه و خرّ راكعا و أناب} أربع خطوات.

الأولى {و ظنّ داود أنما فتنّاه} و هنا عمل عقلي. و مقارنة بين الواقعة و بين الشريعة و القيمة الربانية.

الثانية {فاستغفر ربه} و الفاء للسرعة و المباشرة، أي بعد ظنّ الفتنة فورا استغفر ربّه، و هذا عمل قلبي و لساني.

الثالثة {و خرّ راكعا} و هذا عمل جسماني و إقرار بالذنب و استغفار بلغة البدن. أي بكل وجودي استغفرتك يا رب.

الرابعة {و أناب} و ذلك بالرجوع إلى القيمة الربانية التي ظنّ أنه خالفها في أوّل الأمر.

فإذن النتيجة أن الإصلاح يبدأ من العلم بالقيمة، ثم عمل مقارنات مستمرة بين السلوك و القيمة، ثم في حال وقعت مخالفة يعمل قلبا و لسانا و بدنا للإقرار بالخطأ و إعلان الرغبة في إصلاحه و تغييره، ثم يعقد العزم بمشيئة الله على لزوم القيمة المعلومة.

...

أحلامي الحسنة أحسن من حُسن واقعي، و أحلامي السيئة أسوأ من سوء واقعي.

...

في دراسة القصيدة: ابدأ بتقطيعها ثم توصيلها.

أما التقطيع: الأبيات إما أفراد (أي فكرة بحد ذاتها مستقلة عن غيرها و عادة تكون موعظة أو عبرة) و إما جماعات (و هي التي تدور حول محور واحد كوصف شئ واحد بأوصاف متعددة و من زوايا مختلفة).

أما التوصيل: فإيجاد المناسبة بين مقاطع المجموعة الواحدة، و بين المجموعات و الأفراد بنفس تسلسل ظهورها في القصيدة.

...

قد تُصوِّر قصائد المديح ما يُراد تحقيقه كما تحقق فعلًا.

و الحجّة: أولا ما تحقق في العقل و الخيال مُتقدّم على ما يتحقق في المادة، فلا كذب في التصوير.

ثانياً إظهار معنى إمكان تحقيق الصورة واقعياً.

ثالثاً زرع الثقة و الاطمئنان في النفوس حيال التصوّر.

و هذا كاف لجعل المديح حقيقة معتبرة و ليس كما يزعم العوام خرافة و غرور جهلة.

...

أحسن المتكلّمين . في الناس أجمعين

دقيق كالمهندسين . حيوي كالصوفيين

...

قال الوهابي: لا يجوز الوقوف عند قبر النبي و الدعاء عنده إذ هذا لم يرد عن النبي.

قلت: و هل مات النبي و وقف على قبره حين كان حيّا حتى يقف على قبره و يدعو و تصير سنّة.

قال: أقصد لم يأمرنا النبي بذلك بقوله.

قلت: القيام على القبور و الصلاة أمر مأذون به للجميع باستثناء المنافقين و حالهم معلوم، و قد ورد ذلك عن ربّ النبي "و لا تصلّ على أحد منهم مات أبداً و لا تقم على قبره". فالمفهوم جواز العكس في حال المؤمنين. ثم إن محلّ وقوف الناس اليوم هو المسجد النبوي، و الوقوف في المساجد و الدعاء فيها أمر جائز على ما أظنّ. ثم إن الله تعالى أخبر عن زكريّا- و ليس في كلامه حشو سبحانه- بعد أن رأى مريم يأتيها رزق بغير حساب في موضع ما وقف زكريّا في عين ذلك الموضع ليطلب عين ما آتاه الله لمريم و هو رغبته في ولد بغير سبب ظاهر عادي قال تعالى "هنالك دعا زكريّا ربّه رب لا تذرني" فما الفائدة من قوله تعالى "هنالك" إلا أن يُخبر عن جواز تحرّي مواضع تنزّل البركة و الخير بالدعاء و أظنّ أن زكريا كان يفهم الدين و التوحيد و فقه الدعاء.

قال: أنتم تقرأون الفاتحة على الأموات، و ورد في السنّة الدعاء للأموات و لكن لم يرد قراءة الفاتحة.

قلت: قد أجبت نفسك بنفسك، فقد أقررت بجواز الدعاء لكن أنكرت قراءة الفاتحة، و هل الفاتحة إلا أفضل و أشرف دعاء على الإطلاق، و كل خير يُراد في الدنيا و الآخرة موجود في الفاتحة.

قال: لكن صورة الدعاء بالفاتحة لم ترد في السنة، و لزوم صورة السنة أولى.

قلت: و هل لزمتم صورة السنة حين أقمتم للنساء مقصورة خاصّة في المساجد و لم يكن ذلك في مسجد النبي و لا أحد من الخلفاء حتى عصور متأخرة. و هل لزمتم صورة المصحف حين طبعتموه مُشكّلا مُرقّما بأرقام غير عربية بل هندية و رسمتم حوله إطاراً إنما وضعه الأتراك لاحقاً وَ جزأتموه إلى ثلاثين جزءا و إنما ذلك شئ صنعه السفّاح الأموي الحجاج الثقفي وَ كتبتم أسماء السور للفصل بينها و وضعتم علامات التجويد و زخرفتم المصحف و ألحقتم به فهرسا بأسماء السور و صفحاتها و أرقامها و ألحقتم به قواعد التجويد إلى آخره. أم أنكم تلزمون حسب توهمكم صورة شئ و تتركون صورة شئ فتكونوا كمن يؤمن ببعض و يكفر ببعض حسب هواه و شهوته و رعونة نفسه.

قال: قراءة الفاتحة للأموات بدعة.

قلت: حسنا، هي بدعة و نعمت البدعة هي ! و قد سنّها بعض العلماء و إنها لسنّة حسنة لهم أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى.
و انصرفت عنه لأنه لا يعقل و يتعصّب تعصّبا مقيتاً يجعله لا يفهم ما يُخاطب به. و هذه عادة القوم.

...

سأل: أين الحكم في قوله تعالى "الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه و لا يخشون أحدا إلا الله و كفى بالله وكيلا" فهذه فيها وصف لمن يبلغ رسالات الله لكن بدون أي حكم لا قبل و لا بعد، قد لا أكون انتبهت. هي وصف للنبي؟
قلت: تأمل أكثر فالحكم فيها.
ثم قلت: الجواب: أولا كل حكم لابد أن يقترن به علم. لكن ليس كل علم لابد أن يقترن به حكم. و الآيات العلمية أكثر بكثير جدا من الآيات الشرعية. (أقول: و سرّ ذلك أن العلم الواحد يحتمل الكثير من الأحكام فلا دا ع لتخصيصه ببعضها دائما. أما الحكم فيجب أن يعتمد على علم و لذلك يقترن به دائما).
ثانيا حين قال للنبي "و تخشى الناس" قبلها، ثم قال له أن الذين يبلغون رسالات الله لا يخشون إلا الله، و قال للنبي في موضع آخر أنه من المرسلين، فهذا يتضمن حكم صيغته المحتملة "أيها النبي، لا تخش الناس و لا تخش أحدا إلا الله". فهو من قبيل الحكم القائل "يأيها النبي اتقّ الله" و "لا تطع الكافرين".
(أقول: و إن حملناها على الوصفية المجرّدة، تكون من باب العلم المطلق الذي يحتمل الكثير من الأحكام و هذا ليس من الضروري أن يتقيّد بحكم خاصّ كما مرّ).

...

سألت الله ما الدليل . أنك العظيم الجليل
قال محمد شاهدي . و أحمد هو آيتي
فسألت النبي عن عظمَتِه . و الحجّة التي تدلّ عليه
قال الله هو شاهدي . و اصطناعه لي بيّنتي

...

قال: أريد أن أُعطي محاضرة عن العرب قبل الإسلام و عن فكرهم و حياتهم و سلوكهم، فماذا أقول لهم؟
قلت: علّمهم بيت زهير. و قل لهم:

The tongue of man is half and the other half is his mind,
Naught remains save the image of flesh and blood.
This is the entirety of the vision of the Arabs,
Represented in all its flesh and blood.

...

(عن الحروف النورانية و الفواتح القرءآنية)
١- لها خمسة منازل. {ق} مثلا منزلة أحادية، و {يس} منزلة ثنائية تحتها، و هكذا حتى تصل إلى {كهيعص} التي لها خمسة منازل. و أما {حم.عسق} فهي تكشف عن وجود طبقتين من المنازل، {حم} طبقة، {عسق} طبقة أخرى، فواضح أنه ثمة فرق بين {كهيعص} و بين {حم-عسق} فلا يمكن أن يستويا و بينهما هذا الفرق.
٢-قد يتنزّل الحرف و قد لا. فمثلا {ص} له منزل في الأحاديات من "ص و القرءآن ذي الذكر" و له منزل في الرباعيات من "كهيعص". حرف {ن} فريد و فذّ، فإنه الوحيد الذي له منزلة الأحاديات، و لم يتنزّل مطلقاً و لا تكرر. حرف {أ} دائما في البدء، مع تكرره، و لم يتنزّل. و حرف {ل} دائما مع الألف بعده، مع

تكرره و لم يتنزّل. و هكذا لكل حرف خصائص لو وضعتها ستجد أن بعض الحروف تنزّل بدون أن يكون له ظهور في المنزلة التي تقع بين ظهوره الأعلى و ظهوره الأنزل، مثلا {ص} لا ظهور له في الثنائيات و لا الثلاثيات.

٣- لماذا خمسة منازل؟ لأن ما يتكلّم عنه القرءآن لا يخرج عن خمسة أشياء. الأوّل الله، الثاني الكتب، الثالث الرسول، الرابع الأمّة، الخامس الواقع (واقع الأمّة). و إذا نظرت في الآيات التي تلي الحروف الفواتح لن تجد فيها إلا هذه الأشياء الخمسة، و قد يكون عدد الحروف في الفواتح هو عدد الأشياء التي تليه، و إن كان الأصل جمعها.
فمثلا {كهيعص.ذكر رحمت ربّك عبده زكريا}. خمسة حروف و خمسة أشياء. الذكر هو الكتاب. الرحمة هو الواقع. ربّك هو الله. عبده الأمّة. زكرياً هو الرسول.
و مثلا {ص و القرءآن ذي الذكر} حرف واحد و شئ واحد. أي الكتاب.
و مثلا {يس. و القرءان الحكيم. إنك لمن المرسلين}. حرفان و شيئان. الكتاب شئ، و الرسول شئ.
و على هذا النمط تأمل باقي الحروف و ما اقترن بها.
و المنطق هنا هو أنه لا يوجد شئ في هذا التنزيل الحكيم إلا الكلام عن المُرسل أو الرسالة أو الرسول أو المرُسل من حيث جوهرهم و من حيث مظهرهم.
و ستجد أن الأحاديات تتعلّق بالكتاب. و الثنائيات إما كتاب و رسول و إما كتاب وواقع الأمة و إما كتاب و الله تعالى. و تأمل في الباقي بنفسك.
و مثلا قوله تعالى {إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون}. فقوله {إنا} هو الله المُرسل. و قوله {أنزلناه} يتضمّن الرسول "نزل به الروح". و قوله {قرءانا} الكتاب. و قوله {عربيا} يدلّ على الأمّة العربية. و قوله {لعلكم تعقلون} يتكلّم الواقع المُراد للأمّة. فهذه من الآيات الجامعة للمقاصد التنزيلية كلّها.

٤- لو حسبنا حم عسق في منزلة الخماسيات. ثم عددنا الحروف التي ظهرت في الرتبة الأولى و التي ظهرت في الرتبة الثانية، و هكذا حتى الخامسة، سنخرج بالتالي: في الرتبة الأولى ١١ حرفا. و في الثانية ٨ أحرف. و في الثالثة ٥ أحرف. و في الرابعة ٤ أحرف. و في الخامسة ٢ من الأحرف. مجموع ذلك ٣٠ بالضبط.
كذلك نزل الوحي في شهر رمضان من ثلاثين يوماً: في أحد عشر منها تكلّم عن الله تعالى عن أحديته و واحديته. وَ في ثمانية أيام عن الكتاب و أبواب العلوم التي هي الجنّة ثمانية. وَ في خمسة عن الرسول و أولي العزم الخمسة (و هم الأصول لمن عداهم) . و في أربعة أيام عن أصناف الأمر الأربعة (المفروض و المستحب و المفروض تركه و المستحب تركه. و لا وجود للمباح في نفس الأمر إذ من دقق في أي لحظة من حياته وجد فيها تكليفا شرعيا مفروضا أو مستحبّا بالضرورة). و في يومين عن مصير الناس إلى جنّة أو نار.

...
الاهتمام الزائد بقضية اختيار "شريك الحياة" أمر لا علاقة له بنا لا كعرب و لا كمسلمين بل و لا كحيوانات. هذا الاختراع البغيض و الخرافي جاءنا كبقية الهراء من الغرب و اليسوعيين. لا يوجد سبب للافتراض أو حتى لأن نرغب في الارتباط الوهمي بشخص واحد لا غير، و إن كان يوجد حالات نادرة جدّاً يمكن فيها حدوث ارتباط طويل الأمد بين اثنين فهو استثناء يؤكد القاعدة، و القاعدة هي أن العلاقة

مثل الشجرة، و لكل شجرة خريف كقاعدة عامّة. الاستثناء يأتي عموماً من وجود علّة ميتافيزيقية هي التي عقدت بين الطرفين، و العلّة المتعالية هي وحدها التي تتعالى على دورة الحادثات الآيلة للهلاك حتماً، و هو ما ورد عن "عقد النكاح في السماء قبل الأرض" في علي و فاطمة عليهما السلام و غيرها. أما بالنسبة لعموم حالات الزواج المبني على انجذابات خارجية و علاقات عرضية، فإن المعلوم قطعاً أنها آيلة للهلاك بل و الهلاك العاجل كمثل أسباب قيام هذه الزيجات. سهّلوا و تساهلوا و لا تتعنّتوا فتتعذوا و تلك علاقاتكم الخاصة و العامة و لن يغني تعنّتكم و تكلّفكم عنكم شيئًا.

...

فيض الطاقة في النفس هو أحد أهم أسباب بل أهم أسباب العذاب النفسي في جميع الناس. طاقة لا منفذ لها تبدأ بنخر عظام النفس كالنار في الحطب. أنفق قبل أن تحترق. الرقص الذي يشيع في عوام الأمم هو إنفاق لهذه الطاقة و تخلّص منها و طلب العلم العظيم في المسلمين أصله أنهم ركّزوا إنفاقهم في عقولهم و كتابتهم و تحادثهم. إمداد الله بهذه الطاقة يومي بل لحظي و عظيم، و كلما أحسنت في الإنفاق زادك. اعرف هذا جيّداً فإنه من أهم ما يجب أن تعرفه في هذه الحياة.

...

حين تشعر بالخوف، اعلم أنك بلغت حدّاً عندك. و الخوف تنبيه من هذا الحدّ. وجود هذا الحد غير ضروري دائماً، غالباً أنت اخترعته أو وضعه فيك أحد حين كنت طفلًا من حيث لا تشعر أو تُقاوم. الإحساس ب "نهاية الدنيا" بسبب بعض "مشاكل الدنيا" هو إحساس يأتي من حدود وضعها من كان يحكمك في صغرك حتى يرهبك من بلوغ-فضلا عن تجاوز-حدود معيّنة تنفعه. مثلا، محاربة "السلطة" (أي جماعة من الناس عندها أسلحة)، و الرهبة من دخول مكان اسمه "السجن". الخوف من انعكاس أهدافك (أي جعلك عبداً لطموحات دنيوية معينة حتى تحنّ أن تكون "أجيرا" للشركات و المؤسسات التي تقرّها هذه الجماعة). و هكذا كلما برز في وعيك شعور مؤذي لك، خصوصاً لو عرفت هذا الشعور و كان يراودك حين كنت صغيراً، اعلم أنه شعور عظيم و استمسك به لا يفلت منك (ابن الحرام يفلت أوّل ما ترغب في عدم ذهابه، و يبقى و يتزايد كلما أردت ذهابه). اقبض عليه بالجرم المشهود، و أدخله غرفة التحقيق و استخرج منه أسباب وجوده التفصيلية و من الذي بعثه و لماذا.

...

العدم يعكس الوجود. و ضلالات الوهابية تعكس أسرار الصوفية.

...

البعض ينظر إلى ما يقوم به الصوفية في مجالس الذكر من أعمال و ترتيبات و يعتبر ذلك أمرا "غير طبيعي" أو "غير عادي و غير فطري". سؤال: ما الذي أدّى إلى ذلك؟ من الواضح أنه بالنسبة للصوفي لا يوجد أمرا أشد "طبيعية" من مجالس الذكر بل هو أشرف الأعمال على الإطلاق و أليقها بالإنسان الذي هو عبد الله و خليفته. الطبيعي ما شابه و قارب طبع النفس، و العادي ما اعتادت عليه. فالحكم على الأشياء و الأمور راجع إلى حدود النفس الحاكمة. و هذه الحدود ترجع إلى الرؤية الوجودية. و الرؤية راجعة إلى رتبة النفس و سعتها و مشهدها في الوجود. و الرتبة راجعر إلى علم الحق تعالى بها و هذا من محض الذات الأحدية. تبدّل رؤية النفس من زمن إلى زمن لا يعني تبدّل علم الله بها. لأن هذا التبدّل ذاته هو من ذات العلم، فالعلم لا يعني ثبات المعلوم على حال واحدة في حقيقته و ظهوره. الحاصل أن أحمامنا راجعة إلى ذواتنا. فلا تستطيع أن تلوم شخصاً على حكم قبل أن تلوم حالته النفسية أوّلًا. و العلل المباشرة لحالته النفسية هي أفكاره النظرية فإن عرفت هذه الأفكار و استطعت أن

تستعمل أصولها لتبديل صورها أفلحت في جعله موافقاً لك في أمرك و حكمك، إلا أنه ليس كل إنسان عنده الرغبة أو الصبر على القيام بهذا التغيير و التأمل و الجدل. لا يحب مجالس الذكر من يرى نفسه عاصياً لله، أو يكره مشاهدة ما في نفسه من أشياء، أو لا يؤمن بالآخرة القائمة أو القادمة، أو عُلِّم أنها بدعة منذ الصغر فلم يعي سبب كرهه أو اعتقد أنها بدعة في كبره. مجلس الذكر كشّاف النفوس.

...

{و ما خلقنا السماء و الأرض و ما بينهما باطلا. ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار}.
مسألة وجود غاية من عدمها لخلق السماء و الأرض و ما بينهما، أي خلق العالَم، هذه مسألة "فلسفية" و "فكرية" و "ميتافيزقية" و سمّها ما شئت. و قال تعالى عن إحدى الأقوال في المسألة بعدم وجود غاية و بعدم وجود معنى معتبر أي {باطلا} و هذا الخلق باطل في باطل. و حكم على أصحابه بالنار، و أظهر أن هؤلاء لم يعتمدوا على العلم بل على الظنّ. ما العبرة من ذلك؟
أولا الأهمية الشديدة للمسائل الفلسفية و الميتافيزيقية. (فلا يزعمنّ أحد أنها تكلّف و بدعة و ما أشبه).
ثانيا تعلّق مصيرك بأقوالك عن العالَم و علاقته بالله تعالى.
ثالثا الأهمية الشديدة للمنهج المتّبع في التفكير في هذه القضايا الماورائية و الوجودية. فالذين يرون أن الظنّ كاف في هذه القضايا ليسوا كالذين يقولون بوجوب العلم، و بقية الأقسام مفهومة.

...

{كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا ءاياته و ليتذكّر أولوا الألباب}.
لم يقل: كتاب مبارك أنزلناه إليك. بل قال {كتاب أنزلناه إليك مبارك}. فأخّر وصف البركة لما بعد الإنزال. لماذا؟ الجواب: لأنه سيكون مباركا بعد إنزاله. و ما هي بركته؟ هي هذه المجموعة الهائلة و التراث العظيم من كتب المسلمين و علومهم التي نبعت من الكتاب و بالكتاب و للكتاب و بروح الكتاب و على أصول الكتاب و من أجل فهم الكتاب و العمل بالكتاب. بل كل ما أنتجه المسلمين من خير إنما يرجع إلى بركات الكتاب.

...

{أولوا الألباب} لماذا لم يرد: "أولوا اللب". و كثرة "أولوا" لا تقتضي بالضرورة كثرة ما يُضاف إليها، و بدليل "أولوا الأمر" فلم يقل: أولوا الأمور. فإذن لا يوجد "لبّ" واحد، و إنما هي ألباب كثيرة. و هذا يكشف عن وجود مراتب في العقول. و لولا اختلاف الكيفيات و تعدد المستويات و كثرة الدرجات و تمايز المقامات لما تعددت المراتب للمعنى الواحد.
هذا هو الأصل القرءآني لما ذكره ابن طفيل رحمه الله في حيّ بن يقظان، أي حين ذهب ابن يقظان و صاحبه إلى الجزيرة ذات الملّة الظاهرية، و بدأ ابن يقظان يبثّ فيهم أسرار الحكمة المجرّدة عن الماديات و المثاليات، بناء على "ظنّه أن الناس كلّهم ذوو فِطَر فائقة و أذهان ثاقبة و نفوس حازمة". و ظنّه هذا بُني على النظر إلى جوهر الأمور، و قياسه لغيره على نفسه فإنه كان صاحب رتبة عالية فرأى غيره بطبع نفسه فظنّ ما ظنّ. فكما أن الفاسق يرى الناس مثله فيعتبرهم كلّهم بحكم الفسّاق، كذلك العاشق يرى الناس مثله فيعتبرهم كلّهم بحكم العشّاق، و كلاهما يخطئ بهذا القياس لوجود اختلاف في الناس.
قال تعالى {أولوا الألباب} ما يدلّ أن بعض الناس من أولي الألباب و بعضهم ليسوا منهم، و بدليل أن كل من كان من أولي الألباب كان من أصحاب التذكر و التعقل للقرءآن و نائلا للحكمة و من أهل الذكر و الفكر و العلم بحقيقة العالَم معاشا و معادا، و من الواضح أن ليس كل الناس كذلك و بنصّ القرءآن. فهذا قسم أوّل. ثم في قسم أولي الألباب، لا توجد درجة واحدة بل درجات و بنصّ القرءآن "هم درجات

عند الله"، و الملائكة فيهم "مُطاع" بالتالي فيهم من يطيع أي هم على درجات أيضا فملائكة العرش ليسوا كملائكة السماء و لا هؤلاء كملائكة الأرض حين ننظر نظرة شاملة غير مختزلة فتُعرض عن الأعراض في سبيل الجواهر أو تعرض عن الجواهر في سبيل الأعراض كلاهما مخطئ من وجه و مصيب من وجه و إنما أخطأوا للاختزال بل الواجب النظرة الشاملة التي تحيط بالجوهر و العرض. ثم يعرض ابن طفيل رحمه الله رأيه في الناس فيقول "و لم يكن يدري ما هم عليه من البلادة و النقص و سوء الرأى و ضعف العزم و أنهم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا" و قال "ما هم عليه من نقص الفطرة و الإعراض عن أمر الله" و قال عن الفئة التي هي فوق الجمهور و العوام بدرجة "مع أنهم كانوا محبّين للخير راغبين في الحق إلا أنهم لنقص فطرتهم كانوا لا يطلبون الحق من طريقه و لا يأخذونه بجهة تحقيقه و لا يلتمسونه من بابه". و القول الأشمل هو "و تصفّح طبقات الناس بعد ذلك فرأى كل حزب بما لديهم فرحين قد اتخذوا إلههم هواهم و معبودهم شهواتهم و تهالكوا في جمع حطام الدنيا و ألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر لا تنجع فيهم الموعظة و لا تعمل فيهم الكلمة الحسنة و لا يزدادون بالجدل إلا إصرارا، و أما الحكمة فلا سبيل لهم إليها و لا حظّ لهم منها قد غمرتهم الجهالة و ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم فلما رأى سرادق العذاب قد أحاط بهم و ظلمات الحجب قد تغشّتهم و الكلّ منهم إلا اليسير لا يتمسكون من ملّتهم إلا بالدنيا و قد نبذوا أعمالهم على خفّتها و سهولتها وراء ظهورهم و اشتروا بها ثمنا قليلا و ألهاهم عن ذكر الله تعالى التجارة و البيع و لم يخافوا يوما تتقلّب فيه القلوب و الأبصار، بان له و تحقق على القطع أن مخاطبتهم بطريق المكاشفة لا تمكن و أن تكليفهم من العمل فوق هذا القدر لا يتفق و أن حظّ أكثر الجمهور من الانتفاع بالشريعة إنما هو حياتهم الدنيا ليستقيم له معاشه و لا يتعدّى عليه سواه فيما اختصّ هو به و أنه لا يفوز منهم بالسعادة الأخروية إلا الشاذّ النادر و هو من أراد حرث الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن".

أقول:

نقلته بطوله لأهمّيته لأنه الرأى السائد بين جميع أهل الفكر تقريباً و ما خالف فيه إلا بعض الحداثيين ممن شأنه العناد و مخالفة الحكمة العتيقة و التراث و لذلك يأتي بالآراء المعاكسة لأقوالهم بغضّ النظر عن قيمتها في نفسها و موضوعيتها.

خلاصة قول ابن طفيل كلّه هو التالي: مستويات الوجود إجمالا أربعة. المستوى الأعلى هو مستوى الحق تعالى و تقدّس. و العوالم الثلاثة هي العقل و الخيال و الجسم. الجسم هو المادة الكثيفة الشكلية، و الخيال فيه شكل الجسم لكنه ألطف منه فله تعلّق بالأجسام. أما العقل فهو مجرّد روحاني منزّه نوراني. حيّ بن يقظان و من هم على قدمه هم الذين بلغوا طور العقل و تعلّقوا بالحق تعالى أشدّ تعلّق يمكن أن يتم لهم و هم في الخيال و الجسم أيضا. أما الفرقة التي هي فوق الجمهور التي حاول ابن يقظان أن يهديهم أسرار الحكمة في البداية، فهي لا تزال غارقة في مستوى الخيال و شئ من الجسميات، و لذلك لم تفقه المجرّدات التي تكلّم بها ابن يقظان. أما جمهور الناس فهم غرقى في الماديات الجسمانيات الدنيويات و حتى الخيال عند هؤلاء يعتبر "ضد الواقع" (!) لأن "أرض الواقع" هي كل ما يفقهونه، و الخيال عندهم ضرب من الجنون المؤقت و التعلّق به و اعتباره و التكلّم من منطلقه و بمنطقه يعتبر عندهم إما هذيان و إما في أحسن الأحوال مجرّد "شعر و رواية خيالية" التي هي "الأعمال الأدبية" التي يتسلّون بها حين تصرخ الفطرة من أعماقهم بأن مادّيتهم هذه قاتلة و خانقة. هذا هو حدّهم الأعلى. فإن

كان الخيال عندهم هو الأفق الأعلى، فكيف تكلّمهم بالعقل ؟! لذلك يسخرون من كل الحكمة العقلية و الأسرار الروحانية بأنها باطل في باطل، بل يقولون أنه لا وجود لمثل هذا العقل أصلا (و صدقوا: لا وجود لهم عندهم !). و لذلك قال صاحب حيّ له أنه إن عجز عن تعليم الفئة الأولى فإنه عن تعليم الجمهور أعجز، لأن صاحب مقام الخيال أعلى من صاحب مقام الجسم.

إشارة أخيرة في هذا المجال: سبب إعراض الكثير من الناس عن الشريعة بل معظمهم في هذا الزمان يرجع بالضبط إلى العلّة التي ذكرها ابن الطفيل رضي الله عنه. و ذلك قوله "حظّ أكثر الجمهور من الانتفاع بالشريعة إنما هو في حياتهم الدنيا ليستقيم له معاشه و لا يتعدّى عليه سواه". أقول: هذا القول أشرف و أكمل من سبعين رسالة دكتوراه في الباب. بكل بساطة، أكثر الجمهور يريد المعيشة و السلامة المادية. حين كانت الشريعة حين وسيلة تحقيق ذلك، تمسّك بالشريعة بهذا القدر. حين جاءت الحداثة الغربية و عرضت عليه معيشة أفضل و سلامة أكثر، أعرض عن الشريعة و تمسّك بالحداثة. و خمسين ألف موعظة من مواعظ الحسن البصري لن تُرجعهم إلى الشريعة بعد أن وجدوا المعاش الآمن ممكنا بدون الشريعة. لأنهم لا يفقهون أصلا من الدين إلا جانبها المادي، و حتى جانبها المادّي لا يردونه إلا من أجل المعيشة و السلامة الجسمانية فقط لا غير، و ليس يرغب أصلا في غيرهما. مهما حرّك لسانه بالإيمان بالآخرة و الروحانيات، فإنه لا يفقه ذلك و لا يؤمن به حقّا و لذلك يضطر أحيانا للتعصّب المقيت و الغضب على "الكفار"، لأن من وجد في نفسه الضعف أظهر العنف، و هم يعرفون في عمق ذواتهم و في نفس الوقت الذي يصرخون فيه بالإيمان أنهم من زمرة المنافقين، لا يجدون المعاني مستقرّة في قلوبهم و الشكّ محيط بهم بل تخللهم و وصل حتى النخاع. باختصار و حسب ما اصطلحنا عليه من قبل: الجمهور لا يريدون الشريعة و لكن يريدون القانون. و ليس من المستغرب بعد ذلك أن الشريعة صارت قانون، بل إنهم صاروا يفهمون القرءآن كالدستور و الأنظمة العامة و السنّة كاللوائح التفصيلية و التنفيذية، و ما أشبه من مقايسات تدعو صاحب العقل و الذوق إلى الاستفراغ و التقيؤ. لكن هذا هو الحال "و لقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه".

الخلاصة: قوله تعالى {أولوا الألباب} هو تمييز للناس على طبقتين، فطبقة لها لبّ و طبقة ليس لها لبّ. و التي لها لبّ على درجات، بعضهم أرفع و أفضل من بعض. "يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات".

الفرع الأساسي: كل من يعمل مع الناس على غير هذا الأساس، مثل حيّ بن يقظان حين أراد أن يجرّب بنفسه العمل على غير هذا الأساس، سيرى الجهالة و السوء ينصبّان عليه صبّا. فافهم و احذر و لا تحاول كسر الصخر برأسك فإنك كما قيل ستدمي رأسك و يبقى صخر طبيعة البشر كما هو في زمنك و من بعدك. "و لن تجد لسنّت الله تحويلا".

...

(جحوية)

{ جاءه رجل و في يده بيضة و قال له "إذا حزرت ما بيدي أعمل لك منه أكلة عجّة". فأجابه جحا "صف شكله و لونه". قال "هو بيضاوي الشكل خارجه أبيض و داخله أصفر". قال "حزرت إنه لفت فرّغوا داخله و حشوه جزراً" }

الحلّ: الرجل هو الرسول. البيضة هي القرءآن و الدين. العجّة هي النجاة في الآخرة. و الحزر هو الابتلاء. و جواب الرجل عن الوصف هو للتيسير و التسهيل و الرغبة في صنع العجّة لجحا "عزيز عليه ما عنّتم بالمؤمنين رؤوف رحيم" فلا يهلك على الله إلا هالك إذ تيسّر الأمر و تنزّل "و لقد يسّرنا القرءآن للذكر فهل من مدّكر". و القرءان "بيضاوي الشكل" و شكله اللسان العربي، "خارجه أبيض" أي ظاهره أنيق و من فضّة مقدّرة تقديرا إذ ظاهره مقدّر و مقسّم إلى كلمات و حروف مقدّرة موزونة، "و داخله أصفر" أي باطنه عميق، و الأصفر لون الذهب و لون الشمس، و هي الحكمة اللانهائية إذ أعماق القرءآن لا نهاية لها و هي جالبة للسرور و الفروح للروح الطالبة بفطرتها لهذه المعاني العالية. و أما جواب جحا فإنه يدلّ على الإنسان الذي يعقّد الدين تعقيدا باطلا و يلفّ و يدور و كأنه قاصد لإضلال نفسه و غيره قصداً بالرغم من الوضوح التامّ للجواب عند من يستعمل شئ من عقله، لكن هؤلاء يستعملون عقولهم في البعد عن الجواب لا الاقتراب منه و الوصول إليه.

...

قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم {أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد "ألا كل شئ ما خلا الله باطل"}.

كيف عرف النبي صلى الله عليه و سلم ما هي أصدق كلمة قالها شاعر؟ إما بالوحي و إما بالرأي.

فإن كان بالوحي، فهذا يعني أن الوحي يُقرّ وجود الشعر و وجود الصدق فيه و وجود فاضل و مفضول بناء على معايير معيّنة، و الوحي يهتمّ بالشعر و الشعراء و المفاضلة بينهم، و الوحي يعتبر الأبيات الشعرية "كلمة" و الكلمة شريفة في القرءآن بالتالي الأصل في الشعر أنه كلمة فلا يكون مذموما لذاته بحال من الأحوال. ثم ما عرفه النبي بالوحي و الوهب فيجب على أتباع سنّته أن يُحصّلوه بالاجتهاد و الكسب. بالتالي يجب علينا أن نحيط علما بالشعر و الشعرآء قدر وسعنا حتى نصل إلى مرتبة المفاضلة بينهم بناء على معاني شعرهم، و لا يوجد مبنى بلا معنى، فالإحاطة بالمعاني تقتضي الإحاطة بالمباني.

وإن كان النبي صلى الله عليه و سلم قد عرف ذلك بالرأي و التعمّل و الدراسة، فهذا يعني أن النبي قد استمع لجميع شعر العرب حتى زمانه، و فهم كل ذلك، ثم فاضل بينه، و خرج بنتيجة بحثه فقال {أصدق كلمة قالها شاعر}. و التأسّي هنا واضح و هو أنه يجب على المسلمين دراسة الشعر العربي و الإحاطة به قدر الوسع حتى يكونوا كالنبي.

فالنظر من حيث شئت، للشعر مكانة عظيمة في هذا الدين، و دراسته و تحصيله و فهمه عمل عظيم و سنّة نبوية.

سألت: الجزر هو الابتلاء؟

أجبت: الحزر...لا الجزر.

...

الماء ماء و هو بالإبريق،

النار حارقة قبل الحريق.

الدين حق و هو بالرسول،

لا يغيره رفض كل جهول.

...

إن الله خلق الفقراء ليشتغلوا، و خلق الأغنياء ليتعلّموا، و خلق الفقراء و الأغنياء ليعشقوا.

...
شاهد على أن من انطلق من الأسماء الحسنى أُعطي بغير حساب، على عكس من انطلق مما دون ذلك فإنه يُجزى بحساب.
قال سليمان "إنك أنت الوهاب". فقال الله "هذا عطاؤنا فامسك أو امنن بغير حساب".

...
المشقة أن تفعل ما تكره. الجهد أن تتعب فيما تحبّ.

...

هذا هو التطهير:
أولًا تعرف الله. ثانيا تنفي الأفكار ثم الأشياء ثم الأشخاص من غير النورانيين. ثالثا تنظر في الظلمات لترى النور فيها بيقين. و أخيرا تعرف أنه لا يوجد إلا الله فلا يعرفه أحد و لا يجهله أحد.

...
كل موجود تنظر إليه فإن نظرت إليه من حيث هو غني قلت "هو الله"، و إن نظرت إليه من حيث هو فقير قلت "سبحان الله". لكن بالنسبة لله تعالى، فإنه إن نظر للموجود من حيث هو غني قال "هذا غناي في التجلّي"، و إن نظر للموجود من حيث هو فقير قال "هذا غيري فأنا الغني". فالله يعلم نفسه بالموجودات مطلقاً كائنة ما كانت مقاماتها و أحوالها. فغاية الله من الخلق لا يحسّنها علم عالم و لا ينقضها جهل جاهل.

...
اِستغرب الجاهل بلا حساب،
من الإنزال على الأعراب.
كيف يُنزل ربّنا الكتاب،
عليهم بدلًا من أولي الألباب.
أيكون العقل في العربان،
أظهر منه في فرس و يونان.
أم فيهم دين فوق هندستان،
أم فيهم جهاد كالرومان.
و هل يصبرون كاليسوعيين،
و هل يتعصّبون كالعبرانيين.
إنما هم قبائل شتّى،
لها رسوخ بعبادة الهوى.
فأنّى يجوز على الحكيم الأعلى،
تقديم الأدنى على كل أولى.
أيصح أيها الناس في فِطَرْ العقول،
خفض الفاضل و رفع المفضول.
حاشا الحقّ من ذي النسبة،
و أشهد ببراءته من ذي الملّة.

هذا أقصى ما به يستشهدون،
فتعال الآن لمجلس "ن".
ففي مجلسنا هم يسطرون،
و في قلبنا هم يكتبون.

الرسالة حقيقة لها عقال،
و لها صورة تقوم برجال.
يُخاطب الله حقيقة الأشياء،
و للروح تتوجّه كل الأنباء.
و كل إصلاح لا يبدأ بالروح،
فهو كالظلال تأتي و تروح.
الإنسان لروح لها مظهران،
الأدنى فعل الأعلى لسان.
اللسان نثر سجع أشعار،
هن كلام الأبرار و الكفّار.
ما ظهر بغيرهنّ بيان،
لا من إنس لا من جان.
هذه أقصى قدرات الإنسان،
لا يستطيع بسواها تبيان.
فمن بلغ فيهنّ الكمال،
استحق زيادة ذي الجلال.
الكأس يفيض امتلاؤه،
قبل الامتلاء العمل ملؤه.
فيستحيل نزول كلام الرحمن،
على غير كامل في كلم الإنسان.
بمعنى الكلام يستنير القلب،
يصح الجسد بصحة القطب.
فيأتي العقل و تأتي الديانة،
و يأتي التمسّك و تأتي الحضارة.
و يأتي الفضل من ذي الأفضال،
و يصير رجلًا كل الأطفال.
هذا على فرض خلو العرب،
من ذي الجواهر كزعم الكلب.
إنما يلبس تاج الكرامة،
أهل الله ذي الفخامة.
و كل فضل في الأقوام،

جمعه الله في الإسلام.
البناء في الأرض الخالية،
خير من ازدحام العامرة.
ما كمل في قوم لسان،
كما كمل عند العربان.
ما عظّم قدر الكلمة مثلهم،
و لا ربط الطهارة بها غيرهم.
و لا نال الشّعر الحق أحد،
فموتوا بكل غيظ و كمد.
لا نافلة بغير تمام الفريضةِ،
فلا قرءان لغير أهل العربيةِ.
و صدق الله فحفظوا الكتاب،
و جاهدوا للدين كل الأعراب.
و أقاموا به أكمل معاش،
بدواً و حضراً بلا نقاش.
علوم الأمم قد ورثوها،
نقحوها رفعوها ترجموها.
و زادوا ما لم يُسبقوا إليه،
و أعطوه لكل مُقبل عليه.
و اليوم بعد انحلال الحداثةِ،
لم يبق غيرنا للمقاومةِ.
بالقرءآن أنرنا العالَم،
بانزوائنا ظلمنا العالَم.
باقي الأمم استسلمت فلا رجال،
و في الحداثة حطّت كل الآمال.
أين هندك أين يونانيّك،
أين الباب أين توراتك.
دارت الدائرة على الجميع،
و في كل معركة منهم صريع.
و ليس لهم قوّة تقيمهم،
و لا كتاب و لا رب يعينهم.
إن الخلافة لنا بحكم الكتاب،
لهذا يا غافل نزل للأعراب.
...
{أمّن هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما} هذه أمور جسمانية. زمان و حركة.
{يحذر الآخرة و يرجوا رحمة ربّه} هذه أمور نفسانية. حذر و رجاء.

{قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب} هذه أمور عقلية. علم و لبّ.

ثم لاحظ التسلسل التصاعدي فيها. من العمل إلى الشعور إلى العقل. من الإيجاد إلى الوجدان إلى الوجود.
مثل هذه الآيات هي "الإعجاز العلمي" عند أهل الله.

...
{قل يعبادِ الذين ءامنوا اتّقوا ربّكم}. لاحظ أن القائل "يعبادِ" هو صاحب "قل" أي الرسول. بعدها بآيات قال تعالى بنفسه بدون "قل" {يعبادِ فاتّقونِ}. لاحظ أن وجود "قل" جعل ضمير الربوبية بعد الأمر بالتقوى "ربّكم" أي الله لا يتكلّم بنفسه من حيث نفسه، أما حين غابت "قل" فإن الضمير بعد الأمر بالتقوى جاء بنون مكسورة للنسبة إلى القائل ذاته تعالى "فاتقونِ". و كذلك في الآية التالية قال {فبشّر عبادِ}.
و على ذلك، عباد الله هم عباد الرسول. كما أن "من يطع الرسول فقد أطاع الله" فإن من يعبد الرسول فقد عبد الله. لاحظ أن الأمر بالطاعة مضارع، "يطع" للدلالة على الحدوث، أما طاعة الله فالماضي لأنها دلالة على القدم. فالرسول مظهر الله في مستوى الحدوث، كما أن الله حقيقة الرسول في مستوى القِدَم.

...
مرّة قال {مُخلصاً له الدين} و مرّة بعدها قال {مُخلصاً له ديني}. فالدين مرّة مطلق و مرّة شخصي. و ذلك لأن للإنسان وجه للإطلاق و وجه للنسبية. فمن حيث إطلاقه يقول "الدين"، و من حيث نسبيته يقول "ديني". فحقيقة الإنسان أشمل الحقائق و أجمعها، فهو الوجود إجمالا و تفصيلا، إطلاقاً و تقييداً.

...
{فاعبدوا ما شئتم من دونه} لأنكم لا تستطيعون أن تعبدوا غيره. و من وجه، فإن معبودكم من دونه باطل أي عدم بالنسبة له، أي وجوده أنزل من وجود الله تعالى في الدرجة. و لذلك يكون الجزاء هو {قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و أهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين} الروح المجرّد الذي هو حقيقة الإنسان يخسر النفس و يخسر الأهل أي البدن بأعضائه. إذ القيامة تبدلّ للسماوات النفسية و الأرض البدنية، لكن ليست تبدّل للروح العرشية. فلا خسارة للروح بل للنفس و البدن. و الخسارة ليست إعدام بدليل قوله بعدها {لهم من فوقهم ظُلل من النار و من تحتهم ظُلل، ذلك يخوّف الله به عباده}. فأهل النار لهم وجود، و لهم رزق، و لهم خلود. فالخسارة نزول الرتبة. فما هي الظلل؟ هي العدم. أي من فوقهم عدم من حيث عدم استطاعتهم أن يترقّوا في وجودهم و وجود ما حولهم، بنقطع التحسين عنهم. و من تحتهم ظلل و هو العدم المطلق، و هو مستحيل التحقق، و لذلك هو "تحتهم"، فأهل النار هم الأعلون من حيث فوقيتهم لهذه الظلل، فما أذلّ الله الإنسان ذلّا مطلقا، إذ كان لاسم الرفيع تجلّيا فيه، فرفعه على هذه الظلل و جعلها تحته. إن الله مهما انتقم فإنه يرحم. الظلل من فوق و من تحت تعني حصر رتبة وجوده في مستوى واحد و مقام واحد، و ذلك عذاب للإنسان لأنه في حقيقته يطلب التوسّع اللانهائي بل الخروج من كل قطر و مصر كوني. فعذاب الإنسان أن يقول "ما منّا إلا له مقام معلوم"، لا يتحمّل أن يسجد فلا يركع، أو يركع فلا يقوم، بل صلاته فيها كل المقامات، لأن وجوده جامع لكل المستويات، و هو بعد ذلك متعال عليها بسرّه الناطق "أنا الحقّ". فلماذا عذّب الله هؤلاء بحصرتهم بين الظلل الفوقية و التحتية العدمية؟ الجواب: لأنهم حصروا أنفسهم في الدنيا. من حصر نفسه حصره الله، من ضيّق على نفسه ضيّق الله عليه، من سجن نفسه سجنه الله. "و مكروا و مكر الله" "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم". و

مِنْ ثَمّ قال تعالى "ذلك" هي تلك الظلل العدمية الفوقية و التحتية التي تحدّ الإنسان "ذلك يخوّف الله به عباده" عباد اسم الله المطلق الجامع الأعظم، فتخويفهم يكون بالشئ الذي يمنعهم من الإطلاق و الجمع و الأعظمية الوجودية. و ذلك على عكس أهل النار، فإن أهل الجنّة يُقال لهم "لهم ما يشاؤون فيها و لدينا مزيد" لاحظ الإطلاق هنا.
فما هي الجنّة؟ هي السعة. ما هي النار؟ هي الضيق.
...
سألت عن "أُحدث لك منه ذكرا" و "سأتلوا عليكم منه ذكرا": هل لكلمة "ذكرا" هنا علاقة بالنسيان و التذكر؟ كأين يكون موسى مثلا يعرف في الأصل و لكنه نسي فيذكره؟
أجبت: الجواب من وجهين:
الوجه الأول: كل تعليم الخضر لموسى إنما هو تذكيره بأمور فعلها موسى في حياته من قبل بواسطة الأفعال التي سيقوم بها الخضر. مثلا؛خرق السفينة لنجاتها و أصحابها هو مثل ما حدث لموسى في صغره حين أمر الله أمه أن تلقيه في اليم الذي هو مظنّة الهلاك لكن خلق الله به النجاة لموسى. فلماذا يا موسى تعترض على خرق السفينة بغاية إنقاذها إن كان قد حدث لك ما هو مثله بل أصعب منه و نجوت؟ و مثلا؛ قتل الخضر للغلام يوازيه قتل موسى للشخص الذي هو من شيعة آل فرعون. و مثلا؛ بناء الخضر للجدار مع عدم أخذ أجر مباشر عليه يوازي سقي موسى الماء للمرأتين في مدين مع عدم أخذ أجر مباشر. و هكذا. و قال العارفون أن الخضر قد أعد لموسى ألف مسألة من هذا القبيل لولا أن اعترض موسى و أمر الخضر أن يقطع صحبته في الثالثة. الفكره هنا هي: قد جعل الله في حياته ما يكفي من الأدلة لتّتبع رسل ربّك و لا تعترض على أمرهم لك. و أكثر، قد جعل الله الحكمة في حياتك لو تأملت فيها لاستغنيت به عن المعلمين الخارجيين، بل ما دور المعلم الحقيقي إلا تنبيهك على ما في حياتك و تجاربك ذاتها من أسرار و أنوار.

الوجه الثاني: كل قصص القرءان هي صور و أمثال، أما روحها فهي من حقيقة الروح الأعلى. و حقيقة الروح وحدة حكيمة من عالَم الأمر المقدس. و هذه الروح منفوخة في الإنسان و هي غيبنا. بالتالي حقيقة القرءآن هي حقيقة الإنسان. و لذلك قال الشيخ ابن عربي (أنا الإنسان و السبع المثاني/ و روح الروح لا روح الأواني). الأواني هي الأجسام، و روح الجسم هي الروح الحيوانية و النفس الخيالية. أما روح الروح الحيواني فهو روح العقل المقدس الذي هو الروح العرشي القرءآني المقصود، لذلك قال {أنا القرءآن..روح الروح}.
و بناء على ذلك، كل قصص القرءآن هي تذكير بهذه الحقيقة الروحية. بل نفس القصة هي تنزيل و ذكر من تلك الحقيقة. هي الكلام عن الروح و من الروح بواسطة أمثال مخصوصة. "سأتلوا عليكم منه ذكرى". الروح حقيقة ذي القرنين، قرنه الأول عالم الخيال، و قرنه الثاني عالم الأجسام. و لذلك ورد في آية أخرى "و ما تكون في شأن و ما تتلو منه من قرءآن" فكل شأن منبع لقرءآن.

الحاصل أن القصة تذكرك بحوادث حياتك الماضية وَ تذكرك بحقيقة روحك العالية. و تذكرك الماضية بجعلك تسلم و تؤمن. و تذكر العالية بجعلك تفقه و تعقل. و ليس وراء ذلك مطلب و لا بغيره مذهب. "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون".
...

سأل: ش**سلطان. تساؤل. الشيطان يتكرر وصفه ب (عدو مبين) مبين أليس معناها ظاهر و واضح؟ طيب كيف؟ الإنسان العادي لا يراه و لا يستطيع التفريق بين ما هو وسوسة شيطان أو إلهام ملاك أو إلهام إلهي أو حتى مجرد حديث النفس و خلايا العقل ! فكيف أصبح مبين؟
أجبت:
المستوى الأول: كما أن الله "هو الحق المبين" و توجد ملاحدة. و القرءآن نور "مبين" و توجد في الناس جاهلة به و منازعة. الأمر في كل ذلك و الإبانة راجعة على أولي الألباب الذين هم محلّ خطاب الله في هذا الكتاب. الشيطان عدو مبين عند من يشهد الغيب و الشهادة من المستبصرين و العالمين العاقلين.

المستوى الثاني: لم يقل الله أن إبليس عدو مبين لكن قال "الشيطان"، من هذه الخاصية و الحيثية ذكره. لأن الشيطان صفة لها مظاهر مادية أيضا، كما قال "شياطين الجنّ و الإنس". بالتالي العداوة بيّنة من حيث مظاهرها الإنسية، كما ورد أن أهل الجاهلية يعادون المسلمين بعداوة بيّنة و كذلك المنافقين.

المستوى الثالث: في نهاية التحليل إنما الشئ بآثاره، و آثر الشيطنة هي الجهل و الشك و الغفلة (كما قال حضرة علي عليه السلام في المقابلة بين الروح و الجسم، أن حياة الروح العلم و موتها الجهل، و صحتها اليقين و مرضها الشكّ، و يقظتها الذكر و نومها الغفلة). و عليه يكون كل مصدر للجهل و الشك و الغفلة شيطان، و كون هذه الآثار معادية و مناقضة لكمال الإنسان و سعادته هو أمر مبين فكذلك يكون مصدرها.

أخيرا: تخيّل الشيطان مخلوق جالس في زاوية القلب يوسوس هو صورة و مثال، مَن تعلّق به كذلك فهو من الأطفال و من عبره و فسّره فهو من الرجال.

أما الاستشهاد بالإنسان "العادي" الذي لا يحسن التمييز بين الإلهامات و الواردات، فمعلوم أن القرءآن له طريقة أخرى. طريقتهم تقول أن الاستشهاد لا يصح إلا بالعلماء و أهل البصيرة مهما كانوا قلة. و لا يخفى عليكم قوله تعالى في تقييم مثل هذا العادي "أم تحسب أن أكثرهم... ".

الإنسان الذي اعتاد على العيش في ظلام الكهوف و المغارات، ليس بحجّة في قضية الألوان و الأنوار و السماوات. الذي لا يُميّز يجب أن يجاهد ليُميّز ببصيرة، لا أن يحتج بحالته الراهنة المريضة.

الخلاصة:
الشيطان مبين للمستبصرين بحقيقته و آثاره و مظاهره.
و الشيطان مبين لمن دونهم بآثاره القلبية و مظاهره.
و لمن دونهم بمظاهره و تأثيراتهم المادية و ذلك أضعف الإيمان.
...
سألت: انا احب ان البس سلسال او خاتم فيه اسم الله والنبي ويؤثر ايجابيا على نفسيتي ولكن الكل يخبرني بان احذر عندما ادخل الحمام وانه يجب ان اخلعه قبل الدخول. فإذا كنت سأدخل الحمام للوضوء والاغتسال وقضاء الحاجه وفِي كل مره سأحتاج ان اخلع هذا السلسال او الخاتم سيُصبِح هما ويمكن من الأفضل ان لا اشترى اي شي يلبس وعليه اسم من القران ؟ ما رأيك ؟

الجواب:
أصل المسألة مبني على اعتبار الحمام مكان طاهر و طيب أو مكان نجس و خبيث. فإن اعتبرناه مكاناً خبيثا فإدخال اسم الله و النبي صلى الله عليه و سلم إلى مكان خبيث و في عمل من الأعمال الخبيثة مثل التبوّل(على اعتبار أنه عمل خبيث هو الآخر)، فالنتيجة ستكون في أضعف الإيمان سوء الأدب مع الله و رسوله صلى الله عليه و سلم. لكن لو اعتبرناه على العكس من ذلك طيبا و طاهرا فالقضية ستنعكس.
و الآن، هل هو محل و عمل طيب أم خبيث؟ و الإجابة كالعادة: كلاهما. أي الأمر يرجع إلى عين الناظر. و الغالب أن الناظرين سيعتبرونه محلا و عملا خبيثا و سيستشهدون بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم "اللهم إني أعوذ بك من الخبث و الخبائث" و الدخول الرجل اليسرى. فمن كان هذا مشهده، فليكن عدم لبس و إدخال أي شئ عربي تحديداً (لأن العربية لسان مقدس بسبب القرءان و حديث الرسول و و كلام الأولياء) في الحمام.
أما المذهب الآخر فحجّته هي التالي: وصف الله تعالى المساجد و بيوته سبحانه فقال "لمسجد أسس على التقوى من أوّل يوم أحقّ أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبّون أن يتطهّروا و الله يحب المُطّهرين". و التطهر هنا شامل و عام. و لذلك ورد في أحاديث مناسبات النزول في ذيل هذه الآية أن المقصود بالرجال هم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم كانوا يحبّون أن يتطهروا بالاستنجاء بالماء. و معنى هذه الرواية هو إبراز آخر سلسلة المصاديق، أي أن شدّة حبّهم للتطهّر شملت الاستنجاء بالماء بعد قضاء الحاجة فضلا عمّا فوق ذلك من تطهيرات، من قبيل ما ورد "لا تقل لهما أفّ" أي فما فوق ذلك من أذية من باب أولى. و الآن تأملي في قوله تعالى "فيه رجال يحبّون أن يتطهّروا" و تحديدا "فيه" أي في المسجد الذي أسس على التقوى من أوّل يوم. بالتالي المسجد هو محلّ للتطهير النفسي بالتلاوة و التزكية و التعلّم للكتاب و الحكمة و التعلّم مطلقاً. و على ذلك يكون المسجد "حمام" نفساني. و من هذه الرمزية يكون الحمام الجسماني هو تنزيل لحقيقة المسجد في مستوى الأجسام، بالقاسم المشترك بينهما و هو التطهير و التنظيف و التجميل للوجود الإنساني.
و أما التبوّل و التبرّز مثلا، فإنه يبدو خبيثا للإنسان من حيث رائحته و ما أشبه، و هو كذلك، لكن ما جعله الله تعالى كذلك إلا ليدفنه الإنسان في الأرض، لأنه بمثابة السماد و الغذاء للأرض، فهو خبيث من جهة لكنه رزق طيب للأرض من جهة أخرى، و ما في الكون شئ لا ينفع مطلقاً. فمن نظر لهذه الأشياء كأرزاق تُساق لموجودات أخرى بوسيلته، كانت عنده من هذا الوجه-لا من أي وجه آخر لا يستطيع الإنسان عادة أن يتحكّم فيه- من الطيبات أو من الأمور الحسنة المفهوم حسنها و إن لم تتذوق هذا الحسن النفس و البدن، بل هو معقول و العقل أشرف.
و أما حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم "اللهم إني أعوذ بك من الخبث و الخبائث" فإن الاستعاذة دعوة و الدعوة المُجابة تقتضي حصول مضمون الدعاء، و الرسول دعوته مُستجابة، بالتالي حين استعاذ من الخبث أي من خبث البول و البراز و أوساخ البدن، فإن الاستجابة تقتضي أن لا يكون للرسول أي شئ من ذلك و هذا واضح البطلان صورياً. فما معنى الاستعاذة إذن؟ الجواب: أعوذ بك من أن أرى هذه الأشياء كخبث بل اجعلني أراها على غير ذلك. و ذلك مثلا بإظهار حكمة وجودها، فإن الحكمة جميلة و سبب للجمال و مادة التجميل. كما شرحنا شئ من هذه الحكمة قبيل قليل.

و أما عن سبب دخول الحمام بالرجل اليسرى على عكس المسجد الذي ندخله بالرجل اليُمنى، فإن المعنى مفهوم، و هو لكون النفس عكس البدن، إذ النفس من الآخرة و البدن من الدنيا، فبهذا الاعتبار أي الاعتبار العكسي (لا اعتبار التجلّي) يكون ما هو يمين في طرف يصير شمالًا في الطرف المُقابِل. فكون المسجد حمام النفوس و كون الخلاء حمام الأبدان، يجعل دخول أحدهما بعكس دخول الآخر معقولا على قاعدة التأويل.

و الله أعلم.

...

قالوا ما بال العليَ ،
لا يأمر بطاعة النبي.
أليس هذه حجّة،
على انتفاء العصمة.
و لا عاتب الرسول قطّ،
و من عمله أبداً حطّ.
فحسبنا رسالة الرسول،
و الشكّ واجب في النقول.

أيا أشباه العاقلين و لا عقول،
و قردة تتشبّه بإمام الفحول.
كفّوا عن الخرص،
تعالوا إلى نور النصّ.

النبوّة إنباء عن موجود،
فهي إخبار ما هي حدود.
فلا طاعة فيها بل التصديق،
يفقه ذا العدو و الصديق.
أما الرسالة فهي الشريعة،
أمر و نهي فلها الطاعة.
"أطيعوا الرسول و أولي الأمر"،
تعلّم جيّدا لا تكن كالحُمْر.
النبوّة علم و الرسالة عمل،
من العلم الحُكْمُ قد نزل.
الإنزال شبهة و تحريف،
الأدنى أدنى في التشريف.
لذلك قد ينزّل العالِمْ،
و قد يخطئ الحكمَ الفاهمْ.
فلا عتاب على إخبار،

و لا من النبي إصرار.
و لا على زلّة إقرار،
في الجماعة أو الدار.
و في كل عمل و مجال،
تجد تصويب ذي الكمال.
و في الصغير و الكبير،
تجد ربّنا الحكيم ينير.
فصار العمل صورة العقل،
و شابه الوالد هذا النجل.

إن قلت الرسالة القرءان،
فالنبوة فيها يا شيطان.
أعمال النبي و شؤونه،
من آياته و في صلبه.
كلا بل أنتم عبيد الحداثة،
و لا اجتهاد فيكم و لا دماثة.
و لا عرفتم رسولا و لا نبيا،
و لا جُعِلَ فيكم عارفا وليّا.
هذا نذير في آخر الزمان،
فتوبوا و عودوا إلى القرءآن.
...
ما طلب عبد موجود،
إلا إحداث أثر بالوجود.
و لا يكون الطلب،
إلا أخذ بالسبب.
فالسبب أصل الشفاعة،
و هو حقيقة الضراعة.
و بيّن القرءان لكل فحل،
أن الشفع بالُملك و العقل.
فما نعمة الكريم الجميل،
إلا الُملك و العقل الأصيل.
و له تعالى كل الأملاك،
و هو سبحانه نور الأفلاك.
فما ملكت إلا به،
و لا عقلت إلا به.
كُن لُملك الأعيان مُحيلا،

و لشهوته و وهمه مُزيلا.
لك التصرف بسرّ الخلافة،
فاشكر ربّك على الشرافة.
الخليفة حقّ ليس خَلْقا،
لا يلبس الملك ثوبا خَلِقا.
ليس للعبد فعل و تأثير،
إذ ليس للظلمة أي تنوير.
ما شفع الواحد إلا الوتر،
غص و افن كروح حر.
ليس غيره و هو كالبحر،
نحن الملح فاحذر الكفر.
هو الظاهر بكل تدبير،
هو الفكّاك لكل أسير.
له ملك الشئ و شؤونه،
الكون كلّه آياته و صوره.
جعل العباد في عجز مع غنى،
عجزهم شاهده و تجلّيه غنى.
لا عجز هنا على التحقيق،
ما ثَمّ فقر في ذا الطريق.
ألست ترى خيرا في الكل،
النور منسبط بعلو و سفل.
ذات الثبوت غنى وجودي،
عين الشئ هو سرّ إلهي.
ما نسب العدم لرفيع الدرجات،
إلا جاهلي راعي ظلمات.
ما الدرجات إلا الموجودات،
ما الرفعة إلا محض الذات.
تكامل الشئ بالأشياء،
هو برهان توحيد الأنبياء.
هذا صرح أصل المالكية،
تعال الآن لأصل التعقّلية.
زبدة الأمر أيها الخبير،
أن العقل رجوع للمُنير.
و ما أنار الشئ إلا عينه،
الثابتة في ذات الله و علمه.

فالعقل رجوع إلى الحقيقة،
و هو تفقّه في لبّ الصورة.
هذه الشفاعة قد نظمتها،
فعليك بتأملها و دراستها.
و الحمد لله ولي النّعم،
و الصلاة على جوامع الكلم.
...
من لا يعقل التعالي الإلهي يكفر. من لا يعقل التجلّي الإلهي ينافق.
...
أفضل طريقة في التغيير،
إعلان بغضك للتحوير.
و الاعتراف بعجزك عن التدبير،
ثم قذفك بالحقائق للتنوير.

هدم أسوار القسطنطينية،
مُقدّمة فتحها أيّها السلطان.
بزرع بذرة الطمأنينة،
ينفتح القلب للقرءآن.
...
الشيئية في القرءان تُقال على الأعيان الثابتة و المخلوقات الحادثة. أما الأوّل "و هو بكل شئ عليم". و أما الآخر "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا" قيّد الشيئية بالمذكورية و المذكورية هي "إنما أمرنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن". "كن" ذكره لك ظاهراً، و "أردناه" ذكره لك باطنا. شكر الكينونة هو اتباع الشريعة، و شكر الإرادة هو الاستقامة على الطريقة. سبق ذكره لك ذكرك له، بل سبق حدوثك. و سبقت إرادته لك إرادتك له، بل سبقت إنزالك.
و قوله تعالى "و لقد خلقتك من قبل و لم تك شيئا" فهي مقيدة بسياقها و أخواتها. فسياقها كلام عن تشئ مخلوق على غير العادة الشائعة. و أخواتها ما سبق نقله من آيات ناصعة.
فمفهومها؛ و لم تكن شيئاً مخلوقاً.
آية النور "و لم يجده شيئا و وجد الله عنده" فالله هو الشئ مطلقا. و لذلك قال "قل أي شئ أكبر شهادة قل الله". أي لم يجد الماء شيئا و له شيئية مخلوقة و إن كان للماء شيئية بمعنى عين ثابتة من حيث إمكانه المطلق أي وجوب وجوده بعلم الله.

...
التعلّق بالعلّة علّة،
و الأسباب للكلاب.
أَخْلِصْ لربّ العزّة،
فهو هو بلا أرباب.
...

أقصر طريق لقلب المرأة هو قلبها.
و أسرع مُخترِقْ لحُجُبها هو تكليمها.
و أنفذ كلام ما صدر من قلب صادق و صدّقه معاملتها.
...
قبل الدخول على المرأة،
تأكد من إقامتك لأربعة.
نمت كفاية و أكلت كفاية،
أخليت المثانة و أخرجت الخرية.
و إن لم تفعل فلن يعمل قضيبك،
و لن تُرضي و تُشبع زوجك.

سألت: الخرية هذه عربية فصحى !!
أجبت: ما أعرف. لكن "الخراء" كلمة عربية فصيحة و أتوقّع هذه أيضا.
...
"حين من الدهر" فللدهر أحيان،
"الله هو الدهر" فلله أكثر من شان.
فالدهر و ما فيه،
هو الله و تجليه.
...
قتل الخضر و خرق السفينة،
و في الاثنين خرق الشريعة.
فلا تقل ما الشرع إلا النصوص،
لله أمر خاص لأهل الخصوص.
اسأل الله ليأمرك بالمناسب،
ما على المخلص من محاسب.
ليس كل ما ثبتت صورته،
هو الشرع المفهوم حقيقته.
ما كل ما ثبت عن الرسول،
يحكم بصحته نور العقول.
و لو كان الرسول بيننا،
لأقام حقيقة الأمر فينا.
كيف تحكم على حادثتين،
بحكم واحد لا بحكمين.
و إن الله ذاته ما تجلّى لاثنين
بتجلّ واحد و لا لواحد باثنين.
أما التبعيض فاجتهاد،

معلوم ما به من فساد.
"و من توكّل على الله فهو حسبه"،
" و من يؤمن بالله يهد قلبه".
هذه زبدة شرع الأحياء،
فأعرض بكلّك عن الأشقياء.
...
(السؤال -شبه- شعراً)
سأل سائل عن الطفل،
لم يولد مريضا في سفل.
أترى الرحمن رضي له العمى،
أم قبل الحنّان جعله من الزمنى.
ما بال السميع جعله أصمّا،
ما بال ربّ الكليم جعله أبكما.
أين خطايا مخلوق حديث،
ما خالف قرءآنا و لا حديث.
إن كان الحقّ أحسن كل شئ،
فلماذا لا تُغادر العلل من شئ.
ألم يقدر على دفع الآلام،
ألم يعلم بحرقة الأسقام.
ألم يُدرك وحشة الظلام،
ألم يَخبُرْ عذاب الأفهام.
تزعمون ربّكم رحيما،
و بالناس كلّهم رؤوفا.
هذا هُجْر من القول خطير،
ما اجترأ عليه إلا غبي حقير.
أفيدونا عوفيتم بجواب،
يقبله حقّا أولوا الألباب.

(الجواب نثرا)
الجواب من وجوه و بعضها بمثابة المبادئ العامّة الشاملة لكل الحالات الجزئية.
الأوّل: ثمرة جناية الوالدين. مثلا حين تدخّن الأمّ أو تشرب المسكرات أو يكون الوالد له نظام غذاء سئ و خبيث فإن جسم الولد يخرج عموماً كثمرة لاجتماع الوالدين جسمانياً، بالتالي جسم الوالد له تأثير على جسم الولد. و أما قوله تعالى "و لا تزر وازرة وزر أخرى" فإن الأصل فيه أنه في الآخرة كما قرره الشيخ ابن عربي رضي الله عنه، و أما في الدنيا فقد يزر الشخص أوزار غيره و يتحمّل الآثار السلبية لسيئات غيره كقوله تعالى "و اتّقوا فتنة لا تصيبّن الذين ظلموا منكم خاصّة" و هذا نصّ في إصابة الفتنة لغير

الذين ظلموا بالتالي يتحمّل من أوزار الظالمين من حولهم و من يركن إليهم. و أحسب أن الكثير جدّا من الأولاد المشوهّين يرجع إلى جناية الوالدين المباشرة و غير المباشرة.

الثاني: مظاهر النفس. عالم الأجسام مظهر لعالم النفوس، بالتالي يجب أن تنعكس المعاني النفسية في المباني الجسمانية. و لذلك تجد أن للبدن صحة و مرضا و كذلك للنفس صحة و مرضا، و للبدن موتا و حياة و كذلك للنفس موتا و حياة، و هكذا قل في العمى و الصمم و البكم و قساوة القلب و العرج و البرص و شتّى أنواع الأمراض و العاهات البدنية كلّها لها تأويلات نفسانية. و ذلك تجد القرءآن يقول عن الكافرين "صمّ بكم عمي" و لم يقل: كأنهم صم بكم عمي. و لم يقل: مثلهم كمثل الصم البكم العمي. بل تكلّم مباشرة و بلسان الحقيقة أنهم "صم بكم عمي". و هنا القضية قلبية لا قالبية، فللقلب عمى و له صمم و له بكم. فوجود هذه العاهات في النفس يؤدي إلى ظهورها في عالَم البدن، بناء على قاعدة تنزيل الحقائق و تمثّلها في درجات الوجود. و أما لو قلت: و لماذا توجد هذه القاعدة أصلا؟ فإنك في نهاية التحليل ستصل إلى شئ يشبه سؤال: لماذا الأحمر أحمر و لماذا منطق العقل على ما هو عليه. أي إن الوجود هو هو و له حقائق لا تنعكس لأن عكسها سيكون بمثابة العدم و المستحيل، و العدم غير موجود و هذا بديهي. ففي نهاية المطاف لا يمكن لله أن لا يكون الله، بالتالي كون الله "رفيع الدرجات" و "خير الراحمين" يعني وجود درجات و مراتب في الموجودات، و هذه الدرجات المتنازلة من لدن الله تعالى حتى أسفل سافلين لابدّ أن تكون لا نهائية لأن الله مطلق الكمال من الحدّ الأعلى لكن لا يوجد شئ منعدم الكمالات البتّة في الحدّ الأدنى إذ الحدّ الأدنى موجود أيضاً بالتالي لا يتساوق مع العدم المطلق. بالنتيجة لابدّ أن توجد موجودات قاصرة في الكمالات و فيها شتّى أنواع العاهات. و لو تأملت في العاهات ستجد أنها كلها درجات في القصور، فحتى يوسف يُعتبر قبيح الوجه بالنسبة لجمال إسرافيل. كل إنسان فيه عاهة و قصور، القضية قضية درجة لا قضية حصول. فالاعتراض على وجود القصور في الموجودات هو كالاعتراض على معاني الأعداد و البديهيات بل كالاعتراض على نفس عين ذات الحق سبحانه و تعالى.

الثالث: الرحمة بالولد في الآخرة. كلّما قلّت الحواسّ كلّما قلّت التكاليف الشرعية كما أنه كلّما قلّت الأموال أيضا تقلّ التكاليف الشرعية. و حيث أن المصير في الآخرة هو العبرة النهائية من الحياة، و حيث أن الروح مجرّدة و النفس لا تتأثر جوهرياً لذلك بالحالة البدنية بل العفو يشمل المُبتلى و المُصاب أسرع من شموله لضدّه. فالنتيجة هي أن الولد المُبتلى أقرب للرحمة الأبدية من غيره. فالمسكين على الحقيقة ليس من قضى ثلاثين سنة مريضاَ، لكن من يقضي الأبدية في جهنّم لعيناً. كما أن الخضر عليه السلام قتل الغلام حتى لا يكبر و تظهر شروره فيكفر و يدخل النار بل قتله نفسا زكية حتى يدخل الجنّة. فلو سألت الولد في الدنيا: هل تريد أن تُقتل؟ فجوابه غالبا: ابتعد عنّي أنت و جنّتك ! لكن لو سألت نفس الولد بعد أن يرى في الآخرة مقعده من الجنّة و مقعده من النار، فإنه سيقول: اقتلوني تسعين مرّة رجماَ بحجارة محمية عليها شوك من حديد. فلا تحزن على الولد المُصاب بقدر حزنك على نفسك إن كنت من أولي الألباب.

الرابع: تثبيت مبدأ الروحانية في التعامل لا المصلحة المادية. هذا المبدأ الشريف يظهر حين نُحسن التعامل مع شخص لا نرجو منه أي مصلحة مادية في الدنيا، من قبيل من يعتني بولده أو أخيه الصغير

الزَّمِن، فإنه لا يرجو أن يكبر فيكسب منه شيئا، بل تكون هذه العناية مبنية على اعتبارات معنوية و أخروية و خالصة لله تعالى في كثير من الأحيان. بالتالي يُثبّت أصل الأصول الدينية و هو علوّ الروح على البدن في الأهمّية، و شرف المعنى على المبنى في التراتبية. و على العكس مثلا حين ترى بعض المذاهب التي كانت ترى أن يُقتل مثل هؤلاء المرضى بناء على أنهم عبء على المجتمع ماليا و نفسانيا و لا فائدة في الدنيا منهم. قارن هذا مع "إنما تُرزقون بضعفائكم".

الخامس: إظهار التسخير الإلهي. حين ترى طفلا مريضا لا حول له على شئ من أمور الدنيا و معاشها ثم تجد الناس تعتني به و تقوم بخدمته و رعايته، فإن هذا يُظهر لك كيفية تسخير الله الناس بعضهم لبعض بدون تدبير من المخدوم للخادم ظاهراً. و الحقّ أن الطفل المزمن هو مظهر العجز و الفقر التامّ إلى أكبر حدّ ممكن، و كلّما كان العبد أفقر كان من الله أقرب، و القاعدة التي بيّنها الشيخ في الفصوص هي أن من كان من الله أقرب سخّر من كان من الله أبعد. مثل هذه الرعاية شاهد من شواهد معنى التسخير المذكور.

السادس: ظهور الكمالات العقلية و الفنية بنحو أشدّ. و ذلك مثل أن ترى ابن سيده رحمه الله صاحب معجم المخصص الذي لا تقوى على صناعته أجهزة الحاسوب، و تخرّ ساجدة لدقّة ترتيبة و فهمه القلوب، فزد على ذلك أن ابن سيده كان ضريراً، لكنه كان عاقلا حافظا بصيراً. و الأمثلة كثيرة شرقا و غربا على هذا المعنى. و هذا يكشف فيما يكشف أوّلا أن أكثر الناس لا يشكرون نعم الكمالات الحسّية التي أتاهم إياها الله فحين ترى مثل هؤلاء الزمنى ينجزون هذه الإنجازات العلى، فعليك أن تراجع نفسك و تشكر ربّك على ما أنعم به عليك. ثانياً أن مصدر الكمالات في الأصل هو النفس و الحواسّ ليست إلا وسائل إظهار تلك القوى النفسية و العقلية في الدنيا. ثالثاً أن منبع القوّة و الإرادة لا يعتمد على الحالة الجسمانية و الحسّية. رابعاً أن الطاقة التي لا تنفذ من حاسّة تنتقل إلى حواسّ أخرى أو ترجع للنفس فتزيد من قوّتها، و لذلك تجد مثلا أن الضرير دقيق السمع عادة و الحفظ و ما أشبه ذلك.

الخلاصة: اعتبار الطفل المزمن مصيبة مطلقة مبني على اعتبارات كلها فرضيات بل و فرضيات باطلة. الفرضية الأولى أن الدنيا هي العالَم الوحيد و الغاية النهائية. الفرضية الثانية أن الحواس الجسمانية هي الكمال الوحيد للإنسان. الفرضية الثالثة أن خدمة الإنسان لا تكون ذات قيمة إلا إن توقّعنا مقابلاً مادّيا عاجلًا لها.

نعم، من كان يقبل بهذه الفرضيات، فإن النتيجة المنطقية له هي أن يرى لا فقط الزمنى كمصيبة بل يعتبر أن قتلهم هو رحمة بهم و رحمة بمن حولهم.

إلا أننا لا نرى ذلك كما تقدّم. فالدنيا عالَم و العوالم متعددة صعودا إلى المقام الإلهي المطلق و الآخرة. وَالحواس الجسمانية كمالات لكنها إما مظهر للكمالات الباطنية و إما وسيلة لإظهار المعاني القلبية و إما وسيلة لتحصيل الصور و المعاشات فهي لا تعدو كونها وسائل تنزيل أو تصعيد، و الوسيلة تشرف بقدر الغاية و بقدر ما يحدث بها من منفعة، فإن أمكن تحقيق الغاية و المنفعة بطريق آخر غير طريق الحاسّة لم يكن انعدام أو ضعف الحاسّة مصيبة تامّة من كل جهة. وَ خدمة أي موجود الأصل فيها التلذذ الباطني و المعنوي و الأخروي، و فرعه التلذذ المادّي، فإن حصل كلاهما فبها و نعمت، و إلا فالأشرف أولى بالاعتبار و هو المعنوى في هذا العالَمْ و الأخروي في العالَم القادم.

قبل الاعتراض حرر ما فيه من افتراض. و بعد نقد الفرضية تظهر قيمة الفكرة.

...

قال يوسف "ربّ قد ءاتيتني من المُلك و علّمتني من تأويل الأحاديث". لاحظ المُلك و التعليم. و كلاهما سبب لتحوّل العبد إلى شفيع في الكون لقوله تعالى "أم اتّخذوا من دونه شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا و لا يعقلون. قل لله الشفاعة جميعا، له ملك السموات و الأرض، ثم إليه تُرجعون ".

فقوله تعالى في الأولى "يملكون" فسّره بعدها بقوله "له ملك السموات و الأرض".

و قوله تعالى في الأولى "يعقلون" فسّره بعدها بقوله "إليه تُرجعون". فحقيقة التعقّل إذن متضمّنة في قوله "إليه تُرجعون" و ليس إلا تأويل الأحاديث من قول يوسف. فيوسف بدأ بالمُلك و ثنّى بتعليم تأويل الأحاديث، على التسلسل الإلهي.

بالتالي "يعقلون" تساوي "إليه تُرجعون" تساوي "علّمتني من تأويل الأحاديث".

كل مُحدث فهو حديث. كل إحداث تنزيل. فالكون كله حديث و تنزيل. لذلك قال "سنريهم ءاَياتنا في الآفاق و في أنفسهم". و قال "و إن من شئ إلا عندنا خزائنه و ما ننزله إلا بقدر معلوم ".

و لكل حديث مُنزل تأويل و التأويل رجوع إلى حقيقته في علم الله تعالى. فإذن قوله "علّمتني من تأويل الأحاديث" يتّسع ليشمل كل علم بكل حدث مُطلقاً.

...

لن ترى من روحك إلا بقدر لسانك. فإن اللغة ظهور الروح.

...

كل كلام عن الأشخاص و الأشياء لا ينتهي إلى الكلام عن الأفكار و تحسين النفس فهو لغو.

و كل من تكلّم عن الأشخاص و الأشياء فقط لأنه يريد أن يتكلّم و لا يجد في نفسه مواضيعا يتحدّث عنها سوى ذلك اللغو فهو مُعذّب مهين.

وسّع مفاهيمك و مصطلحاتك و فنونك و معارفك. لا تكن فقيرا في النفس ثرثارا في اللفظ.

...

بعض الفقهاء ذهب إلى الجهر بالبسملة و البعض ذهب إلى الإسرار بها. و نحن نذهب إلى الجمع بينهما مع فهم موقف كل منهما. فمن أراد الجمع فليبدأ بالجهر بها في الركعة الأولى ثم الإسرار في الثانية لأن الصلوات الجهرية تبدأ بالجهر و تنتهي بالإسرار فكان سنّة و كذلك لأن اسم الله الظاهر سبق اسم الله الباطن في قوله تعالى "الظاهر و الباطن".

أما تفسير الموقف:

باعتبار هو لأن البسملة هي ذكر لله، كما ورد في إحدى روايات الحديث القدسي "قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين". و إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم قال الله "ذكرني عبدي". فالبسملة ذكر لله. و ذكر الله ورد الأمر بذكره جهرا و سرّا.

و باعتبار هو لأن البسملة بداية الخلق. و الخلق ظاهر و باطن. فكان من يسرّ البسملة ينظر إلى خلق باطن العالَم، و من يجهر بها ينظر إلى خلق ظاهر العالَم.

إن كنت لا تتحمل اختلاف الفقهاء و تريد موقفا واحدا، فخذ بما تشهده و ما تجده حولك عند المسلمين. و الأمر واسع و الحمد لله رب العالمين.

.... تم الكتاب و لله الحمد.